AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2131) - السنة (50) رمضان 1440هـ / 1 مايو 2019م

الأمير للمعلمين: نتطلع لتنشئة أبنائنا متسلحين بالعلم متمسكين بالدين

د. عبدالمحسن الخرافي رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب:

أولويتنا تجلية العلاقة الطيبة التي جمعت أصحاب النبي بآل بيته الأطهار

كيف يحمي المجتمع الإسلامي منظومته القيمية؟

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

رمضان يعيد للمسجد الأقصى عزته

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

رقم الترخيص (خ 20/17-2019م) - من 2019/4/17 ولغاية 2019/12/1م.

جمعية المنابر القرآنية
ALMANABR ALQURANIYA SOCIETY

كفالة الحفاظ الأيتام

قال رسول الله ﷺ : «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَلِيلًا».

منع الجمع النقدي

الأردن	سوريا	اليمن	فلسطين
قيمة الكفالة : 30 د.ك	25 د.ك	25 د.ك	30 د.ك

شاركنا .. في الخير

971 666 11

ريادة وتميز..

@almanabr

almanabr.org

Boubyan Bank | KFHonlaine | Og Money | EasyKhair | Enet pay | Prontopay

أو عن طريق الاستقطاع البنكي - بيت التمويل الكويتي

رقم حساب: 391010004473

رقم الأيبان: KW47KFHO0000000000391010004473

هاتف: 25668346 - فاكس 25668349

info@almanabr.org | www.almanabr.org

ISO 9001 : 2015
Certificate No.KW-17-3380

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2131) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

القيم والمجتمع.. حماية متبادلة

- الخرافي: أولويتنا تجلية العلاقة الطيبة بين أصحاب النبي وآل بيته ... 10
- مشروعات مكثفة للجمعيات الخيرية الكويتية في رمضان 12
- رمضان.. والزمن الجميل 30
- نصائح طبية في الأيام الرمضانية 36
- التربية الاقتصادية للأسرة في رمضان 38
- هل يقود ثورة السودان «شيوعيون»؟ 42

مقالات

محمد بن نصْر المَرْوَزِيّ
د. يوسف السند 16

فقه الصيام في رمضان
د. مسعود صبري 40

القيم بين الثبات والانسلاخ من هوية المجتمع؟
د. عصام عبداللطيف الفليج 66

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

آية العدد

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٠٩﴾﴾

(البقرة)

رأي المجتمع

لنحاصر «الإرهاب» قبل أن يتوسع

تثبت الأيام أن «الإرهاب» لا دين له ولا لون ولا عرق ولا نسب، فما جرى من اعتداءات على الطلبة في النرويج من متطرف نرويجي، وعلى مسجدين في نيوزيلندا من متطرف أسترالي، وعلى مصلين في لندن بعد خروجهم من صلاة التراويح من متطرف بريطاني، وعلى مسجد الصادق وعلى مراكز أمنية سعودية من متطرفين مختلفين، وعلى الأويجور من الجيش الصيني، وعلى مسلمي ميانمار من متطرفين بوذيين، وعلى السيلانيين من متطرفين مجهولين، وعلى المدنيين في غزة والمصلين في المسجد الأقصى من الكيان الصهيوني، والتطاول على الأنبياء والإسلام من متطرفين دنماركيين.. وغيرها آلاف الاعتداءات المتكررة، المعلنة وغير المعلنة، تؤكد أن «الإرهاب» لا دين له؛ وبالتالي لا ينبغي توجيه الاتهام سوى لمَنْ نفذ الاعتداء ومَنْ وراءه، دون التعميم على الشعوب والأعراق والكيانات؛ حتى لا تنتشر الكراهية والفتن التي تشعلها وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، من حيث تعلم، أو لا تعلم.

كما ينبغي أن يدين العالمُ كله أي فعل إجرامي، وأن تكون له قراراته الدولية تجاه تلك الاعتداءات، خصوصاً إذا استمرت وتكررت، والأسوأ أن تكون برعاية الحكومة.

فلا يخفى على أحد الاعتداءات «الإسرائيلية» التي بلغت ذروتها بقتل الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين، وتثبت الأرقام أنهم الأكثر إجراماً على مستوى العالم، وتجاوزت ضحاياهم عشرات الآلاف من البشر الأبرياء.

وكذا الاعتداءات المبرمجة على شعب الأويجور في تركستان الشرقية، ذلك الإقليم الذي تحتله الصين، وأساليب التعذيب والتنكيل التي تنافس في شكلها «محاكم التفتيش»، لإجبارهم على ترك الإسلام!

والجرائم المتكررة للجيش البورمي (ميانمار) تجاه المسلمين الروهنجيا تحديداً، التي وصلت إلى حرقهم وهم أحياء، فضلاً عن التعذيب والتنكيل!

والقتل المستهدف للمصلين بمسجدين في نيوزيلندا، وسط تأييد من متطرفين!

والتفجيرات التي استهدفت الآمنين في الكنائس والفنادق والأماكن الآمنة في سريلانكا، وراح ضحيتها الأبرياء، تحت رعاية الصهيونية العالمية!

إن ضبط النفس من الشعوب تجاه حكوماتهم، أو من الحكومات تجاه الاعتداءات الخارجية، وعدم الاستجابة لإثارة الفتن؛ هو الضابط الأمني لاستقرار البلاد ووحدة المجتمعات تجاه «الإرهاب» بأشكاله، خصوصاً إذا كان الخصم هو الصهيونية العالمية التي ترعى «الإرهاب» بكل أشكاله، وتديرها الاستخبارات العالمية لتسهيل تنفيذها، والشواهد أكثر مما تُحصى.

كما ينبغي أن تتوحد الجهود العالمية لمواجهته ومحاصرته حتى لا يتمدد، أو ينقلب السحر على الساحر.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حراك رسمي وشعبي كويتي لرفض التطبيع مع الكيان الصهيوني

تواصل دولة الكويت سيرها بخطى ثابتة في دعم القضية الفلسطينية، والدفاع عن الشعب الفلسطيني، والضغط على الاحتلال الصهيوني للكف عن ممارساته وسياساته المخالفة لقرارات الشرعية الدولية والمعاهدات والاتفاقيات.

وما زال موقفها تجاه رفض التطبيع راسخاً رسوخ الجبال، ويلقى اهتماماً ودعماً واسعاً على المستويين الرسمي والشعبي، فقد عبرت الكويت مجدداً عن رفضها التطبيع مع الكيان الصهيوني، وعلى مدار أبريل الماضي شهدت الكويت حراكاً واسعاً على المستوى الرسمي والشعبي لرفض أي شكل من أشكال التطبيع مع الاحتلال الصهيوني.

سيف الدين باكير

أعلنت الكويت ممثلة بوزير التجارة والصناعة، خالد الروضان، مقاطعة مؤتمر ريادة الأعمال في البحرين الذي تنظمه الشبكة العالمية لريادة الأعمال وكان مقرراً عقده من 15 – 18 أبريل 2019م، وشهد انسحابات عربية متعددة؛ تنديداً بمشاركة وفد صهيوني كان من المقرر أن يضم رجال أعمال ومسؤولين حكوميين.

وجاء قرار الوزير الروضان ليتوافق مع الموقف الكويتي الرسمي والشعبي المتمسك برفض كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني.

وأفاد النائب في مجلس الأمة الكويتي عبدالله الكندري، عبر تغريدة له على «تويتر»، بأن وزير التجارة والصناعة خالد الروضان قرر عدم المشاركة في «مؤتمر ريادة الأعمال»، استجابة لمطالب برلمانية.

وقال الكندري: أشكر استجابة الوزير خالد الروضان بعد اتصال هاتفي معه، وتأكيده لي أنه قرر عدم المشاركة في مؤتمر ريادة الأعمال في البحرين واعتذاره عن عدم حضور الفعالية.

وانطلقت مناشدات بحرينية وخليجية وعربية من مختلف شركاء حركة المقاطعة (BDS) والمجموعات الفاعلة في الوطن العربي لمُطالبة المشاركين العرب بالانسحاب من المؤتمر بشكل فوريّ، كون هذه المشاركة تتنافى بشكل صارخ مع المواقف العربية الرافضة للتطبيع.

الكويت تجدد رفضها التطبيع بمقاطعة مؤتمر بالبحرين تنديداً بمشاركة وفد صهيوني

وكانت جهود الدول العربية وخاصة الكويت في مقاومة التطبيع، أجبرت الوفد الصهيوني على عدم المشاركة وإعلان انسحابه من المؤتمر، وقالت حركة المقاطعة (BDS) الكويت: إن الوفد الصهيوني أعلن انسحابه بالكامل من المشاركة في المؤتمر بعد جهود شعبنا العربي في مقاومة التطبيع، ورفضه وتأكيد موقفه من خلال إعلان انسحابه من المشاركة في مؤتمر ريادة الأعمال التطبيعي في البحرين.

وذكر الإعلام العبري وقتها أن الوفد الصهيوني انسحب من المؤتمر، لدواعٍ أمنية واعتبارات سياسية بعدً احتجاجات في البحرين.

وألقت ريوف الشمري، الطالبة في المرحلة الثانوية، كلمة تاريخية حول التطبيع والقضية الفلسطينية، خلال الدورة السادسة من برلمان الطالب الذي عقد بمجلس الأمة الكويتي في 15 أبريل الماضي، بحضور رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم، ووزير التربية والتعليم العالي د. حامد العازمي، ومسؤولين بوزارة التربية، ونواب معنيين بالقطاع التعليمي، وذلك للتعبير عن القضايا التي تشغلهم، عبرت خلالها عن موقف بلدها الكويت الثابت برفض التطبيع بكل

جمعية الإصلاح الاجتماعي
ومجلة «المجتمع»
تهنئان الأمة الإسلامية والعربية
بحلول شهر رمضان المبارك..
سائلين المولى أن يتقبله منا

أشكاله مع الكيان الصهيوني، وطالبت بتعزيز القضية الفلسطينية في نفوس طلبة وأهالي دولة الكويت.

كما أبدت استياءها من حذف مقرر دراسي يتناول الصراع العربي «الإسرائيلي»، فقالت خلال جلسة برلمان الطالب: في العام 2016 – 2017م تم تغيير منهج الاجتماعيات للصف العاشر من الوطن العربي إلى تاريخ الكويت، وحذف درس كان مشتركاً بين تاريخ الوطن العربي وتاريخ الكويت، بل هو جزء من سلسلة تاريخ لا يتجزأ ألا وهو الصراع العربي «الإسرائيلي».

وعبرت الطالبة الشمري عن أسفها من التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني قائلة: يؤسفني أن أطرح لكم من برلماننا هذا أننا نمر بمرحلة بدأ العرب يتهاونون مع القضية الفلسطينية، بل وينادون بتسريع التطبيع مع الكيان الصهيوني.

وشكرت رئيس مجلس الأمة، مرزوق الغانم، على دوره بتمثيل الكويت في البرلمانات العربية والدولية، وتأكيده موقف الكويت من التطبيع، وقالت: أنتم جيل نشأ على الوحدة العربية ومعاداة الصهيونية، ونحن جيل على أيديكم نشأنا.

ومضت بقولها: أخشى أن يأتي جيل لا يعرف الحق الفلسطيني والثأر العربي.

وأكدت الشمري أن وجود فصل دراسي حول الصراع العربي «الإسرائيلي» يحيي القضية الفلسطينية من جديد من جيل لآخر، ويبرر سبب رفض الكويت التطبيع.

وختمت كلمتها بثقة عالية حول موقف الكويت من التطبيع، قائلة: نحن لا نعلم وضع العرب مع «إسرائيل» بعد 20 عاماً، لكني على يقين بموقف الكويت لو بعد عدة قرون.

وطالبت بتخصيص «يوم الأرض» الفلسطيني نشاطاً مدرسياً في جميع المراحل الدراسية.

ولاقت الطالبة الشمري إشادة وتفاعلاً واسعين على منصات التواصل الاجتماعي، ففي تغريدة عبر «تويتر» للباحث والمفكر الكويتي د. طارق السويدان قال فيها: صوت الحق تقدمه الطالبة ريوف الشمري في برلمان الطلاب أمام رئيس مجلس الأمة في الكويت، تحية لها ولمن رباها ولكل من ربى الجيل الجديد على رفض خيانة التطبيع.

وقالت الشاعرة والباحثة التربوية الكويتية أشواق الخليفة: كنتُ دائماً أقول: إنني حزينة على الأجيال القادمة التي لن تكره «إسرائيل» بشكل كاف، رغم يقيني التام بصوت الشعب الكويتي الواحد برفض التطبيع.

وأضافت: ريوف الشمري مثال نفتخر به ونصفق له بشدة، فنحن دائماً بالسر والعلن قضيتنا الأولى فلسطين، وعدونا الأول الكيان الصهيوني.

وكتب الناشط الفلسطيني أدهم أبو سلمية عبر صفحته بـ«تويتر»: ريوف الشمري صوت الحق العربي في مواجهة التطبيع.

وقال: هذه الفتاة الصغيرة صاحبة الوعي الكبير، جاءت لتذكر الجميع أن معركة الوعي هي المعركة الكبرى في مواجهة التطبيع والاحتلال.■

سمو أمير الكويت يشمل برعايته وحضوره حفل تكريم المعلمين

تعد رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، لحفل تكريم المعلمين تقديراً من سموه لرسالة المعلم ودليلاً على الاهتمام بدورهم الكبير.

ودعا صاحب السمو المعلمين إلى مضاعفة الجهد لتوجيه الأبناء الوجهة الصحيحة وتهيئتهم لاستغلال طاقاتهم، متطلعاً سموه إلى المزيد من الاهتمام بنوعية التعليم ومخرجاته لتتماشى مع متطلبات سوق العمل واحتياجاته.

كتب- المحرر المحلي:

أكد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، حفظه الله ورعاه، في كلمته بحفل تكريم كوكبة من المعلمين والمدارس المتميزة، بمناسبة اليوم العالمي للمعلم، أن دور المعلمين الآن مصيري في ظل الظواهر السلبية الكثيرة التي يتأثر بها شبابنا هذه الأيام، وما واكب ذلك من استخدام غير مسبوق لكل وسائل التواصل الاجتماعي، وما ترتب عليه من آثار اجتماعية وثقافية وتعليمية أثرت بشكل مباشر على أنماط السلوك.

وأعرب سموه عن ثقته بتحمل المعلمين المسؤولية وتجاوز كل العقبات للنهوض بمسيرتنا التعليمية إلى ما هو أفضل، مضيفاً سموه أن «كل ما ننشده من آمال وتطلعات هو تنشئة أبنائنا وبناتنا تنشئة صالحة، متسلحين بالعلم والمعرفة، ومتمسكين بمبادئ ديننا الإسلامي الحنيف الداعي إلى الخير والمحبة والتآلف، ومحافظين على ثقافة الوطن وتقاليده الحميدة».

وأشار سموه إلى جسامة وعظم المسؤولية الملقاة على عاتق المعلمين، مؤكداً أنه بإخلاصهم وتفانيهم في أداء رسالتهم النبيلة والسامية ومن خلال غرسهم المثمر في نفوس النشء ينهض الوطن ويزدهر.

وهذا نص كلمة سمو الأمير:

«يسعدني -أبنائي وبناتي وإخواني وأخواتي المعلمين والمعلمات- مشاركتكم حضور حفل تكريم كوكبة من المعلمين والمدارس المتميزة الذي دأبت وزارة التربية مشكورة على إقامته كل عام تزامناً مع احتفالاتها باليوم العالمي للمعلم.

يحظى المعلم بمكانة رفيعة في نفوسنا، ومنزلة عالية لدى المجتمع بأسره، ونكن له كل الاحترام والإجلال؛ تقديراً للدور الجليل الذي يقوم به، وللجهد الذي يبذله لتربية الأجيال وبناء الإنسان، فهو من علَّم أبناءنا وأحفادنا وساهم في تربيتهم وتعليمهم واكتسابهم صنوف العلم والمعرفة.

رسالة نبيلة وسامية

لا يخفى عليكم جسامة وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقكم، التي أنتم أهل لها، فأنتم أساس ومحور العملية التربوية، وعدة الوطن في ساحة العلم، وبإخلاصكم وتفانيكم في أداء رسالتكم النبيلة والسامية ومن خلال غرسكم المثمر في نفوس النشء

ينهض الوطن ويزدهر.

وإذا كان دوركم في هذا المجال أساسياً، فإنه الآن مصيري في ظل الظواهر السلبية الكثيرة التي يتأثر بها شبابنا هذه الأيام، وما واكب ذلك من استخدام غير مسبوق لكل وسائل التواصل الاجتماعي، وما ترتب عليها من آثار اجتماعية وثقافية وتعليمية أثرت مباشرة على أنماط السلوك؛ مما يتطلب منكم مضاعفة الجهد في دوركم التربوي لتوجيه أبنائنا الوجهة الصحيحة، وتهيئتهم لاستغلال طاقاتهم، متطلعين إلى المزيد من التركيز والاهتمام بنوعية التعليم ومخرجاته التي يجب أن تتماشى مع متطلبات سوق العمل واحتياجاته.

إننا لعلى ثقة تامة بتحملكم المسؤولية، وتجاوز كافة العقبات للنهوض بمسيرتنا التعليمية إلى ما هو أفضل بإذن الله تعالى.

إن كل ما ننشده من آمال وتطلعات هو تنشئة أبنائنا وبناتنا تنشئة صالحة، متسلحين بالعلم والمعرفة، ومتمسكين بمبادئ ديننا الإسلامي الحنيف الداعي إلى الخير والمحبة والتآلف، ومحافظين على ثقافة الوطن وتقاليده الحميدة.

نهنئ معلمينا ومعلماتنا ممن استحقوا التكريم عن جدارة لما قدموه من عطاء مقدر في الحقل التربوي، كما لا يفوتنا أن نستذكر بكل العرفان والتقدير رواد التعليم لبلدنا العزيز ودورهم في دعم المسيرة التربوية التي ستظل ذكراهم خالدة في ذاكرة الوطن.

نسأل الله تعالى التوفيق للجميع لخدمة الوطن العزيز ورفعة شأنه، وأن يديم عليه نعمة الأمن والأمان والازدهار، وبارك الله بجهودكم معلمينا ومعلماتنا».

وألقى وزير التربية وزير التعليم العالي، د. حامد العازمي، كلمة خلال الحفل، جاء في نصها: «يطيب لي أن أرحب بمن شرف العلم والعلماء برعايته السامية وعنايته الوافية صاحب السمو أمير البلاد الذي ما زالت أياديه البيضاء الحانية تنسكب تباعاً بسحائب الجود الهاطلة على كل عالم ومتعلم في رحاب وطننا الكريم.

إن تشريف سموكم بحضور هذا الحفل ورعايتكم الكريمة له لجدير بأن يعد وحده أصدق تكريم للمعلم في عيده السعيد،

الشيخ صباح الأحمد للمعلمين:

نتطلع لتنشئة أبنائنا متسلحين بالعلم متمسكين بالدين محافظين على التقاليد

المعلم يحظى بمكانة رفيعة في نفوسنا ومنزلة عالية لدى المجتمع بأسره

وسائل التواصل لها آثار اجتماعية وثقافية ظهرت في سلوك شبابنا

يجب التركيز على نوعية التعليم ومخرجاته لتتماشى مع سوق العمل

دوركم مصيري في ظل الظواهر السلبية المؤثرة في شبابنا

وأرفع وسام يحظى به العاملون في ميدانِ بناء العقول وتقويم الطباع، فلسموكم مني ومن إخواني المعلمين جزيل الشكر وموفور التقدير.

إننا حين نكرم المعلم في يومه العالمي نوقن أننا إنما نكرم الوطن في أسمى صوره وأصدق تجلياته؛ إذ لا عماد للأوطان ولا حياة للمجتمعات ولا دوام للعمران إلا بالعلم المتوج بحلية الأدب، وتلك وظيفة المعلم

وزير التربية:

المعلم نال في عهد صاحب السمو ما يستحقه من تكريم

وظيفة المعلم أصبحت جاذبة يسارع للظفر بها الطلاب بعد أن كانت مهنة المعذبين في الأرض

الأمين الذي يضع نصب عينيه أمانة الوطن وثقة قيادته وأهله فيه، فإليه أسلمت عقول النشء لتصنع على عينه، وبين يديه وضعت أمانة تربيتهم ليجمع بحسن تدبيره لهذه الرسالة بين جمال العلم وجلال الأدب، وتلك بحق وظيفة الأنبياء والمصلحين، فإنهم إنما بعثوا للبشرية معلمين، وللإنسانية من قيود الجهل محررين، وللعقول من غواية الخرافة حافظين.

إنه ليس بغريب أن تولي الدول المتقدمة المعلم أوفى رعاية، وتحرص أيما حرص على تكريمه وتبجيله، فإن المعلم لا يبدع في عطائه ولا يجود في بنائه إن لم يكن صافي البال منعم الحال بمعزل عن صوارف الأشغال ومكدرات الأحوال.

المعذبون في الأرض

لقد أصبحت وظيفة المعلم يا صاحب السمو بفضل توجيهاتكم السامية مهنة جاذبة لا طاردة، يسارع إلى الظفر بالتخصص لها طلاب الجامعات بعد أن كانت لحقبة من الزمن توصف بلسان أهلها بأنها مهنة المعذبين في الأرض، وما ذاك إلا دليل على أن المعلم قد نال في عهدكم الميمون ما يستحقه من تفضيل وتكريم وحاز فيه ما يصبو إليه من تطلعات وآمال.

إن وزارة التربية بكل مؤسساتها ودوائرها تحرص على أن توفر للمعلم الأجواء المناسبة والظروف المواتية لإنجاح التجربة التعليمية، فهي على يقين لا يتزحزح بأن المعلم هو حجر الزاوية الذي تستند إليه في هذا الميدان.

كما أنها لا تبخل في الوقت نفسه على أبنائنا الأعزاء بكل ما يهيئ لهم السبل الميسرة إلى الفوز بالتوفيق والنجاح بالجد والتحصيل تحقيقاً للتطلعات السامية نحو بناء كويت جديدة في ظل القيادة الحكيمة لصاحب السمو أمير البلاد».

وقد عُرض فيلم عن أهداف وإنجازات وزارة التربية ومسيرتها في المجال التربوي والأكاديمي.

هذا، وقد تفضل صاحب السمو بتكريم المحتفى بهم من المعلمين والمعلمات والمدارس المتميزة، كما تم إهداء سموه هدية تذكارية بهذه المناسبة.■

د. عبدالمحسن الخرافي رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب:

أولويتنا تجلية العلاقة الطيبة التي جمعت أصحاب النبي بآل بيته الأطهار

أكد د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي، رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب، أن المبرة تعد لوناً جديداً للعمل الخيري؛ حيث يتمحور عطاؤها حول الإغاثة الفكرية لا المادية، من خلال التصدي لإغاثة الأفكار مما علق بها من لبس وتشويش، باعتبار أن سلامة الفكر وصحة الفهم كفيلان بكل بساطة بسلامة السلوك وصحة الممارسة في الحياة العملية؛ الأمر الذي ينعم على البلاد والعباد بنعمتي الأمن والأمان.

وأضاف د. الخرافي، في حواره مع «المجتمع»، أن المبرة ليست نموذجاً مكرراً لمؤسسات العمل الخيري في البلاد، بل مؤسسة إبداعية جديدة في أنشطتها وتخصصها ورسالتها.

حوار - سعد النشوان:

● **بداية، نرحب بكم، ونريد تعريفاً بالمبرة وإنشائها وأهم أهدافها.**

- بعد حمد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، يسعدني هذا الحوار مع مجلتكم الرائدة «المجتمع».

بالنسبة لمبرة الآل والأصحاب، فقد دعت الأوضاع الشائكة التي شهدتها -وما زالت تشهدها- المنطقة بأسرها جراء المشاحنات القائمة على أسس طائفية، وتأجيج وشحن يتغذى على الخلافات الطائفية، ليعصف بالأمة بأسرها، وبناء على ذلك أتت المبرة لتقديم نفسها نموذجاً للفهم السليم والممارسة الرشيدة، جامعة بين تبرئة الذمة وأداء المهمة، لتبرز لوناً جديداً للعمل الخيري الداعي للمساهمة في نشر تراث الآل والأصحاب بما فيه وحدة الأمة عامة، والوحدة الوطنية خاصة في كل بلد مسلم، وليأتي دورها مكملاً للدور الرائد لمؤسسات العمل الخيري ذات الطابع الإغاثي التي تقدم إغاثة مادية تتمثل في المساعدات والإعاشة وإنشاء المستشفيات والمدارس والمساجد وحفر الآبار وكفالة الأيتام وما شابهها من ألوان الإغاثة المادية.

وأنشئت المبرة بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل رقم (2005/28) بتاريخ 23 فبراير 2005م.

وتتمثل أهداف المبرة فيما يلي:

1 - نشر تراث آل البيت والصحابة الأطهار الأخيار بشكله الصحيح.

2 - غرس محبتهم في نفوس المسلمين والعلاقة الحميمية بينهم.

3 - تعزيز وحدة الأمة بشكل عام والوحدة الوطنية بشكل خاص.

وهذه الأهداف الثلاثة لتعزيز الإيجابيات ومنع السلبيات فيما يتعلق ببعض مظاهر السلوك الاجتماعي والدعوي عند طوائف المسلمين؛ الأمر الذي من شأنه تثبيت العلاقات الاجتماعية بشكلها الصحيح وعلى أرض ثابتة بين طوائف المسلمين بعيداً عن استفزاز المتطرفين الذين ينالون من رموز الأمة وأقرب المقربين إلى المصطفى ﷺ صحبةً ومصاهرةً في تناقضٍ صارخٍ مع أبسط أسس الدين والعقل.

● **ما أبرز الوسائل التي سلكتها المبرة لتحقيق هذه الأهداف؟**

- سلكت المبرة عدة وسائل متنوعة لتحقيق هذه الأهداف، مثل:

1 - إقامة الندوات والمحاضرات ونشر الكتب والأشرطة التي تحقق أهداف المبرة.

2 - تأسيس مجلة فصلية متخصصة تعنى بشؤون التراث المتعلق بآل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

3 - البدء في عمل موسوعي ضخم وكبير عن آل البيت والأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين يتميز بالحيدة التامة والموضوعية.

● **ما أهم السياسات التي انتهجتها المبرة في هذا المجال؟**

- تتمثل هذه السياسات فيما يلي:

1 - تجنُّب التدخل في السياسة.

2 - البعد عن المنازعات أو ما من شأنه إثارة العصبيات الطائفية والعنصرية.

3 - خدمة جميع الشرائح الاجتماعية من خلال الفئات العمرية من الذكور والإناث في جميع أنحاء الكويت.

4 - البعد عن الخلافات المذهبية والفكرية والتركيز على تطويق الطائفية.

5 – الانفتاح على شرائح المجتمع وإفادة الجميع.

● ما المساهمات التي قدمتها المبرة في ترسيخ الوعي بالتمازج بين الآل والأصحاب؟

– منذ أن تأسست المبرة قبل 14 عاماً جعلت أولى أولوياتها تجلية العلاقة الطيبة التي جمعت أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم بآل بيته الأطهار رضوان الله عليهم، إذ إن أواصر المحبة التي جمعت بين الصحب والآل أبرز دليل على أن ما نُسج حولهم من الأكاذيب والتصورات الخاطئة لا أساس لها من الصحة؛ فلو كان لدعوى القطيعة بين الصحب والآل رضوان الله عليهم أي وجود لما كانت العلاقة التي جمعتهم على مر التاريخ بهذه القوة والصلابة التي ظهرت ملامحها في أقوالهم وأفعالهم.

ولذا، حرصت المبرة على إظهار الصورة الحقيقية لتاريخ الصحب والآل رضوان الله عليهم، سواء من خلال بيان منزلة الصحب في تراث الآل، بإبراز ثناء آل البيت على الصحابة، أو بتسليط الضوء على رواية الصحب لفضائل الآل، ورواية الآل لفضائل الصحابة، أو بالتذكير بالمصاهرات التي جمعت الصحابة وآل البيت، وامتداد هذه المصاهرات في عدة أجيال، وهو أظهر بيّنة على تجذُّر أواصر المودة التي نشأت من الأصول وامتدت للفروع، فضلاً عن اختيار آل البيت أسماء أعلام الصحابة –خاصة الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم– لتسمية أبنائهم بها، اعتزازاً بأصحابها وتيمناً بهم، فضلاً عن اندماجهم في الغزوات واختلاط دمائهم وعرقهم في سبيل الله.

وكل هذه الحقائق أخرجتها المبرة في عدة مؤلفات وكتب مختلفة المضامين والأسلوب، ولكنها متحدة في الهدف، وهو بيان تلك الحقيقة التي أُريدَ لها أن تختفي وتغيب، وهي أن الصحابة والآل كانوا يداً واحدة يجمعهم الإسلام والمودة والإخاء.

● في مقابل هذه الأعمال الجليلة، هل للمبرة أنشطة مجتمعية؟ وما أبرزها؟

– نعم، هناك أعمال مجتمعية مهمة للمبرة؛ حيث يقوم مركز البحوث بالجمعية بالعديد من النشاطات المجتمعية المختلفة بقصد التواصل مع المجتمع المحلي والخارجي، لما لهذا التواصل من أهمية كبرى وأثر إيجابي في نشر رسالة المبرة والتعريف بها في مختلف المواطن، ونذكر من هذه الأنشطة:

1 – مشاركة الإخوة بالمركز في العديد من المعارض والمؤتمرات والندوات التي تعقد داخل الدولة وخارجها، والتواصل المباشر مع زوار تلك المعارض والإجابة عن الاستفسارات المتعلقة بتراث الآل والأصحاب.

2 – الظهور الإعلامي في القنوات الفضائية وتقديم بعض البرامج التلفزيونية والإذاعية، والمشاركة فيها.

3 – الزيارات المستمرة لبعض الفعاليات التي تختص بعمل المبرة في الدول العربية والإسلامية، ولا سيما في جانب العمل الخيري والإنساني، والمشاركة في المؤتمرات المختلفة المتعلقة بدراسة تاريخ وتراث الآل والصحابة رضي الله تعالى عنهم.

4 – تنظيم الدورات الشرعية في مقر المبرة، للرجال والنساء، لنشر العلوم المختلفة التي يستطيع المسلم من خلالها الخوض في غمار كتب التاريخ وانتقاء الصحيح من تراث هذه الأمة.

5 – استضافة الزوار وشرح منهجية عمل المبرة والتعريف بأنشطتها.

6 – الرد على الاستفسارات الشرعية التي ترد للمبرة وتخص مجال عملها هاتفياً أو من خلال لقاءات خاصة يتحاور فيها الباحث المختص مع الضيف.

7 – استخدام الوسائل الحديثة للتواصل مع الجمهور مثل البريد الإلكتروني والرسائل النصية (SMS) والمنتديات.

8 – تلبية الدعوات لإلقاء المحاضرات والندوات في المساجد والمدارس ودور القرآن الكريم وجامعة الكويت والديوانيات، هذا بالإضافة إلى الدروس النسائية في مقر اللجنة النسائية بالمبرة.

● ما مجالات التعاون بين المبرة والمؤسسات الأخرى في الكويت وخارجها؟

– حرصت المبرة منذ نشأتها على فتح قنوات التواصل والتعاون مع الهيئات والمؤسسات داخل الكويت، على رأسها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في عدة قطاعات ووحدات إدارية، وقد ساهمت معها بطباعة كتب وأشرطة تدور حول أهداف المبرة، كما أقيمت أسابيع ثقافية مشتركة بينها، وكان هناك تعاون بين المبرة والمركز العالمي للوسطية.

وكذلك يوجد تعاون بين المبرة ووزارة التربية، والعديد من جمعيات النفع العام، والمؤسسات المهتمة برسالتنا، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فقد قامت المبرة بالتعاون مع الشريك الرئيس وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإقامة عدة مؤتمرات وملتقيات، منها: مؤتمر «السابقون الأولون ومكانتهم لدى المسلمين» الأول والثاني والثالث، وملتقى إعلام الإسلام الأول (أحمد بن حنبل)، والثاني (البخاري)، والملتقى الثالث (مسلم وأصحاب السنن).

وفي النهاية، نسأل الله تعالى أن يوفق كل مجتهد يسعى لتوحيد صفوف الأمة، وأن يتقبل أعمالنا، وأن تسير خطانا على الوجه الذي يرضيه عنا، لنخرج بنتائج تتناسب مع حبنا للآل والأصحاب، وأن يكون طريقنا هذا بداية لمشاريع مستمرة، تخدم أهداف الأمة في الوجود، وتحقق مقاصد الدين في الحياة.■

المبرة لون جديد للعمل الخيري للمساهمة في نشر تراث الآل والأصحاب بما فيه وحدة الوطن والأمة

سياستنا تجنُّب التدخل في السياسة والبعد عن المنازعات وما من شأنه إثارة العصبيات الطائفية

أواصر المحبة التي جمعت بين الصحب والآل تدحض ما نُسج حولهم من الأكاذيب والتصورات الخاطئة

يوجد تعاون بين المبرة ووزارة التربية وجمعيات النفع العام والمؤسسات المهتمة برسالتنا

مشروعات مكثفة للجمعيات الخيرية الكويتية في رمضان

في رمضان المبارك من كل عام تقوم الجمعيات الخيرية الأهلية والمؤسسات الحكومية في الاستعداد للشهر الفضيل، من خلال مجموعة من البرامج المكثفة تباينت تبعاً لتباين الإمكانيات بين مؤسسة وأخرى، غير أنها التقت جميعاً في الأهداف والغايات الإنسانية.

ونسلط الضوء في هذا التقرير على نماذج من بعض الجمعيات الخيرية والإنسانية في الكويت؛ حيث أطلقت الرحمة العالمية، والهيئة الخيرية الإسلامية، ونماء للزكاة والتنمية المجتمعية مجموعة من المشروعات خلال الشهر الفضيل.

إعداد - سامح أبوالحسن:

قال الأمين المساعد لشؤون القطاعات في جمعية الرحمة العالمية فهد محمد الشامري: حينما يهل علينا شهر رمضان المبارك يتبادر إلى الأذهان مشروع «إفطار الصائم» الذي تطلقه الجمعيات والمؤسسات الخيرية والإنسانية في الداخل والخارج، فتبدأ في تقديم الوجبات والسلات الرمضانية في صورة من أروع صور التكافل الاجتماعي بين المسلمين، وتضرب مثلاً رائعاً لحب البذل والعطاء الذي جبل عليه أهل الكويت منذ القدم، وتعد «الرحمة العالمية» إحدى تلك المؤسسات التي تسعى إلى تنفيذ المشروع في 42 دولة، فبالرغم من اتساع أبواب الخير وكثرة مداخله، يظل إطعام الطعام من أعظم تلك الأبواب والمداخل، لأنه يمس حاجة أساسية من حاجات الإنسان.

وتابع الشامري: بالنظر إلى المستفيدين من مشروعات إفطار الصائم العام الماضي، نجد أنه زاد على 4 ملايين شخص، حيث قامت الرحمة بتقديم وجبات الإفطار إلى 4 ملايين و750 ألف مستفيد، وقد حرصت «الرحمة العالمية» في تنفيذ المشروع على تفقد المناطق الأكثر حاجة والأشد فقراً، فالرحمة العالمية دائماً حريصة على تلمس الأماكن الأكثر احتياجاً حتى لو اضطرت للسير بين الجبال وفي الطرقات الوعرة، وذلك حتى تضع تبرعات المحسنين في الأماكن الأكثر حاجة، فتخطي المهمات المستحيلة جزء من أدوار العمل الخيري.

وأضاف الشامري: تنفذ «الرحمة العالمية» مشروع إفطار الصائم في 42 دولة تقريباً، مقسمة بين دول أفريقية وآسيوية وعربية وأوروبية، وتقوم بتنفيذ المشروع من خلال سلات رمضانية، قيمة السلة الواحدة 30 ديناراً، وتكفي أسرة مكونة من 5 أشخاص لمدة شهر كامل، أو عن طريق وجبات إفطار الصائم التي تختلف من دولة لأخرى، وتتراوح بين نصف دينار ودينارين وربع دينار.

الشامري:

«إفطار الصائم» و«حملة اليمن» و«بصمة خير» أبرز مشروعات الرحمة العالمية

بصمة خير

وأوضح الشامري أن الرحمة العالمية لديها العديد من الحملات التي سيتم إطلاقها في رمضان، وهي «بصمة خير» في أفريقيا، وحملة إغاثية لأهلنا في اليمن، ومشروع «نور على نور» في أوروبا، ومشروعات نوعية أخرى في آسيا.

وعن حملة اليمن الإغاثية قال الشامري: لا شك أن الإحصاءات الواردة من الأمم المتحدة عن الأوضاع الإنسانية والصحية في اليمن أرقام كارثية، فهناك أكثر من 24 مليوناً (80%) يحتاجون مساعدات إنسانية،

كما أعلنت منظمتا الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) والصحة العالمية، أنه منذ أبريل 2017م توفي أكثر من 2500 شخص جراء إصابتهم بالكوليرا، كما تمّ الإبلاغ عن حوالي 109 آلاف حالة إصابة بالكوليرا والإسهال المائي الحاد باليمن، منذ مطلع عام 2019م حتى 17 مارس الماضي، مع حدوث 190 حالة وفاة مرتبطة بالمرض، وهذه الأرقام والإحصاءات هي ما جعلت جمعية الرحمة العالمية تفكر جلياً في إغاثة إخواننا اليمنيين.

أما عن الحملة التي ستطلقها الرحمة العالمية في أفريقيا، فقال الشامري: هي عبارة عن مجموعة من مشروعات الكسب الحلال في أفريقيا التي تسعى من خلالها الرحمة العالمية إلى إعفاف الأسر؛ حيث إن مسألة إعانة الأسر وإعفافها يكون من خلال توفير فرص عمل لهم، فمشروعات الكسب الحلال أو المشروعات التنموية الصغيرة تساهم في القضاء على الفقر.

كما ستطلق مشروع «نور على نور» وهو مشروع نوعي يهدف إلى توعية المسلمين وغيرهم في أوروبا عبر مشاريع تعليمية واجتماعية، خصوصاً أن معظم الدول الأوروبية تحتاج إلى توعية المسلمين الجدد بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف غير المسلمين بالإسلام، وللمشروع أثره البالغ في الاهتمام بالشباب والنشء، وتربيتهم وتعليمهم، وغرس المفاهيم العظيمة لديننا الإسلامي الحنيف، ورعايتهم علمياً حتى ينهضوا بمجتمعاتهم.

كما ستطلق الرحمة العالمية العديد من المشروعات المتنوعة لقطاع آسيا، وهي عبارة عن مشروعات نوعية، منها كفالة الطلاب والأيتام، وحفر 3 آبار ارتوازية في قرغيزيا، وتدريب وتوزيع 125 ماكينة خياطة، و50 عربة طعام، كما ستطلق مشروع «ثمار» لرعاية الأيتام، وإجراء 700 عملية للعيون.

بادر بخيرك

وأعلن رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، المستشار بالديوان الأميري د. عبدالله المعتوق، عن إطلاق حملة الهيئة الرمضانية لهذا العام تحت شعار «بادر بخيرك»، عبر مختلف وسائل الإعلام وموقعها الإلكتروني www.iico.org/ar

والمنصات الاجتماعية والفروع بالمحافظات ومحطات البترول ومنابر الفرق التطوعية وغيرها، مستهدفة حشد الجهود الإنسانية وحث المحسنين أفراداً وشركات للعمل على تلبية احتياجات شرائح واسعة من الفقراء والمحتاجين وضحايا الأزمات الإنسانية بمختلف أنحاء العالم.

وقال المعتوق: إن الحملة تتيح أمام المتبرع الكريم العديد من الخيارات والمشاريع الخيرية تحت شعارها الرئيس «بادر بخيرك»، ومنها «بادر بخيرك وابن مسجداً»، و«بادر بخيرك واحفر بئراً»، و«بادر بخيرك واكفل يتيماً»، و«بادر بخيرك وأغث مريضاً»؛ بهدف تنويع البدائل، وإعطاء المتبرع الفرصة للاختيار من بينها.

وحول مشروع إفطار الصائم، قال المعتوق: إن الهيئة ستقوم على تنفيذ المشروع في 39 دولة بقارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، بالتعاون مع المكاتب الخارجية، و53 جهة خيرية معتمدة لدى وزارة الخارجية، لافتاً إلى أن هذا المشروع يهدف إلى مساعدة الأسر المتعففة التي تعاني وطأة الفقر في العالم وخاصة الدول المنكوبة ومساعدة الأقليات المسلمة ومد جسور التعاون مع المجتمعات الفقيرة.

ونوه إلى أن الهيئة ستقدم عبر شركائها

د. المعتوق:

الهيئة الخيرية تنشئ قرية سكنية في النيجر بالتعاون مع فريق التآخي التطوعي

وجبات إفطار لرواد المسجد الأقصى بحوالي 3 آلاف وجبة، متوقعاً أن يصل عدد المستفيدين من هذا المشروع الموسمي إلى 130 ألف شخص.

وعن أبرز المشاريع النوعية التي تركز عليها الحملة، أوضح أن الهيئة تسعى إلى إنشاء قرية سكنية في النيجر بالتعاون مع فريق التآخي التطوعي، وتتألف من 120 بيتاً، ومستوصف ومسجد ومدرسة (ابتدائية وإعدادية وثانوية) مؤلفة من 9 فصول، وبئر ارتوازية عميقة، و5 متاجر وقفية، ومشغل خياطة، ومرافق أخرى، مع توزيع 4 أغنام على كل أسرة من سكان القرية لتكون مصدراً للدخل.

وألمح د. المعتوق إلى أن حملة الهيئة لهذا العام تتميز باحتوائها على حزمة من المبادرات الخاصة بتسويق عدد من الوقفيات واستقطاب أوقاف ووصايا كبار المتبرعين، وتدشين وقفية مشروع «الدارين» لدعم مشاريع التعليم في المجتمعات الفقيرة، واستحداث وقفيات جديدة للشركات والمؤسسات المانحة، لتكون مورداً مستداماً للإسهام في سد احتياجات المجتمعات الفقيرة، وطرح صيغ وقفية جديدة كالوقف المؤقت الذي يعني تقييد الوقف بزمن محدد، وإذا انقضت المدة اعتبر الوقف منتهياً وعاد إلى صاحبه، ويشمل وقف الأعيان كالعقارات ووقف المنقولات ووقف النقود ووقف المنافع والخدمات والحقوق المالية والأدبية وغيرها.

ومن جانبها، أعلنت «نماء للزكاة والتنمية المجتمعية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي أنها تقيم ولائم إفطار الصائمين في المساجد وغيرها من المواقع، وكذلك من خلال إفطار الصائم للأسر المتعففة، كما يتم استقبال زكاة المال لتوزيعها على الأسر الأشد احتياجاً وحسب مصارفها شرعاً.

المطيري:
«نماء» تنفذ مشروع إفطار الصائم في 88 موقعاً

إفطار الصائم بـ88 موقعاً

وقال مدير إدارة شؤون وخدمات المستفيدين في «نماء» فهد المطيري: إن أهم أهداف مشروع إفطار الصائم تكمن في إعانة الشرائح المستفيدة من المشروع على أداء هذه الفريضة العظيمة، وألا تقف الحواجز المادية وضيق ذات اليد حائلاً أمام مشاركة المسلمين أداء هذه الفريضة المباركة.

وبين المطيري أن «نماء» نفذت مشروع إفطار الصائم في 88 موقعاً وفرت فيها 275 ألف وجبة، كما قامت بتوزيع 6254 سلة رمضانية استفاد منها 5316 أسرة، مشيداً في الوقت ذاته بالشراكة الإستراتيجية المثمرة مع الأمانة العامة للأوقاف في مشروع إفطار الصائم ومشروعات «نماء» المختلفة، حيث يشرف فريق كامل على تنفيذ المشروع ميدانياً، ورصد التقارير اليومية لسير المشروع بما يكفل توفير وجبات مطابقة للشروط الصحية حسب أنواعها وكمياتها المقررة ووفقاً لجداول معدة مسبقاً تخضع للإشراف اليومي.

وقال المطيري: إن أهداف مشروع إفطار الصائم كثيرة وعديدة تتمثل في كسب الأجر وابتغاء مرضاة الله تعالى، علاوة على تحقيق مبدأ التكافل في المجتمع المسلم، وإدخال السعادة على الفقراء وذوي الدخل المحدود، بالإضافة إلى فتح باب الصدقة واكتساب أجر الصائم أمام المحسنين.■

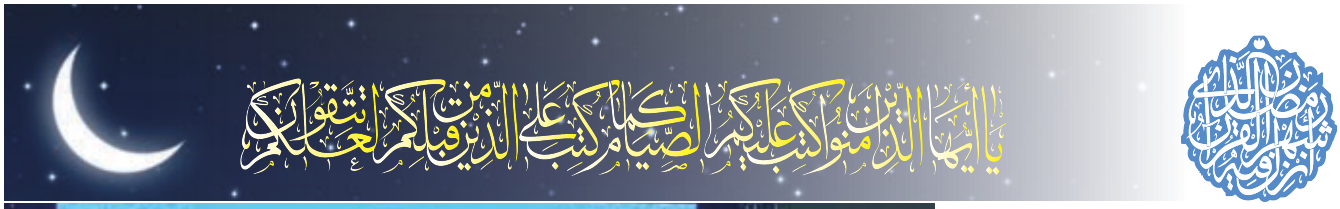

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي، في أبريل الماضي، العديد من الفعاليات المختلفة، أبرزها لقاء الوفاء السنوي السابع، وحفل نجاحات الإصلاح الثاني، إضافة إلى ديوانية الرعيل الأول كل أسبوع.

«الإصلاح الاجتماعي» تقيم لقاء الوفاء وحفل نجاحات الجمعية

أكد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد مذكور المذكور حرص الجمعية على التواصل المستمر مع أبناء المجتمع من خلال برامجها وأنشطتها، ومنها لقاء الوفاء لأبناء الجمعية ممن كانت لهم سابقة بالعمل الإسلامي ولهم أعمال جليلة في إرساء قواعد العمل الخيري والاجتماعي بجمعية الإصلاح منذ نشأتها عام 1963م.

جاء ذلك في كلمته أمام لقاء الوفاء السنوي السابع الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي، في 10 أبريل الماضي بمقرها بمنطقة الروضة تحت شعار قول النبي ﷺ: «حسن العهد من الإيمان»، بحضور كثيف من أعضاء الجمعية وعدد من قياديها.

وأضاف المذكور أن المستحيلات الثلاثة هي الغول والعنقاء والخل الوفي، وحينما نذكر الخل الوفي نتذكر قول الله سبحانه وتعالى: (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿67﴾) (الزخرف)، وهؤلاء المتقون هم الذين يحملون الوفاء، ويقول الله سبحانه وتعالى: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿125﴾) (النساء)، والخليل هو الذي يتخلل ويتعهد صاحبه، فالإنسان يعرف أخاه وما يتعلق بظروفه وأحواله، فإن كان فقيراً أعطاه، وإن كان صاحب مشكلة ساعده في حلها مثل تخليل الأصابع في الوضوء وهو تعهدها.

وتابع: لا يمر أسبوع على جمعية الإصلاح الاجتماعي إلا ولها فعاليات مختلفة، ففي الصباح كانت ديوانية الرعيل الأول، وفي المساء أمسية الوفاء تلك القيمة العظيمة التي لا تقف عند أبناء الجمعية فقط، بل تتعداها من خلال زيارة المرضى، مبيناً أن مكتب الوفاء يضم خيرة الإخوة، لافتاً إلى أن المكتب أصدر كتاب الوفاء الذي يضم بين صفحاته مشروعات خيرية لأبناء جمعية الإصلاح الاجتماعي الذين توفاهم الله.

كما نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل «نجاحات الإصلاح 2» السنوي في ديوانية الجمعية بحضور رئيس مجلس الإدارة د. خالد المذكور، ونائب رئيس مجلس الإدارة يوسف عبدالرحيم، وأمينها العام يعقوب الأنصاري، وذلك بهدفين رئيسين؛ وهما تقييم الأداء المالي والإداري للجمعية والوقوف على ما أنجز من جدول أعمال السنة السابقة، وتكريم المتميزين من أعضاء الجمعية وقطاعاتها ممن كانت لهم إسهامات وإنجازات في تطوير العمل وتحقيق أهداف الجمعية وإستراتيجيتها.

> **المذكور: «الإصلاح» حريصة على التواصل المستمر مع أبناء المجتمع ببرامجها وأنشطتها**

وأوضح د. خالد المذكور في كلمة له بهذه المناسبة أن ما تم عرضه جاء نتيجة لجهود كبيرة وأفكار نيرة، مشيداً بالجهود والنتائج التي وصلت إليها الجمعية، مؤكداً أنها تحققت ببركة الله سبحانه وتعالى ثم بإخلاص النوايا، آملاً أن يتم بذل جهود أكبر فيما يخص النشء والصحب بالمشاركة مع الأسر ووزارة التربية وكل الجهات التي يمكن أن تقدم الدعم والمساعدة في هذا الأمر.

وأضاف أن جمعية الإصلاح دأبت على جمع أبناء الكويت تحت شعار الأخوّة في كل قطاعات المجتمع، مؤكداً أن هذا التكريم شيء قليل أمام ما قدمه هؤلاء المكرمون لدينهم وبلدهم، داعياً إلى مواصلة العمل لخدمة الدين والوطن، وتضمن جدول أعمال الحفل عرض تقرير موجز عبارة عن فيلم تسجيلي يعرض الإنجازات التي قدمها أبناء الجمعية خلال العام الماضي، وكيف ارتفعت نسبة النجاح إلى 86% هذا العام، وفي نهاية الحفل كُرمت القطاعات الفائزة، وحصل على المركز الأول قطاع العمل الاجتماعي.■

د. يوسف السند

مواقف وعبر تربوية من «طبقات الشافعية»

محمد بن نصْر المَرْوَزِيّ

أحد أعلام الأمة، وعقلائها، وعُبّادها.

ولد سنة اثنتين ومائتين ببغداد، ونشأ بنيْسابور، وسكن سَمَرْقَنْدَ، وكان أبوه مَرْوَزِياً.

سمع من محمد بن نصر، وهشام بن عمّار، وهشام بن خالد، والمسيّب بن واضح، ويحيى بن يحيى، وإسحاق.. وتفقه على أصحاب الشافعيّ.

قال الحاكم: هو الفقيه، العابد، إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.

وقال الخطيب: كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة، ومَن بعدهم (في الأحكام).

وقال ابن حَزْم في بعض تآليفه: أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن، وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها، وأدراهم بصحتها، وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه، وما نعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتمّ منها في محمد بن نصر المَرْوَزيّ.

وقال أبو ذرّ محمد بن محمد بن يوسف القاضي: كان الصدرُ الأول من مشايخنا، يقولون: رجال خُراسان أربعة: ابن المبارك، ويحيى بن يحيى، وإسحاق بن رَاهُويه، ومحمد بن نصْر المَرْوَزيّ.

وقال أبوبكر الصَّيرَفِيّ: لو لم يصنِّف المَرْوَزيّ إلا كتاب «القَسامة» لكان من أفقه الناس، فكيف وقد صنف كتباً سواها!

وقال عنه ابن الأخرم: ولم تزل تجارتُه بنيسابور، أقام مع شريك له مُضارب، وهو يشتغل بالعلم والعبادة.

وقال عنه أحمد بن إسحاق: فأما محمد بن نصر فما رأيت أحسن صلاة منه، ولقد بلغني أن زُنبوراً قعد على جبهته، فسال الدم على وجهه، ولم يتحرك.

وقال ابن الأخرم: ما رأيت أحسن صلاة من محمد بن نصر، كان الذباب يقع على أذنه فيسيل الدم، ولا يَذُبُّه عن نفسه، ولقد كنا نتعجَّب من حسن صلاته، وخشوعه، وهيبته للصلاة، كان يضَعُ على صدره، فينتصبُ كأنه خشبة منصوبة، وكان من أحسن الناس خَلْقاً، كأنما فُقئ في وجهه حبُّ الرُّمّان، وعلى خدَّيْه كالورد، ولحيته بيضاء.

وقال السُّلَيمانيّ: محمد بن نصر، إمام الأئمة، الموفَّق من السماء.

توفي محمد بن نصر بسَمَرقَنْد في المحرم، سنة أربع وتسعين ومائتين[1].

العبر التربوية:

- حرص طلبة العلم على السماع من العلماء المعتبرين وأخذ الإسناد عنهم.
- تقديم التفقه في الدين.
- ضرورة الجمع بين الفقه والعلم وحسن العبادة.
- لا مانع للعالم الحكيم أن يجمع بين العلم والتجارة، بل ولا تلهيه تجارته عن العلم وذكر الله تعالى والعبادة.
- حسن صلاة العلماء وخشوعهم يجعلهم محل قدوة لكل مسلم كي يحسن عبادته ويخشع في صلاته.
- العبادة الصحيحة الخالصة لوجه الله تعالى والصلاة ذات الخشوع والتضرع والخضوع هي الزاد المعتبر والأسمى للدعاة والعلماء والمصلحين بل ولطلبة العلم من الشباب والناشئة.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى جـ2، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي.

القيم والمجتمع.. حماية متبادلة

تعد القيمُ السياجَ الذي يحمي المجتمعات، ويحوطها من عاديات الدهر، ومن انتشار مظاهر التفسخ الداخلي الذي تكون نهايته الانهيار والتحلل؛ فكم من حضارة شيدت أركانها المادية والمعمارية لكنها غفلت عن الجانب القيمي والأخلاقي فكانت عرضة للذبول، ومن ثَم الزوال والاندحار.

وإذا كانت القيم حامية للمجتمع من ناحية، فإن المجتمع حامٍ وراعٍ للقيم من جهة أخرى؛ فهو الذي يقوم على فسح الطرق أمام انتشار القيم الفاضلة، وإغلاقها وتضييقها أمام السيئ منها حتى تنمحي.. فالحماية إذن متبادلة بين المجتمع ومنظومة القيم.

والشرائع السماوية كلها، وفي مقدمتها شريعتنا الغراء، جاءت لترسيخ وسائل هذه الحماية؛ حفظاً للمجتمعات ورعاية لها.

وفي هذا العدد الذي يتزامن مع بداية شهر القيم والخير شهر رمضان المبارك، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يعرض للموضوعات التالية:

- كيف يحمي المجتمع الإسلامي منظومته القيمية؟
- ٧ قيم تأسيسية للأسرة الناجحة.
- غرس القيم لدى الأطفال.. دليل عملي.
- قيم الأمة في القرآن الكريم.

كيف يحمي المجتمع الإسلامي منظومته القيمية؟

حامد العطار
الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

المجتمع الإسلامي له قيمه وآدابه التي تميزه عن غيره من المجتمعات السائبة، تعبر عن شخصيته العامة، وتُبرز سلوكياته المنضبطة.

ومن خصائص هذه القيم والسلوكيات أنها ليست مكتسبات محصَنة من الضياع والذوبان، بل هي عرضة للذبول والتغير والتبخر، ما لم تتحصن بوسائل الحماية اللازمة، شأنها في ذلك شأن الشخصية الإنسانية القابلة للتغير العنيف الذي حدثنا عنه القرآن فقال: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً) (النساء: 137)؛ فالشخصية الإنسانية قابلة لهذا التغير العنيف: آمنوا، ثم كفروا، ثم آمنوا، ثم كفروا، ثم ازدادوا كفراً، وما المجتمعات إلا مجموعة من الأفراد والشخصيات!

القيم ليست مكتسبات محصَنة من الضياع بل هي عرضة للتغير ما لم تتحصن بوسائل حماية

الإسلام أمر بستر الأخطاء لأن نشرها يؤدي إلى تطبيعها ويشجع المتردد على اقترافها

حرص الإسلام على أن يقدم مجموعة من التدابير لحماية قيم المجتمع الإسلامي من الاختراق والضياع، منها:

لا تصاحب إلا مؤمناً:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[2]، فالخلة الحقيقية لا تتصور إلا في الموافقة الدينية.

يقول الإمام الغزالي: مجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص، ومجالسة الزاهد ومخالطته تزهد في الدنيا؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى[3].

ولا ينكر أحد دور الصداقة في تكوين الاتجاهات والثقافات، وتبديل الميول والاهتمامات؛ ولذلك كان مما ذكره القرآن من تعليل حرمة زواج المسلم بالمشركة قوله: (أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) (البقرة: 221)، فالمساران مختلفان، والطريقان متغايران، فأُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، وأنت أيها المسلم لك منهج آخر، من معالمه أنه (وَاللَّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ) (البقرة: 221)، وطول العشرة سيكون لها تأثيرها.

الجليس الصالح:

ولم يقف الأمر عند اختيار الصديق الملازم، بل حتى الجلسات العابرة، التي لا تكون بالضرورة بين الأصدقاء، ندب النبي ﷺ أن يختار فيها المسلم جليسه، فعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن

تجد منه ريحاً خبيثة» (متفق عليه).

يقول ابن تيمية: كثير من أهل المنكر يحبون من يوافقهم على ما هم فيه، ويبغضون من لا يوافقهم، وهذا ظاهر في الديانات الفاسدة من موالاة كل قوم لموافقيهم، ومعاداتهم لمخالفيهم.

وكذلك في أمور الدنيا والشهوات كثيراً ما يختارون ويؤثرون من يشاركهم؛ إما للمعاونة على ذلك، وإما بالموافقة، كما في المجتمعين على شرب الخمر؛ فإنهم يختارون أن يشرب كل من حضر عندهم؛ إما لكراهتهم امتيازه عنهم بالخير، وإما حسداً له على ذلك، لئلا يعلو عليهم بذلك ويحمد دونهم، وإما لئلا يكون له عليهم حجة، وإما لخوفهم من معاقبته لهم بنفسه، أو بمن يرفع ذلك إليهم، ونحو ذلك من الأسباب، قال الله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) (البقرة: 109)، وقال تعالى في المنافقين: (وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء) (النساء: 89)، وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «ودت الزانية لو زنى النساء كلهن»[4].

نشر الفضائل:

ربما كانت الوسائل السابقة وسائل لتحصين الفرد مع مجموعة محدودة، مع الصديق، والجليس، لكن ذلك لا يكفي في إصلاح المجتمع، وغرس قيم الخير فيه؛ فلذلك كانت هناك وسائل أخرى، منها نشر الفضائل، أي المجاهرة بها، والإفصاح عنها بغية الاقتداء في ذلك؛ ولذلك قال الله تعالى: (إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ) (البقرة: 271)، هذا لمن قويت نفسه على المجاهرة مع تحقيق الإخلاص، وإلا فإنجاء نفسه أوجب.

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية أثر ظهور نشر الفضيلة فيقول: فيقوى الداعي الذي في نفس الإنسان، وما يحصل من الداعي بفعل الغير والنظير؛ فكم ممن لم يرد خيراً ولا شراً حتى رأى غيره -لا سيما إن كان نظيره- يفعله ففعله! فإن الناس كأسراب القطا، مجبولون على تشبه بعضهم ببعض.

ولهذا كان المبتدئ بالخير والشر له مثل من تبعه من الأجر والوزر، كما قال النبي ﷺ: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً»[5].

حدثني رجل أعمال كبير أنه كان مدعواً على الإفطار في رمضان في أحد الفنادق الكبرى، فذهب متوضئاً، ولما أُذّن للمغرب نظر فلم يجد مكاناً مخصصاً للصلاة، فنادى في المدعوين: إنني سأصلي المغرب فأنا متوضئ، وبدأ الصلاة وحده، يقول: فانضم إليه عدد كبير من المدعوين، كانوا أصلاً متوضئين، لكنهم لم يجرؤوا على المبادأة مع أنهم كانوا متوضئين ومستعدين للصلاة، وبحث آخرون عن الحمامات ليتوضؤوا ويدركوا الصلاة.

الستر على النفس والغير:

حرص الإسلام على عدم نشر الفواحش والسيئات في المجتمع؛ لأن نشرها يؤدي إلى تطبيع الفاحشة بجعلها شيئاً طبيعياً في المجتمع، ويشجع المتردد، ولمَ لا وقد بدا له الأمر عادياً وسائداً، فمن ذلك قوله ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من الجهار أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله تعالى فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»[6].

ويقول ﷺ: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عز وجل عنها، فمن ألم فليستتر بستر الله عز وجل»[7].

وفي القرآن: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) (النور: 19).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من وسائل حماية القيم الدينية في المجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي القرآن: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿104﴾) (آل عمران).

فمن لم يزحف بمبادئه زُحف عليه بكل مبدأ وفكرة، والنفس تتلقى وتتشرب من الأخلاق والمبادئ الأخرى.

فإذا قام الناس بذلك المطلب العظيم تحققت حماية المجتمع المسلم من كل دخيل عليه، وإن ذلك يكون بمثابة قوة المناعة التي أودعها الله تعالى في البدن لتقاوم الأمراض والأسقام، بالإضافة إلى أن الأمر بالمعروف يغذي الأمة أفراداً وجماعات بالمثل والقيم والأخلاق والعقائد السليمة، فلا يحتاج أحد منهم إلى استيراد مبدأ أو خلق أجنبي على هذا الدين[8].

وإذا كان بعض الناس في عصرنا يتحدثون عن «الرأي العام» وأثره في الرقابة على رعاية مبادئ الأمة وأخلاقها وآدابها ومصالحها، وتقويم ما يعوج من شؤون حياتها؛ فإن فريضة الأمر والنهي كفيلة بأن تنشئ الرأي العام الواعي البصير، المستند إلى أقوم المعايير الأخلاقية والأدبية وأعدلها وأخلدها وأثبتها؛ لأنها معايير مستمدة من الحق الأزلي الأبدي من الله عز وجل.■

من لم يزحف بمبادئه زُحف عليه بكل مبدأ والنفس تتشرب من المبادئ الأخرى

شاربو الخمر يحبون أن يشرب كل من حضر عندهم لكراهتهم امتيازه عنهم بالخير أو حسداً له

الهوامش

(1) صحيح الجامع (7341).
(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 597).
(3) مرقاة المفاتيح (8/ 3142).
(4) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية، ص 33.
(5) المرجع السابق، ص: 33.
(6) صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 831).
(7) سلسلة الأحاديث الصحيحة (2/ 267).
(8) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. خالد السبت، ص79.

7 قيم تأسيسية للأسرة الناجحة

تبدو محورية دور الأسرة في بناء المجتمع من الأهمية حتى إنه لا يمكننا تجاهلها أو تجاوزها بحال، ويعتمد هذا الدور على مجموعة من القيم الحاكمة والتأسيسية التي يقوم عليها البناء الأسري، وبمقدار ما تكون هذه القيم صحيحة وصادقة وحقيقية تنجح الأسرة وتستطيع القيام بدورها الطبيعي الفطري الذي يشبع حاجيات كل أفرادها.. وفي السطور التالية نستعرض 7 قيم بالغة الأهمية لحياة أسرية ناجحة وسعيدة:

فاطمة عبدالرؤوف

1 - قيمة الحب:

الحب هو القيمة النابضة التي تبث الحياة بدفئها وبهجتها في شرايين الحياة الأسرية، فهو القيمة الأكثر جمالاً وتألقاً في منظومة القيم التي تحكم الأسرة الناجحة، هو آية من آيات الله التي أودعها القلوب؛ (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: 21).

المودة هي ذلك الحب الذي يقرب القلوب، هو الشغف بالقرب، هو سبب السكن وثمرته في آن واحد، هو الذي يورث ذلك التعاطف والشفقة في القلوب، حتى إذا تراجع الشغف بقيت الرحمة تلقي بجذورها بعيداً في أعماق الإنسان.

الأسرة الناجحة ترتبط جميعاً برباط الحب سواء بين الزوجين أو بينهما وبين الأولاد، فحاجة الابن للحب بالغة العمق، وإذا أشبعت حاجته من الحب نشأ سوي الفطرة، بينما تعتري الأمراض النفسية من حُرم هذه العاطفة.

ومن الجدير بالذكر أن الحب الصامت يفشل في كثير من الأحيان في الوصول للطرف الثاني؛ لذلك لا بد من التعبير عنه، نلحظ ذلك في جواب النبي ﷺ الذي ورد في صحيح البخاري عندما سئل من أحب الناس إليك؟ فأجاب بوضوح: «عائشة»، وعندما رأى الأقرع بن حابس النبي ﷺ يقبّل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: «إنه من لا يَرحم لا يُرحم» (متفق عليه)، من هنا يتضح كيف أن التعبير عن الحب بالكلمات والاحتواء والسلوك هو ما يفعّل هذه القيمة في حياة الأسرة.

2 - قيمة التقبل:

قد يعتري القيمة التأسيسية الأولى (الحب) بعض الخلل نتيجة ضغوط الحياة أو بعض الاضطراب الذي يعتري أحد طرفي العلاقة الزوجية أو أحد الأولاد، هنا لا

لا بد من التعبير عن الحب لأن الحب الصامت يفشل في الغالب بالوصول للطرف الآخر

لا تستقيم حياة الأسرة ما لم يتحمل كل طرف فيها مسؤوليته كاملة ويعطي قدر ما يستطيع

بد من تفعيل قيمة التقبل المانعة للكراهية والإحباط، هذه القيمة النابعة من كوننا بشراً نصيب ونخطئ وتعترينا العلل النفسية قال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴿19﴾) (النساء)، لقد رسخ النبي ﷺ منهجاً معرفياً لهذا التقبل بقوله: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (رواه مسلم).

إنه تقبل الإنسان ككل، ففيه العيوب وفيه المميزات، والأولاد أشد ما يكونون بحاجة للتقبل خاصة في مرحلة المراهقة الجامحة وما يعانونه من عواصف داخلية قد تنعكس على سلوكياتهم فتتوتر العلاقة بينهم وبين الآباء، ولعل تأمل موقف نوح عليه السلام من ابنه حتى اللحظة الأخيرة، وموقف نبي الله يعقوب عليه السلام من أبنائه بعد ما ارتكبوه؛ يؤكد الحاجة الماسة للتقبل.

3 - قيمة النصيحة:

وهي لا تتعارض مع الحب والتقبل، بل هي مكملة لهما؛ فمن يحبك ينصحك، ومن يتقبلك رغم عيوبك ينصحك حتى تتجاوز ما تعانيه، ويندرج تحت هذه القيمة كل درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأدواته

ومنهجيته، وعندما تمتزج النصيحة الصادقة السليمة بالحب والتقبل تؤتي ثماراً طيبة.

وللنصيحة قيمة عظيمة، حتى إن نبي الله يعقوب عليه السلام وهو على فراش الموت لم يغفل عنها؛ (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي) (البقرة: 133)، وينبغي التأكيد أن هذه القيمة حتى تؤتي أحلى ثمارها داخل النطاق الأسري لا بد من إحاطتها بجو الحنو واللطف وشيء من المرح، ولنتأمل قول النبي ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء» (رواه أبو داود والنسائي).

4 - قيمة العطاء وتحمل المسؤولية:

هذه القيمة هي الترجمة العملية لقيمة الحب والتقبل، ولا يمكن أن تستقيم حياة الأسرة ما لم يتحمل كل طرف فيها مسؤوليته كاملة، ويعطي قدر ما يستطيع؛ «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، والراصد لأحوال الأسر المعاصرة يلاحظ بوضوح تراجع هذه القيمة وارتباطها بارتفاع معدلات الطلاق؛ فالرجل لا بد أن يتحمل مسؤوليته كاملة في النفقة بالمعروف بحسب ما آتاه الله، ويحتسب هذه النفقة ومن ثم يحيطها بسياج من الحب والرحمة؛ «إن المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته» (رواه البخاري في الأدب المفرد)، والمرأة لا تقل مسؤوليتها عن الرجل في إصلاح شأن الأسرة.

ويندرج تحت هذه القيمة حسن رعاية الوالدين وتحمل مسؤوليتهما خاصة حال الكبر والضعف والمرض، ومزج ذلك بمشاعر اللين والرحمة؛ لأنه في كثير من الأحيان يحتاج الوالد المسن للحب والاهتمام ربما أكثر من الحاجة للطعام والأمور المادية الأخرى.

قيمة التعاون تمنح الأسرة مساحات من الترابط والتجدد الذي يطرد الفتور والملل

5 - قيمة التعاون والمشاركة:

وهي تتكامل مع القيمة السابقة؛ فإذا كان العطاء وتحمل المسؤولية قيمة فردية، فإن هذه القيمة لا يمكن أن تتحقق إلا بصورة جماعية؛ فالأسرة الناجحة تتآزر فيما بينها، فالنبي ﷺ كان في خدمة أهله يتعاون معهم في كل ما يخص المعيشة، وكانت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تؤازره ﷺ بما تملك من مال وجهد ودعم نفسي، وها هو عمر بن الخطاب يشرك زوجته أم كلثوم معه فيما يقوم به من خدمات للرعية. (انظر البداية والنهاية لابن كثير السنة الثلاث والعشرين).

إن قيمة التعاون والمشاركة تمنح الأسرة مساحات واسعة من الترابط، وتمنح الحياة الأسرية التجدد الذي يطرد الفتور والملل، وهو آفة الحياة التقليدية التي ينغلق كل فرد فيها على حدود مسؤولياته وواجباته دون محاولة المشاركة والتفاعل والتعاون مع باقي أفراد الأسرة.

الحوار وسيلة إصلاحية فعّالة سواء على مستوى الزوجين أو الأولاد بجميع المراحل العمرية

لا تتناقض الشورى بحال مع قوامة الرجل بل تكملها وتمنحها آفاقاً واسعة للتحقق

6 - قيمة الحوار:

الحوار قيمة لا يمكن تجاوزها أبداً من أجل حياة أسرية سعيدة وصحية، وهي قيمة وآلية في آن واحد، فالحوار هو ركيزة القصص القرآني كله.

والحوار يمنح الحياة الأسرية تألقاً وجمالاً؛ فلا أسوأ من حياة أسرية يسودها الخرس، وينعزل كل فرد منها في جزيرة منفرداً، وفي الوقت ذاته هو وسيلة إصلاحية فعالة سواء على مستوى الزوجين أو الأولاد وفي جميع المراحل العمرية.

7 - قيمة الشورى:

وهي قيمة حاكمة في النظم الإسلامية بوجه عام؛ (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (الشورى: 38)، وهي حاكمة أيضاً في مؤسسة الأسرة حتى في تفاصيلها الصغيرة؛ (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا)(البقرة: 233).

وهي لا تتناقض بحال مع قوامة الرجل، بل تكملها وتمنحها آفاقاً واسعة للتحقق، آفاق التراضي والدعم الفعال.

وفي النهاية، نستطيع القول: إن تدهور هذه الحزمة من القيم السليمة أدى لسيادة قيم فوضوية قاتلة كاللامبالاة والمغالاة في الفردانية والتنافس والاستبداد والعنف النفسي قبل الجسدي، وتحولت كثير من الأسر لفنادق تقدم خدمة الطعام والنوم وانتهى الأمر، في ظل غياب منظومة قيم صحيحة لأسر مفككة، ومعدلات طلاق مروعة، وأولاد يعانون نفسياً حد المرض، ومسنين يعيشون أقصى درجات التهميش والوحدة.■

غرس القيم لدى الأطفال.. دليل عملي

القيم هي المنظومة الداخلية التي تزود الإنسان بالمعايير التي يميز بها بين الصواب والخطأ، والحسن والقبيح، والمقبول والمرفوض، وهي الدرع الواقية التي تحميه من الوقوع في الأخطاء أو الانزلاق في الشبهات والشهوات، وهي الدافع الذي يحثه على التحلي بالخير والفضيلة والسلوك القويم، وهي الرقيب الذي يدفعه للقيام بواجباته بفاعلية وإتقان، وهي التي تزوده بعناصر القوة الفاعلة والنجاح والتميز في الحياة.. هذه بعض الأدوار التي تقوم بها القيم في تشكيل شخصية الإنسان، وفي رسم ملامح هويته الذاتية.

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

الإنسان لا يولد مزوداً بمنظومة القيم، ولكنه يتعلمها ويكتسبها من خلال عملية اجتماعية تربوية مقصودة، تعتمد على التفاعل بين أفراد أسرته ومجتمعه، ويؤدي الآباء الدور الأبرز والأهم في بناء هذه المنظومة، خاصة في مراحل العمر الأولى، التي تمثل أهم المراحل في غرس القيم وبنائها لدى الأولاد.

فكيف يبني الآباء منظومة القيم لدى أولادهم، التي يبدأ تكونها داخل الطفل منذ نعومة أظفاره، وتنمو معه يوماً بعد يوم؟

مقومات النجاح:

1 - الحب والتفاهم:

يعد الحب والتفاهم بين الأطفال وآبائهم من أهم مقومات غرس القيم لديهم، فالطفل يتمثل قيم من يحب، والعلاقة الدافئة تمرر اكتسابه للقيم بيسر ودون عناء.

2 - البدء مبكراً:

من الضروري البدء في غرس القيم لدى الطفل مبكراً، ففي السنوات الست الأولى من عمره يكتسب معظم القيم.

3 - مراعاة طبيعته:

لا بد أن يختار الآباء الطرق والأساليب التي تناسب عمر الطفل وطبيعة شخصيته في غرس القيم.

4 - الوقت المناسب:

من المهم اختيار الوقت والظرف المناسبين، فليس من المقبول مثلاً أن يؤكد الآباء قيمة ما في وقت يكون فيه الطفل غير مستعد لذلك، أو يكون هناك توتر في العلاقة بينهما.

5 - إبداء الأسباب:

من الأمور التي تساعد على ترسيخ القيم لدى الأطفال أن يوضح لهم الآباء الأسباب التي تكمن وراء رفض سلوك ما أو قبول آخر؛ لأن في ذلك مخاطبة لعقولهم وبناء لقناعاتهم الذاتية نحو هذا السلوك.

6 - تقبل الأخطاء:

لا بد أن يلتمس الولدان له العذر، وأن يتفهما ما يصدر منه من تجاوزات، فمن الطبيعي أن يواجه مشكلات عديدة وأن يقع في أخطاء متنوعة.

7 - الصبر وعدم التعجل:

ينبغي ألا يتعجل الوالدان في رؤية الطفل ملتزماً بالقيم تمام الالتزام، فالقيم تُبنى في النفس بشكل متراكم وخلال مدى زمني طويل.

8 - بيئة داعمة:

يجب الحرص على توفير بيئة داعمة لبناء القيم لدى الطفل؛ وذلك بالعمل على اختيار المدرسة المناسبة، وإيجاد الصحبة الصالحة، وربطه بالمسجد، ومحاولة استصلاح البيئات غير المناسبة التي لا يمكن الاستغناء عنها.

9 - تنويع الوسائل:

من الضروري تنويع الوسائل والأساليب التي تستخدم في عملية الغرس، فتكرار القيم بوسائل متنوعة -بحيث تؤثر في العقل والوجدان والسلوك- يعمقها في نفسه، كما يساعد على مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال.

> **القدوة العملية هي الوسيلة الأكثر تأثيراً وتوفيراً للجهد والوقت في غرس القيم لدى الطفل**
>
> **تكرار القيم بوسائل متنوعة يعمقها في نفوس الأطفال كما يساعد على مراعاة الفروق الفردية**

خطوط حمراء:

1 - تجنب التعارض:

ينبغي الحذر من التعارض بين الوالدين في توجيه الطفل، كأن يشجعه الأب على القيام بسلوك ما، بينما تقابل الأم هذا السلوك بالرفض، فهذا يوقع الطفل في حيرة، ويفقده القدرة على التمييز بين المقبول والمرفوض، فضلاً عما قد يصيبه من أضرار نفسية.

2 - لا للمقارنة:

ينبغي الابتعاد عن استخدام مقارنة الطفل بغيره كوسيلة لغرس قيمة ما؛ لأن ذلك يخلق لديه حالة من النفور تجاه هذه القيمة، وتجاه الشخص الذي يقارِن، وتجاه الشخص المقارَن به.

3 - عدم الملاحقة:

الابتعاد عن الإلحاح والملاحقة للطفل بالتوجيهات والتعليمات والأوامر المستمرة؛ لأن هذا قد يدفعه إلى رفضها وعدم تبنيها، أو قد يؤدي إلى إصابته بحالة مرضية من الوسوسة وجلد الذات.

4 - تجنب القهر:

يجب الابتعاد تماماً عن استخدام القهر والعنف؛ لأن ذلك يجعل التزامه بالقيم التزاماً شكلياً، يتقي به ردود الأفعال السلبية للآباء تجاهه، دون اكتساب حقيقي للقيم.

5 - عدم الوصم:

على الآباء تجنب وصم الطفل بأوصاف سلبية، مثل: كذاب، مهمل، أناني، سلبي.. إلخ؛ لأن ذلك يدعم القيم السلبية في شخصيته، ويفقده الثقة في القدرة على اكتساب القيم الإيجابية.

وسائل عملية:

1 - القدوة العملية:

تعد القدوة العملية هي الوسيلة الأكثر اختصاراً وتوفيراً للجهد والوقت، والأكثر عملية وتأثيراً في غرس القيم لدى الطفل؛ لأنه يكتسب معظمها من خلال المحاكاة والتقليد، كما أنه ليس من المعقول أن يغرس كاذب في طفله قيمة الصدق، أو أن يغرس غشاش قيمة الأمانة.. إلخ، ففاقد الشيء لا يعطيه، فعلى الآباء أن يكونوا قدوة حية صالحة لأطفالهم.

2 - الحوار الهادئ:

الحوار الهادئ المقنع من الوسائل التي تساعد على ترسيخ القيم في نفس الطفل، ومن المهم أن يتضمن تعريفه بما سيعود عليه من خير في الدنيا وأجر في الآخرة نتيجة التزامه بهذه القيم.

3 - إثارة التفكير:

تؤدي إثارة التفكير دوراً مؤثراً في تهيئة الطفل واكتسابه للقيم الإيجابية، وذلك من خلال طرح فكرة أو سؤال أو استثمار موقف ما لإثارة تفكيره حول قيمة ما، ثم إدارة نقاش معه حولها، فمثلاً لغرس قيمة حب الخير لديه، يمكن استثمار قوله: إن الأطفال الفقراء لا يملكون الكثير من اللعب، وذلك بالاهتمام بالفكرة ومناقشته حول الطرق المختلفة لتقديم المساعدة والدعم لهم.

4 - استثمار المواقف:

من المفيد في غرس القيم استثمار المواقف والأحداث التي يمر بها الطفل أو أحد أفراد الأسرة أو غيرهم لفتح حوار حول القيمة المتعلقة بكل موقف من هذه المواقف وإدارة نقاش حولها، فإذا كنتم مثلاً في الطريق ورأيتم شخصاً فقيراً أو مريضاً أو مكفوفاً.. إلخ، فيمكن الحديث معه -بطريقة مناسبة له- عن فضل الله علينا وما نتمتع به من نِعَم ربما لا يجدها الآخرون؛ محاولاً بذلك دعم قيمة الرضا والقناعة لديه.

5 - القصص والحكايات:

تعد القصة واحدة من أهم وأفضل الوسائل في غرس القيم لدى الطفل، حيث تستحوذ على انتباهه، فيتابعها بمتعة وشغف وتركيز وانفعال، فتتسلل -بما فيها من قيم ومعانٍ وأفكار وسلوكيات- إلى أعماق نفسه دون أستئذان أو مقاومة، فتترك أثراً عميقاً وممتداً في شخصيته.

لن يكتسب الطفل القيمة دون أن يبذل الآباء جهداً في تدريبه على ممارستها في مواقف مختلفة

6 - اللعب مع الأقران:

من المهم تهيئة الفرصة للطفل وتشجيعه على مشاركة رفاقه في الألعاب الجماعية؛ لأن اللعب الجماعي من أهم الوسائل التي تساعد على اكتساب العديد من القيم، مثل: التعاون، تحمل المسؤولية، الأمانة، النظام، الإيجابية، الصبر، المثابرة.. إلخ، فمثلاً أثناء اللعب يكون مسؤولاً عن القيام ببعض الأدوار والمهام، التي إن اجتهد في القيام بها انعكس ذلك على فريقه بصورة إيجابية، وإن قصر في أدائها كان سبباً في تأخر فريقه وربما خسارته، وهذا يعلمه تحمل المسؤولية.

7 - تمثيل الأدوار:

مما يساعد على غرس القيم لدى الطفل أن يشارك في تمثيل بعض المشاهد التمثيلية التي تدعو إلى قيمة ما، وأن يُسند إليه دور صاحب القيمة الإيجابية، ويمكن أن تُنفذ هذه المشاهد بمشاركة أفراد الأسرة أو أقارنه، كما يمكن استخدام العرائس في ذلك.

8 - مقاطع الفيديو:

من الوسائل التي تدعم القيم في نفس الطفل أن يشاهد مقاطع الفيديو من الكارتون أو غيره، التي تحتوي على قيم إيجابية، ويزيد من أثرها الإيجابي أن يفتح الآباء معه نقاشاً حولها أثناء المشاهدة وبعدها، فمثلاً يمكن مشاهدة مقطع فيديو يبرز احتياجات الفقراء، ويبين الأجر والنفع الذي يعود على من يبذل الخير للناس، ثم يتم فتح حوار معه حول هذه المشاهدة، فهذا يدعم لديه قيمة فعل الخير.

9 - الأغاني:

فالاستماع مع الطفل لبعض الأغاني التي تحث على قيمة ما، وإعادة غنائها معه، ثم مناقشته حولها يساعده على التحلي بها.

10 - الممارسة العملية:

من الضروري تشجيع الطفل على ممارسة بعض الأعمال التي تساعده على التحلي بالقيم، فالطفل لن يكتسب القيمة دون أن يبذل الوالدان جهداً في تدريبه وتعويده على ممارستها في مواقف مختلفة، فمثلاً لغرس قيمة تحمل المسؤولية لديه يمكن تشجيعه وتعويده على: ترتيب فراشه وأدواته ولعبه، مشاركته في تحضير المائدة، وضع ملابسه وأدواته في أماكنها بعد عودته من الخارج، ذهابه لشراء بعض حاجات المنزل من الأماكن القريبة، قيامه بواجباته المدرسية معتمداً على نفسه.. إلخ.

11 - الثواب والعقاب:

يعد الثواب والعقاب من الوسائل المهمة في بناء القيم لدى الطفل؛ ذلك أن الثواب المناسب الذي يناله حين يقوم بسلوك إيجابي، يدعم هذا السلوك في نفسه، ويدفعه إلى تكراره، حتى يصبح أسلوب حياة وعادة سلوكية ثابتة لديه، وفي المقابل، فإن السلوك الذي يعاقب عليه بطريقة مناسبة ومنضبطة يعمل على ضعف وانطفاء السلوك السلبي لديه.■

قيم الأمة في القرآن الكريم

إن كل نظام فكري اجتماعي يحتاج إلى سلسلة من الأفكار المعنوية، وتحتاج هذه الأفكار إلى قيم فوق المادة، وإن القيم لا بد أن تكون قوية ومحركة ومقدسة، وعلامة قدسية الشيء هي اعتقاد الإنسان بأنه يستحق التضحية بحياته من أجله.

إذاً؛ فإن كل عقيدة تتضمن/تحتاج إلى هذا النوع من الأهداف والقيم المعنوية، ولا يمكن بناء عقيدة شاملة وجامعة للبشرية على أساس الاشتراك في المنفعة فقط، كما هي الحال مع الماركسية، وبدون الإيمان بالله الذي أوجد الخلق لحكمة وهدف، لا يمكن الإتيان بأفكار تحمل تلك القيم العليا[1].

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط - مصر

إن كل نظام اجتماعي يحتاج إلى «وقود» من الطاقة المعنوية التي تمكن الأفراد من العمل والتفاني والتضحية في سبيل بقاء هذا النظام واستمراره وتطوره، هذا الوقود اتفقت الشرائع السماوية والنظم الوضعية على تسميته بـ«القيم».

وتدور منظومة قيم المجتمع في القرآن حول ثلاثة محاور:

الأول: الإنسان باعتباره موضوع ونواة رسالة القرآن.

الثاني: الجماعة/الأمة وهي حاملة الرسالة التي تحقق غاية القرآن.

الثالث: العالَم (الجماعة الإنسانية الكبرى).

فالمجتمع في المنظور القرآني يبدأ من دائرة الفرد ثم المجتمع الصغير وصولاً إلى العالم الأكبر.

ومن ناحية أخرى، فقد أعطى القرآن مساحة كبيرة للمجتمع من حيث التشريعات والقواعد الضابطة للسلوك الفردي والجماعي معاً، وأفرد علماء التراث قسماً خاصاً بالمعاملات الاجتماعية وأبعادها التشريعية، هذا فضلاً عن ارتباط العبادات ذاتها بالجانب الاجتماعي سواء في أدائها أو في آثارها المتوقعة ونتائجها الفعلية، يقول تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (العنكبوت: 45)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿183﴾) (البقرة)، (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿19﴾) (الذاريات).

وتظهر قيمة «الأمة» كمثل أعلى بالنظام الاجتماعي في الإسلام وهي قيمة تجمع حولها عدداً من القيم الوظيفية (الوحدة، التماسك، التعاون، ذم التفرق والاختلاف)، فالأمة هي التي يتجلى فيها النظام القيمي الاجتماعي، وتتجلى فيها عملية التنشئة الحيوية للأمة التي تبدأ بالفرد (اللبنة الأولى)، ثم تمر بالجماعة وصولاً إلى الأمة، وهذه بالأساس عملية بناء القيم في المجتمع[2].

فالأمة في القرآن تمثل قيمة اعتقادية، كما أنها قيمة اجتماعية، والعلاقة بينهما علاقة عضوية مترابطة لا تنفك؛ فالأمة ميدان لتجسيد القيم الاجتماعية، ومظهر من مظاهر قياسها.

ومن أهم قيم الأمة في القرآن ما يلي:

1 - قيمة الإنسانية العالمية: وهي في قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿107﴾) (الأنبياء:107)، (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: 110)، (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) (الأنعام: 90)، فالمسلم في الأمة ينشغل بالعمل للآخرين لكل الناس من باب قيم الرحمة والخيرية التي تمثل غاية الرسالة ووظيفة الأمة، ومن هنا فوظيفة الأمة تتخطى حواجز الجغرافيا؛ لأن حدود الدعوة والهداية لا تعرفان الحدود البشرية أو الطبيعية.

2 - قيمة الوسطية: ويرتبط بقيمة الإنسانية العالمية قيمة أخرى هي «الوسطية»؛ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: 143)، والوَسَط في اللغة يعني: ظرف بمعنى بَين، يقال: جلس وسط القوم، «الوسط» وسط الشيء: ما بين طرفيه وهو منه والمعتدل من كل شيء، يقال: شيء وسط بين الجيد والرديء وما يكتنفه بين أطرافه ولو من غير تساوٍ وبعدل وبخير،

وفي التنزيل: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً»؛ أي عدولاً وخياراً»[3].

إن «الوسط» المقصود في رسالة الأمة التي يراد لها أن تكون «شهيداً» على الناس له معنى أعظم بكثير، يعني أننا أمة نتوسط الميدان؛ ميدان الأرض والزمان، نحن فرسان الميدان، نحن قطب القضية، نتوسط الساحة، لا نكون شرذمة تدور حول نفسها في أقاصي «الشرق الأوسط»، بعيدة غافلة عما يدور حولها، غافلة عن معارك الأفكار والقضايا المصيرية التي تبني حاضر البشرية وغد التاريخ وتشكل صورة الحياة في كل مجال، لا نعرف سوى الاجترار وتكرار المكررات ثم تغمرنا السعادة! كلا، إنما ينبغي أن نكون وسط الساحة ومحور الميدان، لا نكون أمة غائبة، معتزلة، بل يجب أن نكون مجتمعاً أممياً في وسط الشرق والغرب، اليمين واليسار، مركز الأقطاب، وسط المعترك يحمل رسالته العالمية[4].

3 - قيمة الشهود: تأتي قيمة الشهود كنتيجة مترتبة على قيمة الوسطية، فالأمة الوسط هي أمة الشهود؛ ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء﴾، يقول الرازي: «إن كل من عرف حال شيء وكشف عنه كان شاهداً عليه، والله تعالى وصف هذه الأمة بالشهادة، فهذه الشهادة إما أن تكون في الآخرة أو في الدنيا، لا جائز أن تكون في الآخرة لأن الله تعالى جعلهم عدولاً في الدنيا لأجل أن يكونوا شهداء، وذلك يقتضي أن يكونوا شهداء في الدنيا، وإنما قلنا: إنه تعالى جعلهم عدولاً في الدنيا.. فإن قيل: تحمل الشهادة لا يحصل إلا في الدنيا، ومتحمل الشهادة قد يسمى شاهداً وإن كان الأداء لا يحصل إلا يوم القيامة، قلنا: الشهادة المعتبرة في الآية لا التحمل، بدليل أنه تعالى اعتبر العدالة في هذه الشهادة والشهادة التي يعتبر فيها العدالة هي الأداء/التحمل، فثبت أن الآية تقتضي كون الأمة مؤدين للشهادة في دار الدنيا»[5].

4 - قيمة القبلة لا القَبيلة: يقوم مفهوم الأمة -أيضاً- على مناهضة قيم التمركز حول العرق؛ ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (المؤمنون: 52)، فالأمة في المفهوم القرآني تتجاوز قيم القبيلة إلى قيم القبلة، وقيم العرق إلى قيم العقيدة، وقيم الطبقة إلى قيم المساواة

محاور قيم المجتمع بالقرآن هي الإنسان نواة الرسالة والأمة حاملة الرسالة والجماعة الإنسانية الكبرى

الإنسانية، فالأمة الإسلامية هي الأمة التي يجتمع حولها كل الأجناس وكل الأعراق لا يتفرقون، وهنا تبدو قيمة «الوحدة» «وَاحِدَة» المذكورة في الآية هي القيمة الأعلى للأمة، والأمة بذلك هي الأمة القطب التي تجتذب حولها كل بني الإنسان مهما اختلفت أعراقه وأجناسه.

إن «الأمة القطب» هي تلك الأمة التي ينجذب إليها المختلفون والمتباينون ويلتقون جميعاً حولها وينشدون إليها باعتبارها بؤرة جاذبة أو مركز ثقل بشري، حيث تنفرد الأمة القطب بأنها «مفاعل استقطابي» تنجذب إليه الوحدات الأولى؛ لأنها هي البوتقة التي ينصهر فيها كل الأجناس والألوان لتكوين هوية متميزة ومتمايزة، أو كما تقول: «الأمة في الإسلام ملتقى أجناس وشعوب مختلفة الألوان والمنبت، ومن خلال موجات الإشعاع والجذب المتعاقبة تشد إليها وتصهر العناصر المتباينة في بوتقة تآلف جامع، وذلك دون أن تُذهب من معالم مكوناتها، ومن خلال جمعها للتمايز والوحدة على هذا النحو تقدم لنا الأمة الصياغة الحية المجربة لتلك المثالية المحققة التي طالما ميزت الحضارة الإسلامية»[6].

وتقوم قيم الأمة في القرآن على مبدأين مركزيين، هما:

القرآن أعطى مساحة كبيرة للمجتمع من حيث التشريعات الضابطة للسلوك الفردي والجماعي معاً

الأمة في المنظور القرآني ميدان لتجسيد القيم الاجتماعية ومظهر من مظاهر قياسها

الأول: الكلية: فالنظام الاجتماعي الإسلامي كلي من حيث إنه يقوم على اعتبار الإسلام متعلقاً بكل مجالات النشاط الإنساني، فأساس هذا النظام الاجتماعي هو الإرادة الإلهية التي هي وثيقة الصلة بكل مخلوق، من حيث إنعام الله عليه بناموس وبنية ووظيفة، يقول الله تعالى: (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴿1﴾) (الفرقان)، وفي حين تبدو عالمية الإسلام جلية في حقيقة أن تعاليمه موجهة لكل البشر بحكم إنسانيتهم، فإن كلية الإسلام جلية هي الأخرى بحقيقة أن الإسلام يضع على كاهل المسلم -بالنسبة لأي مجال من مجالات السلوك الإنساني المتروكة دون تشريع معين خاص بها- عبء التشريع المنظم لها على نحو يجعله موافقاً للشرع، ويجعل تطبيق الشرع شاملاً لكل ما يواجهه من مشكلات يومية، فالاجتهاد فريضة عامة على كل المسلمين[7].

الثاني: العضوية: فالأمة في الرؤية التوحيدية تحمل أيضاً قيم العضوية، فيقوم كل أعضائها بدور في تأدية الرسالة الكونية المناطة بالأمة ككل؛ (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (آل عمران: 104)؛ (عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً) (المزمل: 20).

إن إثارة قيم الأمة وتفعيلها في برامجنا التربوية، وتنشئتنا الاجتماعية، وخطابنا الدعوي، ووسائطنا الفكرية، لا تتضمن فقط البناء الفكري الراشد لفعل النهضة، لكنها تتضمن قبله بناء شبكة علاقات مترابطة ومتماسكة تقوم عليها تلك النهضة المنشودة.■

الهوامش

(1) مرتضى مطهري: التكامل الاجتماعي للإنسان، بيروت، دار الهادي، ط3، 2000م، ص46.
(2) منى أبو الفضل: الأمة القطب، ص67.
(3) المعجم الوسيط، ص1073.
(4) علي شريعتي: الحسين وارث آدم، ص303.
(5) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ج2، ص131.
(6) منى أبو الفضل: الأمة القطب، ص66.
(7) إسماعيل الفاروقي: التوحيد ومضامينه في الفكر والحياة، ص 244.

مقصدية قيمة الجَمال..
عقدياً وكونياً وإنسانياً وتشريعياً

كلمة الذين تحدثوا عن الفن -سواء أكانوا من أهل الفكر والفلسفة أم أهل الفقه والأصول والمقاصد- مجمعة على أن الفن هو الإبداع تحت الإحساس بالجمال كقيمة؛ فالجمال هو شكل الفن ومضمونه، ولحمته وسداه.

وقيمة الجمال موجودة في كل ما شرعه الإسلام، بل في كل ما خلقه الله تعالى، فهذه القيمة لها أبعاد عقدية، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم بسنده عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس»[1].

د. وصفي عاشور أبو زيد
دكتوراه في مقاصد الشريعة

النص النبوي الشريف حين يقرر أن الله تعالى جميل، فهو وصف مطلق دالٌّ على أنه سبحانه يتصف بمطلق صفات الجمال والجلال والكمال، وهذا يقتضي أن كل ما يصدر عنه جميل، بل بالغ الذروة والكمال في الجمال، سواء أكان في عالم الخلق أم عالم الأمر، وكل واحدة من هذه الصفات –الجمال والجلال والكمال- لها من التجليات ما يوافقها في هذا الوجود الفسيح المبهر بشكل عجيب؛ فصفات الجمال والجلال والكمال تتشخص في كل ما هو جميل مدهش أخاذ، وفي كل ما هو رهيب مهيب، وفي كل ما هو كامل الصنعة تام الخلق لا عوج فيه ولا نقص، وتلك الصفات بجميع مشمولاتها مستفادة من أسماء الله الحسنى المشار إليها في قوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ (الحشر: 24)، وهو ما يجد تأصيله في قوله سبحانه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ (الأنعام: 101). وقوله: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ (النمل: 88)، وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ (السجدة)، وقوله: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٍ ۝٤﴾ (التين).

يقول صاحب «الظلال» مستعرضاً مقصدية الجمال في خلق الكون وينص في نهاية كلامه على ذلك: «والعين المفتوحة والحس المتوفز والقلب البصير، ترى الحسن والإحسان في هذا الوجود بتجمعه، وتراه في كل أجزائه وأفراده، والتأمل في خلق الله حيثما اتجه النظر أو القلب أو الذهن، يمنح الإنسان رصيداً ضخماً من ذخائر الحسن والجمال، ومن إيقاعات التناسق والكمال، تجمع السعادة من أطرافها بأحلى ما في ثمارها من مذاق، وتسكبها في القلب البشري، وهو يعيش في هذا المهرجان الإلهي الجميل البديع المتقن، يتملى آيات الإحسان والإتقان في كل ما يراه وما يسمعه وما يدركه في رحلته على هذا الكوكب..».

إن هذا الوجود جميل، وإن جماله لا ينفد، وإن الإنسان ليرتقي في إدراك هذا الجمال والاستمتاع به إلى غير ما حدود، قدر ما يريد، وفق ما يريده له مبدع الوجود، وإن عنصر الجمال لمقصود قصداً في هذا الوجود؛ فإتقان الصنعة يجعل كمال الوظيفة في كل شيء، يصل إلى حد الجمال، وكمال التكوين يتجلى في صورة جميلة في كل عضو، وفي كل خلق، انظر: هذه النحلة.. هذه الزهرة.. هذه النجمة.. هذا الليل.. هذا الصبح.. هذه الظلال.. هذه السحب.. هذه الموسيقى السارية في الوجود كله.. هذا التناسق الذي لا عوج فيه ولا فطور! إنها رحلة ممتعة في هذا الوجود الجميل الصنع البديع التكوين، يلفتنا القرآن إليها لنتملاها، ونستمتع بها وهو يقول: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾، فيوقظ القلب لتتبع مواضع الحسن والجمال في هذا الوجود الكبير، الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين[2].

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦﴾ (الصافات): «ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة، ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق، وأن الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحي، وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء؛ فكل شيء فيه بقدر، وكل شيء فيه

من الأبعاد العقدية للجمال وصف الحديث النبوي لله تعالى بمطلق صفات الجمال والجلال والكمال

كثير من الآيات القرآنية تدعو إلى التأمل في محاسن الخلق الإلهي والتملي من طلعة الإتقان الرباني

يؤدي وظيفته بدقة وهو في مجموعه جميل، والسماء وتناثر الكواكب فيها، أجمل مشهد تقع عليه العين، ولا تمل طول النظر إليه، وكل نجمة توصوص بضوئها، وكل كوكب يوصوص بنوره وكأنه عين محبة تخالسك النظر فإذا أنت حدقت فيها أغمضت وتوارت، وإذا أنت التفت عنها أبرقت ولمعت! وتتبع مواقعها وتغير منازلها ليلة بعد ليلة وآناً بعد آنٍ متعة نفسية لا تملها النفس أبداً»[3]!

وكثير من الآيات القرآنية يدعو إلى التأمل في محاسن الخلق الإلهي، والتملي من طلعة الإتقان الرباني، والتفاعل مع آلاء الله في الكون والاستمتاع بصوره والانتفاع بجماله، ومنها قوله سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ (ق).

مقصد الجمال في خلق الإنسان:

ومقصد الجمال في الخلق يتعدى الجمال في بعده الاعتقادي والكوني إلى مجال خلق الإنسان، فلقد سبق الاستشهاد بآيات قرآنية في خلق هذا الإنسان المكرم، وأن الله تعالى شاء أن يخلقه في أحسن تقويم، ويصوره في أحسن صورة، ومن أسمائه تعالى الحسنى «المصور»، فهو يصور على غير مثال سابق، وفي أبهى صورة، وبما يتناسب ويتناسق مع مهمة المخلوق التي خلق لها في هذه الحياة، بل إن مقصد الجمال فيه ما لا يقتصر على ما هو مادي مرئي؛ بل له أبعاد أخرى تمتد إلى ما هو معنوي خفي مما له علاقة بانفعالات النفس الإنسانية المختلفة في أشد حالاتها إحراجاً؛ كما هو المستفاد من أمر الله لنبيه بالصبر الجميل؛ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾ (المعارج)، وبالصفح الجميل؛ ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥﴾ (الحجر)، وبالهجر الجميل؛ ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾ (المزمل)، وبالتسريح الجميل؛ ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٤٩﴾ (الأحزاب)، كلها حالات انفعال سلبي لو يشاهدها المرء وقت حدوثها وهي غير مجللة بما يجملها من الصبر الجميل، أو الصفح الجميل، أو الهجر الجميل، أو التسريح الجميل؛ لتولى فراراً من منظر صاحب تلك الحالات، ولملئ رعباً من قبح ما تكون عليه صورته وهو غضبان.

جمال التشريع ومجالاته:

أما الجمال في التشريع فحدّث ولا حرج، وهذا مجال رحب بكر لم تطئه أقدام السابقين، على أهميته ووضوحه في التشريع، سواء في مظهره أم مخبره، في شكله أم مضمونه، في لغته أم دلالاته، في سكونه أم حركته، وهو باب لا أعلم أحداً -فيما أعلمه- توافر له، وبيّنه، وأصّله وفصّله، وبيّن محاوره وأبعاده وآفاقه وجوانبه.

فالله تعالى كما ورد في نصوص متعددة

جمال خلق الإنسان يمتد إلى ما له علاقة بانفعالات النفس الإنسانية المختلفة في أشد حالاتها إحراجاً

الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فيلبس كل ما هو نظيف في غير إسراف ولا كبر

جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويحب لعبده أن يلبس الثياب النظيفة والنعل النظيفة، في غير إسراف ولا كبر، ولله در القائل:

فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة
عند الإله وأنت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد أن
تخشى الإله وتتقي ما يحرم

حسبك أن تقرأ عن سنن الفطرة وآداب الإسلام من قص الشارب وقلم الأظافر والغسل يوم الجمعة ويوم العيدين، وفي هذا توليد للرغبة في اللقاء والمصافحة بما يعكس المدينة الفاضلة من حيث المظهر والمخبر.

وفي العبادات والآداب: شكل صلاة الجماعة، وشكل الساعين بين الصفا والمروة، والطائفين حول الكعبة، وفي الصلاة، وفي الجهاد وصفّ الصفوف صفاً، وفي اتخاذ المنبر وبناء دكان للرسول يجلس عليه حتى يعرفه القادم، واتخاذ الحرس والحجاب، ونهى الشارع أن يمشي الإنسان في نعل واحدة، وأمره أن يلتفت بجسمه كله لا بناحية لمن يحدثه، ونهى عن تصعير الخد، وألا يقرن بين تمرتين، وألا تطيش يده في الصحفة.. كل هذا ورد به نصوص شرعية صحيحة، خاصة في السُّنة الشريفة، وهذا باب أوسع من موضوع الفنون، لكنه ينشئ استقراء في مراعاة الجمال.■

الهوامش

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان. باب تحريم الكبر وبيانه.

(2) في ظلال القرآن لسيد قطب: 5/2808-2809. دار الشروق. القاهرة. الطبعة الثانية والثلاثون. 1423هـ - 2003م، وراجع: منهج الفن الإسلامي: 16-32.

(3) في ظلال القرآن لسيد قطب: 2983-2984.

رئيس مركز القدس الدولي د. حسن خاطر في حوار مع «المجتمع»:

رمضان يعيد لـ«الأقصى» عزته وأنهار المصلين المتدفقة تحميه من اقتحامات المستوطنين

قال مدير مركز القدس الدولي د. حسن خاطر: إن شهر رمضان المبارك يعيد للقدس حيويتها والمسجد الأقصى عزته وكرامته، حيث يشكل المصلون الذين يتوافدون على «الأقصى» بكثافة أيام الشهر الكريم في صلوات الجمعة والتراويح والصلوات الخمس درعاً واقية من عمليات الاقتحام المستمرة من قبل المستوطنين، حيث تتوقف اقتحاماتهم طيلة الشهر الفضيل؛ نظراً لتدفق أنهار من المصلين إلى الأقصى للصلاة فيه.

تسلط «المجتمع» الضوء، في هذا الحوار، على أجواء رمضان بالقدس، وكيف يبدو المسجد الأقصى في الشهر الكريم، والعادات الرمضانية بالمدينة المقدسة.

فلسطين المحتلة - مها العواودة:

● **في البداية، حدثنا عن أجواء الشهر الكريم بالقدس المحتلة التي لها طقوسها الإيمانية الخاصة، وخاصة بالمسجد الأقصى المبارك.**

- رمضان الفضيل هو شهر القدس والمسجد الأقصى بامتياز، وهو الشهر الذي يعيد الاعتبار لـ«الأقصى» ومدينة القدس ولأسواقها وطرقها وأزقتها، ويعيد الحياة لها، حيث تعاني القدس من حصار جائر، فيمنع الاحتلال الفلسطينيين من دخول المدينة لمن تقل أعمارهم عن 50 عاماً، والمسجد يُغلق أمام المصلين على مدار العام من قبل هذا الاحتلال أو يتم التضييق عليهم، فيأتي شهر رمضان إنقاذاً للأقصى؛ حيث يتوافد عليه مئات الآلاف من المصلين في صلوات الجمعة والتراويح، فهو يعج بالمصلين ليلاً ونهاراً، ويقطع الطريق على المستوطنين من اقتحامه، فلا يكون هناك مجال لقطعان المستوطنين لدخول الأقصى وتدنيسه، وهو ما يعيد هوية وعزة وإسلامية الأقصى.

● **نلاحظ طقوساً خاصة برمضان في القدس وبلدتها القديمة، ما أهم هذه الطقوس؟**

- بالنسبة للمدينة المقدسة، تشهد احتفالات مستمرة طيلة شهر رمضان المبارك، وتشهد أزقتها وشوارعها على ذلك من خلال فرق الأناشيد التي تجوب الشوارع، ويشارك فيها الجميع، وتكون القدس في أبهى صورها مقارنة ببقية أيام السنة من خلال الأضواء والمصابيح والرموز الخاصة برمضان، إضافة إلى أن هذا الشهر تكثر فيه أعمال الخير من خلال الموائد الرمضانية؛ لذلك فإن رمضان يعيد للمدينة المقدسة هويتها وعروبتها؛ وهذا ما يغيظ الاحتلال الذي يواصل مسلسل تهويد القدس وهدم منازل المقدسيين، حيث هدم منذ مطلع هذا العام نحو مائة منزل، إضافة إلى وضع مئات المنازل في القدس على قوائم الهدم.

● **تنتشر في القدس «التكيات» الرمضانية، وخيام الإفطار الجماعية، خاصة في ساحات المسجد الأقصى، حدّثنا عنها.**

- هناك الكثير من الوسائل لإفطار الصائمين خلال رمضان في القدس، فعلى سبيل المثال؛ هناك «تكيات» تقدّم وجبات إفطار يومية للصائمين، منها تكية «خاصكي سلطان» الموجودة منذ العهد العثماني التي توزع إفطارات رمضانية على الفقراء في القدس بشكل واسع، وعلى المصلين، وهناك بعض الجمعيات الخيرية بدولة الكويت الشقيقة والدول العربية والإسلامية الأخرى التي تقيم إفطارات جماعية في باحات الأقصى وتقدمها مجاناً للصائمين، وهناك مسلمون من تركيا والهند وماليزيا وأفريقيا ممن يستطيعون الوصول للقدس يخدمون المصلين بالمسجد، هذا التنوع من الزائرين يشعرك بقيمة وهوية الأقصى، فهو لكل المسلمين العرب والأتراك والماليزيين والهنود

والإندونيسيين وغيرهم من كل أرجاء المعمورة.

● لماذا يشدد الاحتلال الصهيوني من إجراءاته الأمنية ضد القدس والأقصى خلال رمضان؟ هل يخاف من تدفق المصلين بمئات الآلاف؟

– يشكل تدفق جموع المصلين إلى الأقصى، على الرغم من إجراءات المنع والاعتقال والحواجز، كابوساً مرعباً للاحتلال حين يشاهد هذه الجموع من المسلمين وهي تشد الرحال للأقصى، حيث إن طائرات الاحتلال لا تفارق سماء القدس في رمضان، وتحلق فوق رؤوس المصلين بالأقصى على مدار الساعة؛ لأن الاحتلال يحسب ألف حساب لهذه الجموع، ويقوم بنشر الحواجز في كل زاوية وشارع بالقدس المحتلة حيث تجد المتاريس الحديدية، وتشاهد جنود الاحتلال مدججين بالسلاح ومنتشرين في كل مكان بالقدس يرقبون المارة ويقومون بتوقيفهم وتفتيشهم واعتقال بعضهم، ولكنَّ الأنهار البشرية التي تعبر القدس تجعل سلطات الاحتلال عاجزة وذليلة؛ لذلك هو شهر العزة والكرامة للقدس والمصلين؛ لأن القدس تعاني من الحصار والتهويد والاستيطان والتهجير.

● حدثنا أكثر عن الجوانب الروحانية في المسجد الأقصى.

– نتمنى من الله سبحانه أن يحرر القدس من هذا الاحتلال الغاصب والمنتهك لهويتها وعروبتها، وأن يصل المسلمون جميعاً للأقصى ويصلّوا فيه، ولا أحد يستطيع وصف المشاعر حين تتجول في شوارع القدس وتشاهد تاريخ وحضارة هذه المدينة الإسلامية العريقة، وعلى أسوار الأقصى حيث ربط الرسول ﷺ البراق في رحلة الإسراء والمعراج، الذي يعيش ويشاهد بنفسه يختلف عمن يسمع، لهذا يتكالب الاحتلال على المدينة لتهويدها وتزوير حضارتها، ومن أجل ذلك كل الذين يعرفون قيمة القدس

الإيمانية والحضارية مستعدون للدفاع عنها بأرواحهم، القدس حضارة كاملة، وهي كبيرة في وجدان المسلمين وحيز التاريخ.

● للقدس طعامها الخاص ورائحة كعكها الذي يحرص زوارها على تناوله، هلا حدثتنا عن ذلك؟

– وجبات الإفطار التي تقدم في باحات الأقصى بالساحة الشرقية متنوعة، هناك يتم وضع الموائد بأطعمتها المختلفة، وعلى مستوى البلدة القديمة، وهي مختلفة الأذواق، من شوربات وحلويات، ووجبة المسخن، فلشهر رمضان طعامه وشرابه الخاص، مثلاً ينتشر شراب العرق سوس، والتمر الهندي، هناك حضور مميز، والحضور الأكبر هو للعبادة، وشد الرحال إليها واجب.

● هل ما زال المقدسيون يفطرون على صوت المدفع بالقدس، وكذلك المسحراتي؟

– تتلألأ الأضواء والمصابيح والزينات في شوارع القدس، ولا تزال المدينة متمسكة بتقليد الإفطار على صوت المدفع رغم الاحتلال، وهذا التقليد موجود منذ عهد الدولة العثمانية، له تقنية معينة، وله من يشرف عليه، وأيضاً المسحراتي يجوب شوارع القدس، وهو تقليد تاريخي حتى الآن كما هو موجود في القاهرة ودمشق وبلاد المسلمين المختلفة، وهي تحتفظ بهذه الصور التي ورثتها عن تاريخها القديم، بالنسبة للزيارات العائلية هناك عائلات تتبادل الإفطار يومياً، ومعظم الناس تجدهم لا يفطرون في مكان واحد على مدار الشهر، وهذا يكون بشكل متبادل، ربما تفطر العائلة أسبوعاً في بيتها وبقية الأيام عند الأصدقاء والأهل، وهذا يعكس الحفاوة بهذا الشهر الكريم.

● كيف تنعكس معدلات الفقر والبطالة بالقدس على أجواء رمضان؟

– يريد الاحتلال الاستفراد بالمدينة المقدسة، والفقر الموجود بالقدس صناعة ممنهجة من قِبَل الاحتلال، وهي سياسة إفقار السكان، والقدس معروفة على مدار التاريخ بغناها، والاحتلال حطم العائلات الغنية بالغرامات المالية الباهظة؛ بهدف دفع المقدسيين للرحيل من أجل البحث عن لقمة العيش خارج المدينة، نسب الفقر في القدس وصلت إلى 80% وتكاليف المعيشة مرتفعة جداً، والبطالة منتشرة، فلم تحظَ القدس بالدعم المطلوب بعد، وعلى الأمة العربية والإسلامية دعم صمود المقدسيين في مواجهة الاحتلال الغاشم.■

نسبة الفقر 80٪ والموائد الرمضانية تسد احتياجات أهالي القدس

طائرات الاحتلال لا تفارق سماء القدس في رمضان لمراقبة الأوضاع

محطات إيمانية في طريق التربية

رمضان.. والزمن الجميل

إنه الزمن الجميل الذي ينتظره كل مسلم ويتطلع إلى بلوغه والاستمتاع بجماله والعيش مع ساعاته، يبدأ بظهور هلال رمضان الجميل، وصعود دعوات المؤمنين أن يهله الله عليهم بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، زمن يُحوِّل كل أوقاتك وقد لفّها الجمال وغلفها من كل جانب، فإذا بك تصير جميلاً في أعمالك وأقوالك، وفي عباداتك ومعاملاتك، وفي أوقاتك وحياتك! ولا عجب في ذلك، فهي ساعات رمضان المبارك التي تَحسُن بذكر الله، وتتزين بالطاعات، وتتحلى بالصيام والقيام، فما أعظمه من زمن! وما أجدرنا باستغلال دقائقه وساعاته! ليس بتعليق الزينات والرايات، ولا بتتبع الأفلام والمسلسلات، ولا بكثرة الطعام والمأكولات، ولا بإهدار الأوقات في السهرات.

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

يأتي رمضان بأيامه ولياليه التي تحمل معها نفحاته فتملأ النفس رضا وسعادة وسروراً، حيث يتجمل القلب فيها بالنية الخالصة لله؛ فيَسلم، ويتطهر بالتوبة والاستغفار؛ فينقى، ويتحلى بالعزيمة الصادقة؛ فيقوَى، فإذا به قادر على إعطاء ضيفه (رمضان) حقه من الرعاية والتكريم، وصدق التوجه والتسليم.

وساعات رمضان نهاره وليله كلها بركة، تحل علينا من أول ليلة فيه حين نبدأها بصلاة التراويح التي بشر النبي ﷺ مَن يصليها فقال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه مسلم)، ثم نُتبِع ذلك بعقد نية صيام أيامه، والتعبد لله تعالى بتناول طعام السحور الذي دعا إليه النبي ﷺ وقال: «هلمُّوا إلى الغداء المبارَك» (صحيح النسائي)، و«تَسَحَّرُوا فإنَّ في السَّحُورِ بَرَكَةً» (رواه البخاري).

ويبزغ فجر أول يوم من رمضان فنقدم بين أيدينا توبة نصوحاً نفرغ القلب معها مما فيه من مفسدات، ونعزم على حسن العمل وإتقانه، فنصوم الصوم الحقيقي الذي نمسك فيه عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، وتتأدب فيه النفس فلا تتطاول على محارم الله، ولا تتعالى على عباده، وإذا ما نازعتها الأهواء والمغريات، أو جهل عليها أحد أو آذاها فإنها تعتصم بالله، وتعلنها بكل ثقة ويقين وإخلاص.. إني صائم.. إني صائم، ومن أجل ذلك يكون خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، كما جاء عن رسول الله ﷺ.

وتبدأ أيامك يا رمضان، وتجري ساعاتها وكأنها في سباق، ونحن نجري معها ونستبق الخيرات، ونتدارك ما فات، فيستمر الصائم بتقديم توبته، وإصلاح نيته، وتعدد أعماله الصالحات، فينوي الحفاظ على فرائض الله، والانتهاء عن نواهيه، وطاعة الله بصيام النهار، ومناجاته في قيام الليل، وحسن الخلق والتأدب بآداب الصوم، وتحقيق الأخوة في الله بالحب فيه والاجتماع على محبته وما يرضيه، يجدد الصائم فيه أواصر القرب والتراحم مع أسرته، فيبر والديه، ويحسن عشرة زوجه، ويرعى ولده، ويصل رحمه، ويتفقد جاره، فزمن رمضان يحلو بذلك، ويتجمل بتفطير الصائمين، والاجتماع الأسري والعائلي بحب على مائدة الإفطار والسحور، والتعاون على طاعة الله من صيام وذكر وقيام.

وتتجلى الرحمة في أحلى صورها في أيام رمضان، فينفق المسلم من ماله ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، لا ينسى إخوانه من المساكين والفقراء في كل مكان، فينفق من عطاء الله الذي أعطاه، ويؤتي زكاته طيبة بها نفسه، ويقدم صدقته دون منّ أو أذى طويلة بها يده، بل ويشركهم في دعائه كما أشركهم في لقمته، فدعواته مستجابة في شهر الإجابة، يرجو ما عند الله من نعيم لا ينفد وعطاء لا ينقطع.

وبهذا تكون شجرة التوحيد قد أثمرت في قلبه وجوارحه، فيجني الثمرة كأحلى ما تكون في الدنيا والآخرة، وقد جاء رسولَ الله ﷺ رجلٌ مِنْ قُضاعةَ، فقال له: يا رسولَ

اللّه، أَرَأَيْتَ إن شهدتُ أنْ لا إله إلا اللّهُ وأنكَ رسولُ اللّه، وصَلَّيْتُ الصلوات الخمسَ، وصُمْتُ الشهرَ، وَقُمْتُ رمضانَ، وآتَيتُ الزكاةَ، فقال النبيُّ ﷺ: «مَنْ مات على هذا كان مِنَ الصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ» (صحيح ابن خزيمة).

رمضان والجمال

وفي شهر رمضان تجتمع القيم الإيمانية والأخلاقية والأسرية والاجتماعية الجميلة، فتزدان بها أيامه ولياليه، فتمتلئ المساجد بالمصلين، وتتردد آيات اللّه في صلاة التراويح في أحسن صور تلاوتها من الأئمة المتقنين فتزيد القلب خشوعاً، والنفس خضوعاً، وتستجلب الدموع من خشية اللّه، فتلين الجوارح لذكره، وقد كان النبي ﷺ يثني على أصحاب الصوت الجميل في تلاوة القرآن، ويقول: «زيِّنُوا القرآنَ بأصواتكم؛ فإنَّ الصوتَ الحسنَ يَزيدُ القرآنَ حُسْناً» (الألباني، صحيح الجامع)، وقال: «إنَّ من أحسَنِ النَّاسِ صوتاً بالقُرآنِ؛ الَّذي إذا سَمِعتُموه يَقرأُ حَسِبتُموه يخشَى اللّه» (الألباني، صحيح الترغيب) وهذا هو الصوت الجميل حقاً.

وتصل الأخوة الإيمانية أعلى معدلاتها في شهر رمضان، حيث يتحد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في عبادات هذا الشهر المبارك، يمسكون عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويتآلفون في اجتماعهم على صلاة التراويح كلٌّ في مسجده فيكون روّاد كل مسجد كالبنيان المرصوص، ويحدث فيهم الاجتماع على الصلوات اليومية التي يزداد حرصهم على أدائها مع الجماعة، وكذلك في صلاة التراويح والتهجد في العشر الأواخر، وقيام ليلة القدر، لا يغمض لهم جفن إذ يتلذذون بطاعة اللّه الذي ارتضوه إلهاً، وقد قال النبي ﷺ: «ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللّهِ رَباً، وبالإسْلامِ ديناً، وبِمُحَمَّدٍ رَسولاً» (رواه مسلم).

ويصل التحاب والتعارف والتآلف بينهم درجة كبيرة حين يحيون معاً سُنة الاعتكاف، فيجتمعون على هدف واحد، ويتصبرون معاً على طاعة اللّه، ولسان حال كل منهم يقول: «وعجلت إليك رب لترضى»، فيحصل التعاون على البر والتقوى، ويتقوّى الفرد بجموع إخوانه وهم على نفس الطريق،

مع بزوغ فجر أول أيامه نقدم توبة نصوحاً نفرغ القلب معها مما فيه من مفسدات

الرحمة تتجلى في أحلى صورها فنرجو ما عند الله من نعيم لا ينفد وعطاء لا ينقطع

وتتلاشى «الأنا» في هذا الجمع الطيب، ليحل مكانه «الجسد الواحد»، فيحصل في سُنة الاعتكاف من القيم الرائعة ما لا يتحصل في وقت آخر، فضلاً من اللّه ومنّة، كما قال سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿7﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿8﴾) (الحجرات).

قيم جميلة

من القيم الجميلة التي يحييها الصيام في نفس الصائم، ويدرب نفسه عليها الصبر الجميل، قال تعالى: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿5﴾) (المعارج)؛ أيْ: صبراً لا جزع فيه (تفسير الطبري)، ورمضان شهر الصبر كما سماه النبي ﷺ حين قال: «صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ رَمَضَانَ..» (صحيح النسائي).

فصيام رمضان يحتاج منا الصبر الجميل الذي لا يجزع فيه الصائم من لسعة الجوع أو جفاف العطش، وقيام رمضان يحتاج منا إلى صبر جميل نتحمل معه مشقة القيام ومجافاة النوم، وكذلك فإن مخالطة الناس تتطلب أيضاً صبراً جميلاً في دفع إساءتهم

فيه تجتمع القيم الإيمانية والأخلاقية والأسرية والاجتماعية الجميلة فتزدان بها أيامه ولياليه

على الصائم أن يوازن بين عمله وعبادته في الشهر الكريم

بالتي هي أحسن، وتحمل الأذى منهم ورده بالعفو والصفح الجميل، وقد قال النبي ﷺ: «وإذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ ولَا يَصْخَبْ، فإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ» (رواه البخاري).

ومن هذه القيم أيضاً تدريب الصائم على حسن إدارة وقته الغالي الذي هو حياته وعمره، وتقسيمه بين الحقوق والواجبات دون تفريط أو إفراط، حتى يخرج من رمضان وقد اعتاد اغتنام أنفاسه والحفاظ عليها أن تخرج في غير ما يرضي اللّه عز وجل، ويبدأ الصائم إدارة وقته قبل دخول رمضان حيث يضع لنفسه خطة محكمة لا تتفلت من خلالها الساعات الشريفة في الزمن الشريف، يتخلى فيها عن بعض العادات التي تشغله، والمباحات التي تلهيه، يصوم بعض الأيام في شعبان استعداداً لصوم رمضان، ويحضر دروس العلم في فقه وأحكام الصيام ليعبد اللّه على بيّنة وعلم، كما يزيد من ورده المحدد لتلاوة القرآن، ويعود لسانه على ذكر اللّه.

فاستبقوا الخيرات

إن صيام أيام رمضان المتتابعة لا يعني أبداً ترك أو إهمال العمل الذي يتقوت منه الصائم الذي ينفق منه على بيته وأولاده، وإن هذا العمل المشروع عبادة إذا خلصت فيه النية وحسنت، لكن ذلك لا يعني أن يستغرق هذا العمل عُمْر وساعات اليوم والليلة كلها، بل على الصائم أن يوازن بين عمله هذا وعبادته لا سيما في رمضان، وعليه أن يتقي اللّه ما استطاع، وأن يستثمر وقته فلا يفتر لسانه وقلبه عن ذكر اللّه، يذكره وهو في عمله، وفي سيارته، يذكره وهو يسير في الشارع، يغتنم كل لحظة في عمره الرمضاني حتى يكون ذلك له عادة وعبادة سهلة ميسرة بعد انقضاء رمضان.

ألا فليعط كل منا قلبه ما يحييه، وليحافظ على جسده مما يؤذيه، وليعمل بجوارحه ما يقربه إلى اللّه ويدنيه، خالصاً لوجه اللّه، وليؤت رمضان حقه، فكأني به يدعونا أن هلموا يا عباد اللّه إلى ربكم ورب رمضان، «فاستبقوا الخيرات» فأنا الزمن الجميل وقد لا ألتقي معكم بعد عامكم هذا.■

أنا.. وهي.. ورمضان

هـذه المقالة المشـتركة تعبر عن حالات زوجيـة رمضانية، تركنا القلـم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشـاعره، ولتشـهد الصفحة الواحـدة ذات الشـقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

الخيط الأبيض والخيط الأسود

د. أحمد عيسى
إيمان مغازي الشرقاوي

أنـا

قال الله عز وجل: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البقرة: 187)، لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين؛ عقالاً أبيض وعقالاً أسود حتى أعرف الليل من النهار، قال رسول الله ﷺ: «إن وسادتك لعريض، إنما هو سواد الليل وبياض النهار» (رواه البخاري)، قال ابن كثير: ومعنى قوله: إن وسادتك لعريض؛ أي إن كان يسع تحته الخيطين المرادين من هذه الآية فيقتضي أن يكون بعرض المشرق والمغرب.

وجاء في الحديث عن سهل بن سعد قال: أنزلت «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود» ولم ينزل «من الفجر»، وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين رؤيتهما، فأنزل الله بعده «من الفجر»؛ فعلموا أنما يعني الليل والنهار. (رواه البخاري).

انظري -صاحبتي- إلى رد فعل الصحابة من أوامر الله كانوا يتلقونها فيفعلون ما يؤمرون، دون نقاش أو جدال أو فلسفة أو تسويف، وإنما حسّ مرهف، يبادرون بالعمل بظاهر ما يعرفون حتى يتبين لهم مراد الله من القرآن، أو ما يوضحه الرسول ﷺ لهم.. طاعة مطلقة، ومسارعة للتطبيق الحرفي.

انعكست هـذه الآيـة في ذهـني ونحن نعيش في الغـرب، وفـي حاجة للاتحاد والوحدة خاصة في أيامنا المباركة وأعيادنا الميمونة، فالآن في معظم دول العالم يعتمد المسلمون على تقاويم محسوبة لأوقات الصلوات خاصة الفجر، وهو مهم جداً في حالة صيام رمضان، حيث إنه توقيت بداية الصيام، فاجتهاد بعض العلماء للدعوة للأخذ بالحساب الفلكي اجتهاد معتبر، في ظني، حيث سيكون وسيلة للاجتماع، نعم.. ولا أنسى أن ربط المناسك والطاعات بالظواهر الكونية كدوران القمر، وبداية الأهلة، ورؤية الفجر الصادق على بُعد الأفق كما كان يفعل بلال أمر رائع كذلك، يقول الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة: 189)، ويقول سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿5﴾﴾ (يونس).

اجتهاد بعض العلماء للدعوة للأخذ بالحساب الفلكي معتبر حيث سيكون وسيلة للاجتماع

أحسست أيضاً أن اليقين هو علامة هذه الآية، فاليقين في دخول الفجر للإمساك عن المفطرات، ثم الصلاة حيث قال الله: «حتى يتبين».

واليقين من ضروريات الإيمان يُبنى على الخبر الصادق والعيان، ثم درجة حق اليقين وهي تحصيل لما حصل من العلم والمشاهدة، وقد مثّل ابن القيم لهذه المراتب الثلاث بقوله في «المدارج»: «مَن أخبرك أن عنده عسلاً وأنت لا تشك في صدقه، ثم أراك إياه فازددت يقيناً ثم ذقت منه؛ فالأول علم اليقين، والثاني عين اليقين، والثالث حق اليقين».

وهكذا في العبادات والإيمان، فاليقين شرط لذلك ولشهادة التوحيد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ (الحجرات)، وقال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله موقناً بها قلبه دخل الجنة» (رواه أحمد).

وكذلك في الصلاة، فاليقين بدخول الوقت من شروطها، وفي الزكاة اليقين بمرور الحول، وبلوغ النصاب، وسِن الأنعام، وفي الصوم اليقين بدخول الشهر، وفي الحج اليقين بالوقوف بعرفة في المكان والزمان الشرعيين، وفي كلمة «حتى يتبين لكم» إشعار بالوضوح، الوضوح في كل شيء، من أمثلة ذلك أنه لا تطبق الحدود الشرعية والتعازير إلا إذا وصلت إلى القاضي ببيّناتها.

أما الوقت والتوقيت والمواقيت فهي أشياء غالية في الإسلام، قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس؛ الصحة والفراغ» (رواه البخاري)، وفي رمضان خاصة لا يجوز إهدار الوقت، يقول ابن الجوزي عن زمانه: «رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعاً عجيباً، إن طال الليل فبحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب فيه غزاة وسمر (الآن يا سيدي هناك الإنترنت!)، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار على دجلة (أو الكورنيش)، أو في الأسواق (المولات).. فالله الله في مواسم العمر، والبدار البدار قبل الفوات».

إن صورة انسلاخ الظلام وحلول الضياء تعطينا الأمل في انبلاج فجر اليسر والخير والنصر، بعد العسر والفقر والقهر، سيأتي خيطنا الأبيض حتماً يضيء لنا الدرب، وينوّر لنا الطريق، وتنهزم فيه خيوط الظلام الكثيرة التي حطت على آفاقنا تشردنا وتأسرنا وتقتلنا وتغطي على نور الحق والحقيقة.

بداية الفجر هي بداية الطاعة.. استمرار الطاعة هو بداية النصر.

هي

إنه التثبت واليقين والصدق والوضوح، وهذه الآية الكريمة مثال لكل ذلك.

ألا ما أشد حاجتنا إليها -يا زوجي- في حياتنا كلها؛ في عباداتنا، ومعاملاتنا، وأخلاقنا، في بيوتنا ومجتمعاتنا، وفي كلامنا وحكمنا وقضائنا.

وهذه الأكلة التي قبل الفجر بالنسبة للصائم هي أكلة السحور المباركة، وهي ممتدة حتى يطلع الفجر الصادق، ومن السُّنة تأخيرها، وقد حثنا النبي ﷺ عليها فقال: «تسحَّروا، فإن في السَّحور بركةً» (رواه البخاري)، وقال: «هلمُّوا إلى الغداء المبارَك» (صحيح النسائي)، فهي مباركة حقاً إذ يُستعان بها على طاعة الله بالصيام، وكذلك فإن كل سبب مباح يعين على الطاعة فهو مبارك.

وكون إباحة الطعام والشراب والمفطرات إلى ذلك الوقت يدل على التيسير، وأن الله تعالى يعلم حاجة عباده وضعفهم وأحوالهم المختلفة، قال ابن كثير: فأباح الجماع والطعام والشراب في جميع الليل رحمة ورخصة ورفقاً.

وكما أن الصيام يحتاج منا لتبيُّن وتثبُّت عند الإمساك والفطور؛ حتى يصح صومنا، فإن لدينا أعمالاً كثيرة تحتاج ذلك أيضاً، فما انتشار الشائعات، وسوء الظن والمشكلات الزوجية، وفساد ذات البين، والظلم في الحكم على المتهم إلا نتيجة لعدم التبين والتثبت حين القول أو السماع أو الشهادة، وما انتشار الأحاديث الموضوعة والأخبار الكاذبة عبر وسائل الاتصال الحديثة («واتساب»، «فيسبوك».. وغيرهما) إلا ونجد عدم التبين من صدقها سبباً رئيساً في انتشارها بين الناس.

يقول النبي ﷺ: «من كذبَ عليَّ متعمداً فليتبوَّأ مقعدَهُ من النار» (رواه البخاري)، ويقول: «آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خانَ» (رواه البخاري)، ويقول: «عليكم بالصِّدقِ، فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزالُ الرَّجلُ يصدُقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ صدِّيقاً، وإيَّاكم والكذبَ، فإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ، وما يزالُ الرَّجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ كذَّابًا» (رواه مسلم).

أما قوله تعالى: (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ففيه إشارة إلى أهمية المواقيت في الشريعة بصفة عامة، وفي العبادات خاصة.

فلو تبين للصائم طلوع الفجر الصادق ثم تناول شيئاً من المفطرات بعده بدقائق قليلة لما صح صومه، وإذا غيَّر مواقيت العبادات أو بدلها بغيرها فإنها لا تقبل منه، وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر:

انتشار الشائعات وسوء الظن والمشكلات الزوجية وفساد ذات البين والظلم نتيجة لعدم التثبت

نور الفجر يذكّرنا بنور الحق الأبلج ووضوح الشريعة في أحكامها وأوامرها ونواهيها

واعلم أن لله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار، وحقاً بالنهار لا يقبله بالليل.

لكننا للأسف نجد من يفعل ذلك، ونسمع من يقول: سوف أعمل حين أفرغ، سوف أتوب بعد سنة، سوف أتحجب بعد الزواج، سوف أحج حين أكبر، سوف أقرأ، وسوف أحفظ، وسوف أحافظ على صلاتي، وسوف.. وسوف.. حتى يأتي الأجل فجأةً: (وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿11﴾) (المنافقون).

أما طلوع الفجر الصادق فعلامة انكشاف الليل عن ظلمته، وانسلاخ النهار منه، ليسفر صبح جديد ليوم جديد وأعمال جديدة، وطاعات خالصة تذهب معها ظلمات الشك والمعاصي، ومحرمات الشهوات، ويُكشف النقاب عن شبهات الزور والباطل التي تندس وسط ظلام الجهل وتختفي عن الأنظار فلا تكاد تُرى.

إن نور الفجر يذكّرنا بنور الحق الأبلج، ووضوح الشريعة في أحكامها وأوامرها ونواهيها، وإن المؤمن الصادق يستنير بنور الحق ولا يقع في الشبهات، وقد قال النبي ﷺ: «الحلال بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ، وبينَهما أمورٌ مشتبهةٌ، فمَنْ ترَك ما شُبِّه عليه منَ الإثمِ كانَ لما استبانَ أتْرَكَ، ومَن اجترأ على ما يَشُكُّ فيه منَ الإثمِ أوْشَكَ أنْ يُواقِعَ ما استبانَ، والمعاصي حِمَى اللهِ، مَنْ يرتعْ حولَ الحمى يُوشِكُ أنْ يواقعَه» (رواه البخاري).

ومع هذا النور يشع بريق الأمل حاملاً معه البشارات الربانية للمهتدين به، كما أن مع طلوع الفجر بدء الصيام وحلول البشارات على الصائمين، كما قال النبي ﷺ: «وللصائم فرحتان؛ فرحةٌ حين يفطرُ، وفرحةٌ حين يَلْقَى ربَّه» (رواه البخاري).■

تعد قضية هدر الطعام من المشكلات الدولية التي تعاني منها معظم دول العالم، التي تُصاحب كافة مراحل السلسلة الغذائية (Food Chain)، التي تبدأ من الحصاد، وحتى الاستهلاك، فما يقرب من ثُلث الأغذية المُنتجة للاستهلاك البشري تُفقد أو تُهدر على الصعيد العالمي، والبالغة حوالي 1,3 مليار طن سنوياً.

د. سامر أبو رمان
مشرف عام مركز عالم الآراء الخليجية

هدر الطعام بشع.. وفي رمضان أبشع

يكمن الفارق بين الفقد والهدر في أن الفقد هو خسارة الغذاء التي تحدث في أول السلسلة الغذائية، في حين أن الهدر يحدث في نهاية السلسلة الغذائية (التجزئة والاستهلاك النهائي)، الذي يتعلق بسلوك تجار التجزئة والمستهلكين.

ولمزيد من التوضيح: بناء على نصيب الفرد، يتضح أنه يُهدر الكثير من الغذاء في العالم الصناعي أكثر منه في الدول النامية، حيث يبلغ نصيب الفرد في أوروبا وأمريكا الشمالية حوالي 95 – 115 كجم/ سنة، ومن المتوقع أن يصل الفاقد والهدر الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا إلى 250 كجم للفرد الواحد بما يمثل أكثر من 60 مليار دولار أمريكي سنوياً، في حين أن هذا الرقم في أفريقيا وجنوب شرق آسيا يبلغ فقط 6 – 11 كجم/ سنة.

وتُعد مسألة الهدر والفقد مشكلة كبيرة للغاية، حيث إنه وفقاً لمجمل الإحصائيات الصادرة عن منظمات عالمية وعلى رأسها منظمة «الفاو»، فإن ثُلث الغذاء الذي تنتجه مصانع العالم ومزارعه ينتهي به الأمر في سلة الحاويات، ولا سيما في الدول الكبرى المتقدمة، فيصل الهدر في الولايات المتحدة الأمريكية إلى نحو 40% من طعامها؛ أي ما يُعادل 60 مليون طن سنوياً، وعلى مستوى أوروبا يصل الهدر والفقد إلى حوالي 90 مليون طن سنوياً.

وعلى مستوى الوطن العربي، نجد أن المملكة العربية السعودية تصل قيمة الهدر فيها إلى حوالي 13.3 مليار دولار سنوياً، وفي الإمارات العربية المتحدة وصلت إلى 4 مليارات دولار سنوياً، فيما تهدر دولة قطر 1.4 مليون طن سنوياً، وأما في الكويت فقد وصل حجم الهدر الغذائي إلى مليون طن سنوياً، ويزداد الهدر ليتخطى 25% في المناسبات الدينية على مستوى الدول العربية والإسلامية، فنجد على سبيل المثال أن إهدار الطعام يرتفع في المملكة العربية السعودية خلال شهر رمضان من 4000 طن يومياً إلى 5300 طن يومياً، التي تصنفها بعض الدراسات بأنها الدولة الأولى على مستوى العالم في الهدر.

وهناك العديد من الأسباب المُتعلقة بالهدر والفقد، التي يُمكن تصنيفها وفقاً للمُستهلك؛ فمثلاً بالنسبة للمتاجر يعزى وجود هدر إلى «التسوق» و«زيادة الشحن»، أما المتاجر غير التابعة للسوبر ماركت فتهدر نسبة أعلى من الفواكه والخضراوات من الفئة الثانية، التي تكون جميعها صالحة للأكل تماماً، ولكنها لا تفي بمعايير الجودة الصارمة، وبالتالي فهي أكثر عُرضة للتلف والهدر.

أما عن الهدر في المخازن الأصغر التي هي أقل من المتاجر الصغيرة، فإنها تقوم بهدر كميات كبيرة من الطعام بسبب أنها لا تملك، أو تفشل في تخصيص الوقت والخبرة اللازمة لتقليل النفايات؛ لأنهم ببساطة لا يمتلكون الكثير من المعرفة حول طلب الطعام وإدارة المتاجر مثل المتاجر الكبيرة، أما المزارعون فيساهمون في إهدار الطعام بسبب ضعف جودته أحياناً، وبالنسبة للمستهلكين، فإن ثقافة الاستهلاك والشراء الزائد تؤدي إلى مزيد من الهدر.

يزداد الهدر ليتخطى 25 % في المناسبات الدينية على مستوى الدول العربية والإسلامية

ومن ثَـمَّ، فإن العمل على حل مشكلة هدر الطعام بوجه عام وفي رمضان تحديداً يستلزم استيعاب المنظومة الكاملة المؤثّرة على مسألة الهدر، فيجب التركيز أولاً على الاتجاه التوعوي، من خلال زيادة حملات التوعية في رمضان بطريقة فاعلة ومُبتكرة، خاصة للمُستهلكين.

كما أن هناك حاجة إلى العمل على سن تشريعات قوية في هذا الشأن، تُلزم الأفراد على الاستهلاك الطبيعي خلال رمضان وغيره من شهور السنة.

ثانياً: يمكن العمل على دعم الشراكة المجتمعية، وذلك من خلال إنشاء بنوك الغذاء في المناطق السكنية وكذلك التجارية بحيث تكون بمثابة مراكز «Hub» يتم جمع المواد التي تحتاج لاستهلاك سريع أو فائض المواد الغذائية فيها، بحيث يتم الاستفادة منه، وتوجيهه إلى المحتاجين بطريقة إنسانية.■

هدر الطعام حول العالم

ثلث الغذاء العالمي يتعرض للهدر سنوياً (1.3 مليار طن)

821 مليون جائع في العالم

400 مليار دولار تكلفة الهدر سنوياً

السعودية

الأولى عالمياً في هدر الطعام بقيمة 13.3 مليار دولار سنوياً

الكويت

يهدر من الطعام مليون طن سنوياً

أمريكا

40 % من طعامها يهدر سنوياً (يعادل 60 مليون طن)

أوروبا

يهدر من الطعام 90 مليون طن سنوياً

في رمضان

- السعودية: هدر 4000–5300 طن يومياً
- البحرين: هدر 400 طن يومياً
- ماليزيا: هدر 270 ألف طن يومياً

الأسباب

1- التاجر
زيادة الشحن
سوء إدارة المتاجر

2- المستهلك
ثقافة الاستهلاك
والشراء الزائد

الحلول

1- الاتجاه التوعوي
حملات توعية بطريقة فاعلة ومبتكرة
سن تشريعات تلزم على الاستهلاك الطبيعي

2- الشراكة المجتمعية
إنشاء بنوك الطعام لجمع الفائض وتوجيهه للمحتاجين

مبارك عليكم شهر رمضان الكريم، وكل عام وأنتم بخير، وإلى الله أقرب.

لصيام شهر رمضان المبارك فوائد صحية عظيمة على جسم الإنسان، لكن سلوك بعض الصائمين المتمثل في عاداتهم الخاطئة عند تناول وجبتي الفطور والسحور وما بينهما؛ يذهب ببعض هذه المنافع العظيمة، وسنتطرق في السطور القادمة لبعض النصائح الطبية في الأيام الرمضانية.

نصائح طبية في الأيام الرمضانية

د. حامد حنفي حقيلة
استشاري طب العائلة بمركز الصقر الصحي

عادات غذائية خاطئة:

1 – تناول كمية كبيرة من المشروبات المحلاة ليلاً خوفاً من العطش في نهار رمضان؛ مما يؤدي إلى العكس، مع اضطرابات معوية.

2 – تناول العديد من أصناف الطعام لا سيما الدسمة منها ليلاً عند السحور؛ مما يؤدي إلى عسر الهضم والغازات والمغص والعطش الشديد.

3 – الإكثار من كمية الطعام عند الإفطار؛ مما يؤدي إلى التخمة وعسر الهضم.

4 – الإكثار من تناول الحلويات والسكريات وقت الإفطار، وما بين الفطور والسحور؛ مما يؤدي إلى التخمة والسمنة، وارتفاع معدلات السكر والكوليسترول والدهون في الدم.

5 – تناول المشروبات ذات الأصباغ الاصطناعية.

6 – «اللخبطة» الغذائية بين شديد الحرارة، وشديد البرودة.

عادات صحية يُنصح بها للصائمين:

1 – شرب 8 أكواب من الماء على الأقل بين وجبتي الفطور والسحور، لتجنب الإمساك والجفاف.

2 – النوم لمدة 6 – 8 ساعات يومياً؛ للحصول على الراحة النفسية والجسدية، ونكون قادرين على القيام بالعبادة الصحيحة المطلوبة في رمضان من صيام وقيام وصلاة وتهجد وقراءة القرآن الكريم بتركيز وفهم.

3 – المشي وممارسة بعض التمارين الرياضية معظم أيام الأسبوع.

4 – تناول الإفطار المتوازن.

5 – تناول وجبة السحور لأهميتها الشديدة، وقد وصى الرسول ﷺ بالسحور؛ حيث قال: «تسحروا فإن في السحور بركة».

6 – عدم الإفراط في شرب المنبهات (الشاي والقهوة).

7 – رمضان فرصة كبيرة للمدخنين لترك عادة التدخين السيئة.

نصائح لوجبة الإفطار:

1 – تناول 3 تمرات على الأقل قبل البدء بالإفطار؛ لتفادي حدوث نقص في معدلات السكر بالدم، ثم شرب كوب من الماء (وهو الأفضل) أو اللبن قبل تناول الطعام.

2 – بدء الطعام بتناول الشوربة الدافئة؛ لأنها تلين المعدة، وتقلل الشعور بالتقلصات، ثم بعد ذلك تناول السلطة الخضراء، ثم الوجبة الرئيسة.

3 – التنوع في الإفطار اليومي من أنواع الطعام، من الكربوهيدرات والبروتينات والدهون والسكريات الخفيفة.

4 – يفضل شرب الماء واللبن، وليست العصائر السكرية المركزة، وتحاشي الصناعية وذات الأصباغ.

5 – يفضل الراحة بين الإفطار الأول (تمر وماء وشوربة) لعدم إنهاك المعدة بإدخال كميات كبيرة من الطعام بعد الصيام، ولو لفترة بسيطة، التي تُقضى عادة في صلاة المغرب، ثم استئناف الإفطار بما هو متاح.

نصائح لوجبة السحور:

1 – الحرص على تناول وجبة السحور يومياً، وينصح بتأخيرها إلى قبيل الفجر.

2 – تناول الأطعمة التي تحتوي على النشويات بطيئة الامتصاص؛ مثل القمح الكامل، ورقائق الشوفان، وذلك للحفاظ على مستوى السكر بالدم، بالإضافة إلى تناول الخضراوات الطازجة، والفواكه الرطبة والمنعشة، مثل البطيخ والشمام.

3 – تجنب الأطعمة الدسمة والسكريات العالية.

4 – تناول التمر والموز اللذين تزيد فيهما كمية البوتاسيوم العالية، التي تمنع من العطش.

5 – شرب الماء بكمية كافية.

نصائح لمرضى السكري:

1 – عدم السماح لمرضى النوع الأول من السكري بالصيام نهائياً، حيث يتعرض جسمهم لبعض المضاعفات؛ مثل:

– الهبوط الحاد في السكر بالدم.

– الجفاف.

– ارتفاع نسبة الأسيتون بالدم.

– حموضة الدم.

– الغيبوبة.

2 – السماح لمرضى السكر من النوع الثاني بالصيام، مع أخذ العلاج المطلوب، وتنظيم الوجبات في الفطور والسحور، وإذا شعر المريض بأمراض الهبوط لا بد أن يقطع صيامه بأكل التمر أو العسل أو غير ذلك.

3 – عدم السماح لمرضى سكر الحمل بالصيام.

نصائح طبية لمرضى القلب:

1 – يسمح بالصيام لو حالة مريض القلب بسيطة أو متوسطة، ويمنع الصيام لو حالة مريض القلب شديدة.

2 – تنظيم أدوية القلب مع وجبتي الفطور والسحور، والأدوية التي تؤخذ على الريق تؤخذ قبل السحور بنصف ساعة على معدة خالية.

3 – تجنب الدهون العالية والملح العالي في الوجبات.

4 – المحافظة على الرياضة اليومية لتقوية عضلة القلب.

نصائح طبية عامة للمرضى:

1 – الالتزام بتناول الأدوية وفق توصية الطبيب المختص.

2 – عدم الإجهاد بشكل عام، تلافياً لأي مضاعفات.

وأدام الله عليكم الصحة والعافية، وكل عام وأنتم بخير.■

مركز الصقر الصحي التخصصي..

نموذج متميز للخدمات الطبية في الكويت

أنشئ مركز الصقر الصحي بمنطقة العديلية بالكويت على أحدث طراز عالمي في يناير ٢٠٠٥م، وهو مكون من دورين أرضي وعلوي، ويقدم المركز خدمات وقائية وعلاجية وتثقيفية لأهل المنطقة، وبعض الأقسام للمناطق المحيطة بالعديلية.

أقسام المركز:

1 – الصحة العامة: ويتكون من 6 عيادات، تقدم خدمات الرعاية الصحية الأولية من السابعة صباحاً وحتى الثانية عشرة ليلاً، ثم يقوم طبيبان للخفارة بالقيام بالعمل من منتصف الليل حتى السابعة صباحاً يومياً، أطباء المركز للصحة العامة وطب العائلة متخصصون وأصحاب كفاءة عالية وخبرة كبيرة.

2 – قسم التمريض: يوجد 5 غرف للتمريض، اثنتان للرجال، واثنتان للنساء، وواحدة للأطفال.

3 – عيادة طوارئ: لعلاج الحالات الشديدة والطارئة وهي على أحدث طراز.

4 – قسم السكر: ويتكون من 4 عيادات، و4 أطباء على كفاءة عالية، مع وجود منطقة صحية لمرضى السكري، وصيدلية خاصة بهم فيها كل أدوية السكر الحديثة عالمياً، وأجهزة قياس السكر توزع على المرضى الجدد مجاناً.

5 – قسم الأمومة: يعالج أمراض النساء ومتابعة الحوامل وعمل السونار الخاص بهن.

6 – عيادة الأنف والأذن: يعالج أمراض الجهاز التنفسي العلوي، من أمراض الأنف والأذن والحنجرة والجيوب الأنفية، ويداوم يومياً صباحاً، والأحد والأربعاء مساءً.

7 – قسم الدرن: يقوم استشاري أمراض الصدر بتشخيص وعلاج حالات الدرن الرئوي، وعمل اختبارات الدرن لطلبة المدارس الجدد.

8 – قسم الأشعة: يتوافر به أحدث أجهزة الأشعة السينية على مختلف أجزاء الجسم وتظهر الأشعة فورية.

9 – قسم المختبر الطبي: يقوم بعمل معظم التحاليل الطبية بدقة عالية.

10 – قسم الصيدلية: تتوافر فيه كل الأدوية لعلاج الأمراض الشائعة والمزمنة.

11 – عيادات الأمراض المزمنة: يومياً صباحاً، حيث توجد عيادتان لعلاج ومتابعة ومنع مضاعفات الأمراض المزمنة، مثل الضغط والربو وأمراض الغدة الدرقية ومرضى ما قبل السكر (المرضى القابلون للإصابة بالسكري)، والتبول اللاإرادي.

12 – عيادة المسنين: الثلاثاء صباحاً كل أسبوع، حيث يتم المرور على المرضى المسنين بالمنازل ومتابعتهم.

13 – عيادة السمنة: وهي كل يوم خميس صباحاً من الثامنة وحتى الواحدة ظهراً، وتقوم العيادة بتشخيص مرض السمنة، وعمل حمية غذائية المرضى السمنة والمتابعة الشهرية لهم.

14 – عيادة التغذية العلاجية لمرضى السكر: وتقوم اختصاصية التغذية يومي الإثنين والثلاثاء صباحاً بتقديم النصائح التغذوية ونظام التعايش مع مرض السكري.

15 – خدمة الزيارة المنزلية للمرضى فوق الـ60 عاماً: الذين لا يستطيعون المجيء للمركز الصحي، وأيضاً للنساء وقت العدة الشرعية.

16 – قسم الصحة المدرسية: ويقوم بفحص طلبة المدارس والجامعات وطلبة البعثات الخارجية.

17 – قسم الصحة الوقائية: التطعيمات الدورية للمواليد والأطفال، وضد الأمراض الوبائية.

18 – عيادة الطفل السليم: لمتابعة الأطفال من الولادة وحتى عمر 5 سنوات –يوم الإثنين أسبوعياً.

ويتم الآن التوسع في مساحة المركز؛ وذلك لتقديم خدمات أفضل ومحاولة إدخال تخصصات أخرى.■

يستقبل المسلمون شهر رمضان، ذلك الشهر الكريم الذي جمع الله فيه خصال الخير كلها، فهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النيران، وهو شهر تحيط به البركات في نهاره وليله، وهو بحق فرصة للوقوف مع النفس بما يحمله من جوانب تربوية، وفي القلب منها التربية الاقتصادية.

التربية الاقتصادية للأسرة في رمضان

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

الأسرة، باعتبارها نواة المجتمع وقوامه، في أحوج ما تكون في رمضان لترتيب أوراقها الاقتصادية، والاستفادة من هذا الشهر الكريم في تحقيق تربية اقتصادية رشيدة قوامها ترشيد الاستهلاك وتدعيم الادخار.

فالواقع يكشف أن الأسر المسلمة تعاني من الاستهلاك المفرط في رمضان، فقد كشفت أكثر من دراسة أن أكثر من 45% من الوجبات التي يتم إعدادها تذهب إلى صناديق القمامة، لا سيما في دول الخليج العربي، كما تشير العديد من الإحصاءات إلى أن الاستهلاك في رمضان يرتفع بنسبة تتراوح بين 10 و40% عنه على مدار السنة.

والمشكلة لا تتوقف على زيادة الاستهلاك فقط، بل تمتد إلى أن هذا الاستهلاك مصدره غالباً الاستيراد من الخارج؛ حيث تعاني الدول الإسلامية في جلها من وجود فجوة غذائية؛ وهو ما يعني بالطبع تبعية غذائية، وهذا من أخطر التحديات التي تواجه الدول الإسلامية، فتلك الدول تخضع لتحكّمات المتبوع الذي يمتلك الغذاء ويستطيع أن يتحكم في نوعيته وجودته ووقت إرساله، ومن ثم كان للاستهلاك أبعاد خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية وتهدد أيضاً أمننا الوطني.

إن الواقع يكشف أن الأسر المسلمة – للأسف الشديد– جعلت من رمضان موسماً سنوياً للإسراف، من خلال تهافتها على الأسواق؛ لشراء ما لذّ وطاب من الطعام والشراب بصورة مبالغ فيها، وهذا سلوك مناف لحكمة الصوم، مناقضٌ لحفظ الصحة، معاكسٌ لقواعد الاقتصاد؛ فالمنطق الرياضي يشير إلى أن رمضان شهر

45% من وجبات رمضان تذهب إلى صناديق القمامة خاصة بدول الخليج

الفرح برمضان يجب ألا يحول الأسرة إلى الإسراف والتكاسل عن العبادة وتضييع بركة الشهر

الاقتصاد، فنسبة الاستهلاك في رمضان ينبغي أن تنخفض بمقدار الثلث، باعتبار تخفيض عدد الوجبات من ثلاث وجبات في الأيام العادية إلى وجبتين في ذلك الشهر الكريم.

إننا لا ننكر أنه من حق الأسر المسلمة أن تفرح بقدوم رمضان، وتزيد من مواطن الكرم فيه، ولكن هذا الفرح يجب ألا يحولها إلى أسرة مسرفة، متكاسلة عن العبادة، ومضيعة لقيمة البركة التي يتميز بها هذا الشهر عن غيره من شهور العام، وهو ما يتطلب الحفاظ على قيمة هذه البركة من خلال امتلاك الأسرة المسلمة إرادة التصدي لحالة الاستهلاك الشرهة التي تنتابها في هذا الشهر الكريم، وتحقيق التربية الاستهلاكية من خلال القاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة على المستوى الفردي والمستوى العام: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ) (الأعراف: 31).

أكلما اشتهيت اشتريت؟!

إن رمضان فرصة للأسر المسلمة لصياغة نمط استهلاكي رشيد وفريد،

زيادة الاستهلاك تضر ضرراً بليغاً بالادخار ومن ثم بالتكوين الرأسمالي بالمجتمع

الادخار وسيلة مهمة لرفع مستوى الدخل حال توجيهه للاستثمار وهو صمام أمان في الأزمات

والتدريب بصورة عملية لمدة شهر على القدرة على المعيشة بإلغاء استهلاك بعض المفردات في حياتها اليومية ولساعات طويلة كل يوم، وذات يوم أوقف عمر بن الخطاب ابنه عبدالله، رضي الله عنهما، وسأله: إلى أين أنت ذاهب؟ فقال عبدالله: للسوق، وبرر ذلك بقوله: لأشتري لحماً اشتهيته، فقال له الفاروق: أكلما اشتهيت شيئاً اشتريته؟!

كما كان من هدي النبي ﷺ أن يفطر على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى حسوات من ماء، وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يتخذ رمضان ترويضاً وتربية للنفس، لا كما نفعل نحن من تخمة أنفسنا بالملذات من مآكل ومشارب، تحرك الجوارحَ إلى المعاصي، وتثقلُها عن الطاعات، وتستهلك الأموال، وتضيع الأوقات في الأسواق.

إن من المسلّمات الاقتصادية أن زيادة الاستهلاك تضر ضرراً بليغاً بالادخار؛ ومن ثم بالتكوين الرأسمالي بالمجتمع، باعتبار الدخل القومي محصلة الاستهلاك والادخار، وأن الادخار يتوجه نحو الاستثمار، وتقوم عملية الادخار على دعامتين أساسيتين، هما: القدرة الادخارية، والرغبة الادخارية، فالقدرة الادخارية هي قدرة الفرد على ادخار جزء من دخله، وهي لا تتوقف على حجم الدخل المطلق، بل تختلف من فرد إلى آخر وفقاً لنظام معيشته وسلوكه وتصرفاته، وتتغير بتغير ظروف كل فرد، أما الرغبة الادخارية فهي مسألة تربوية تقوى وتضعف تبعاً للدوافع المحفزة للادخار، ومدى تأثر الفرد بهذه الدوافع وفقاً للبيئة المحيطة.

تربية ادخارية

ويقوم الادخار في الإسلام على ركنين أساسيين، هما: الكسب الطيب الحلال في ضوء استطاعة الفرد وقدراته وطاقاته، والاقتصاد والتدبير في النفقات بصورة متوازنة دون إسراف أو ترف أو تقتير، مع مراعاة الأولويات الإسلامية في الإنفاق من ضروريات وحاجيات وتحسينات، ومراعاة حق الله في الزكاة وما تيسر من الصدقات، وادخار ما تبقى من دخل بصورة معتدلة ومتوازنة في قضاء الحاجات بين الحاضر والمستقبل.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الوسطية والتوازن في قوله تعالى: (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴿29﴾) (الإسراء)، (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴿67﴾) (الفرقان).

وبذلك ينبغي للأسرة المسلمة الاستفادة من رمضان من خلال تربية ادخارية رشيدة جنباً إلى جنب مع تربية استهلاكية رشيدة، باعتبار أن الادخار يمثل وسيلة مهمة لرفع مستوى دخل الأسرة حال توجيهه للاستثمار، وهو صمام أمان والعاصم لها بعد الله عز وجل في كثير من الأزمات، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «رحم الله امرأ اكتسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته» (متفق عليه).■

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِه لَخُلُوفُ فَم الصَّائم أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّه تَعَالَى مِنْ رِيح الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِه وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا» (أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

مصطلحات الحديث:

«جُنة» بضم الجيم وتشديد النون أي وقاية.

«لا يرفث» لا يفحش في الكلام.

«لا يجهل» لا يفعل فعل الجهال من الصياح والسخرية.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 – الصيام جُنة فهو يقي صاحبه أن يؤذي أو يؤذى، وهو بذلك يربي ويهيئ النفس البشرية على اتخاذ القرار بصورة سليمة.

2 – من المهم لأصحاب الأعمال والعمال تربية أنفسهم –من خلال رمضان وعلى مدار العام– على اتباع أساليب أخلاقية في أعمالهم بعيدة كل البعد عن الفحش في الكلام، وتضييع الوقت في جدال لا فائدة من ورائه، وألا يكون سلوكهم الاقتصادي قائماً على الصوت العالي والسخرية من الآخرين وتسفيههم سواء في أعمالهم أو منتجاتهم.

3 – يجب ألا يعتمد السلوك الاقتصادي لأصحاب الأعمال والعمال على ردود الأفعال، وأن يكون ذلك السلوك بعيداً كل البعد عن تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل في الأخلاق السيئة والأفعال المذمومة، حتى إنه لو تطورت الأمور بين أصحاب العمال أو العمال ومن يتعاملون معهم ووصلت لقتال أو شتيمة فليكن سلاحهم في رمضان «إني صائم»، ويستمرون على هذا المنهج في غير رمضان.

4 – الصيام يربي أصحاب الأعمال والعمال على الإخلاص والرقابة الذاتية، باعتبار الصيام عبادة لا يمكن الاطلاع عليها ومؤتمن عليها العبد بخلاف غيرها، فليس فيها رياء، والله تعالى يجزي به، ومن ثم يجب أن يكون اهتمامهم في عملهم منصباً على الإحسان ومراعاة الجودة والمحافظة على وقت العمل.■

فقه الصيام في رمضان

الصيام من مظاهر وحدة الأمة الإسلامية، فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يصومون صياماً واحداً؛ هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع وسائر المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، فسبحان من جمع أكثر من مليار ونصف المليار على عبادة واحدة؛ إمساكاً وإفطاراً، كلهم يصومون، وكلهم يصلون، وكلهم يقرؤون القرآن، وكلهم يتهجدون بالليل، وكلهم يسارعون في الخيرات ويدعون ربهم رغبة ورهبة، طمعاً في جنته، وخوفاً من عذابه.

د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

يجب الصيام على المسلمين إذا رأوا هلال رمضان، وقد تنوعت وسائل إثبات ظهور الهلال بين العلماء، ومن أهمها:

أولاً: أن يكمل شعبان ثلاثين يوماً، فإذا تراءى المسلمون لرؤية هلال رمضان ولم يروه، وجب عليهم أن يتموا شعبان ثلاثين يوماً؛ وذلك لحديث: «فإن غم عليكم، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً».

ثانياً: رؤية الهلال، فإذا استطلع الناس رؤية هلال رمضان، ورأوا أنه قد ولد في جزء من الليل؛ وجب عليهم الصيام، لحديث النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته».

ثالثاً: أجاز بعض الفقهاء إثبات رؤية هلال رمضان بالحساب الفلكي وهو خلاف رأي جمهور الفقهاء، فقد روى بعض السلف أنه إذا أغمي الهلال رجع إلى الحساب بمسير القمر والشمس، وهو مذهب مطرف ابن الشخير وهو من كبار التابعين، وحكى ابن سريج عن الشافعي أنه قال: من كان مذهبه الاستدلال بالنجوم ومنازل القمر ثم تبين له من جهة الاستدلال أن الهلال مرئي وقد غم، فإن له أن يعقد الصوم ويجزيه.

وقد أصبحت معرفة الهلال الآن من خلال لجان مكلفة من الدول الإسلامية، والواجب شرعاً اتباعها، وعدم مخالفتها.

المسافر والمريض:

الفطر في حق المسافر جائز على كل حال، لكن يُكره للمسافر الذي يضعفه الصوم، ويُستحب للمسافر الذي يقدر عليه أن يصوم، ورخص للمريض أيضاً، واستدل العلماء للمسافر والمريض بقوله تعالى: (فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: 185).

الفطر جائز للمسافر على كل حال لكن يُكره للذي يضعفه الصوم ويستحب للذي يقدر عليه

يُحرم على الحائض والنفساء الصيام ويجب عليهما القضاء فإن صامتا لم يصح صيامهما وتأثمان

والمسافة التي يحل بها الفطر هي المسافة التي يجوز فيها القصر، وقيل: هي كل مسافة يطلق عليها في العرف السفر دون تحديد لمسافة معينة.

الحائض والنفساء:

يحرم على الحائض والنفساء الصيام، ويجب عليهما القضاء، فإن صامتا لم يصح صيامهما وتأثمان، ويجب عليهما القضاء مرة أخرى، لما روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة».

الحامل والمرضع:

رخص للحامل والمرضع الفطر، ودليله ما يروى عن النبي ﷺ: «إن الله وضع عن المسافر نصف الصلاة والصوم، وعن الحبلى والمرضع» (رواه أحمد وغيره).

أحوال الحامل والمرضع:

فرق الفقهاء بين حالات عدة في إفطار الحامل والمرضع:

الحالة الأولى: الإفطار خوفاً على النفس من آثار الصوم عليهما، فيجوز لهما الفطر، وعليهما القضاء، ولا فدية عليهما؛ قياساً على المريض.

الحالة الثانية: إن كان الفطر خوفاً على النفس وعلى الولد معاً؛ فإنه يجوز لهما الفطر، ويجب القضاء ولا فدية أيضاً؛ لأن الخوف على الولد يكون تبعاً لحكم الأم في هذه الحالة.

الحالة الثالثة: إن كان صوم الحامل أو المرضع خوفاً على الولد وليس خوفاً على النفس على رأيين:

الأول: وجوب القضاء مع الإطعام، لقوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) (البقرة: 184)، وهو المعتمد عند الشافعية والحنابلة.

الثاني: يجب القضاء وتستحب الفدية وليست واجبة، وذلك لحديث: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام، قال الراوي: والله لقد قالهما رسول الله ﷺ أحدهما أو كليهما»، وإليه ذهب بعض فقهاء التابعين.

الثالث: الحامل تفطر وتقضي ولا فدية عليها، والمرضع تفطر وتقضي وتفدي؛ لأن المرضع يمكنها أن تسترضع لولدها، بخلاف الحامل، ولأن الحمل متصل بالحامل، فالخوف عليه كالخوف على بعض أعضائها، ولأن الحامل أفطرت لمعنى فيها، فهي كالمريض، والمرضع أفطرت لمنفصل عنها، فوجب عليها الفدية، وهو مذهب المالكية.

الرابع: لهما الفطر وعليهما القضاء ولا تجب عليهما الفدية، وهو مذهب علماء السلف من الصحابة والتابعين.

العجزة عن الصيام:

يجوز الفطر للعاجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يتوقع شفاؤه، لما روى البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعما مكان كل يوم مسكيناً».

ومن كان مريضاً ثم تحامل على الصيام وصام؛ صح صومه، فإن نوى الصيام ولم يستطع إكمال الصوم فلا حرج عليه لأنه مريض، وإن كان يعلم أن المرض يشق عليه حرم عليه الصيام، وإن كان لا يستطيع الصيام مطلقاً؛ أطعم عن كل يوم مسكيناً.

وكيفية الإطعام على حالات:

الأولى: أن يوكل غيره أن يطعم عنه كالجمعيات الخيرية ونحوها، بشرط أن ينبهم على أن هذا فدية الصيام.

الثانية: أن ينضج الطعام ويدعو الناس إلى بيته أو في أي مكان ويأكلون عنده.

الثالثة: أن يعطيهم الطعام كلاً على حدة، سواء أكان مطبوخاً أو نيئاً، على أن يجعل مع الطعام شيئاً من الأدم كاللحم ونحوه.

من كان مريضاً ثم تحامل وصام صح صومه فإن نوى الصيام ولم يستطع إكماله فلا حرج عليه

لا خلاف في فساد صوم المرأة إن جامعها زوجها لكنهم اختلفوا في وجوب الكفارة عليها

الإغماء والصيام:

من المعلوم أن المجنون لا يجب عليه الصيام؛ لأنه مرفوع عنه القلم، لكن المغمى عليه أو من يأخذون البنج بسبب العمليات الطبية، فقد اختلف الفقهاء في وجوب الصيام عليه، فالعلماء على ثلاثة آراء:

الأول: يجب عليهم قضاء ما فاتهم في هذا اليوم وإن فاقوا في جزء منه، وهو رأي جمهور الفقهاء.

الثاني: أنهم ليسوا مكلفين بالصيام؛ قياساً على المجنون.

الثالث: التفرقة بين الإغماء الطويل -فهم غير مكلفين- والإغماء القصير الذي لا يزيد على يومين فهم مكلفون ويجب عليهم القضاء.

أما كبير السن الذي بلغ حد الخرف، فلا يجب عليه الصيام، إلا إذا كان يفيق أحياناً فيجب عليه الصيام ويغيب الوعي عنه فلا يجب عليه ساعتها.

أركان الصيام:

للصيام ركنان؛ الأول: النية، والثاني: الإمساك عن المفطرات.

أولاً: النية:

ودليل النية حديث أبي داود بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر، فلا صيام له»، وتصح النية في أي جزء من الليل، وهي عمل قلبي لا يشترط فيه التلفظ، والسحور دليل على النية، واختلف العلماء هل تجب النية لكل يوم أم يجوز أن تكون هناك نية واحدة للشهر كله.

ثانياً: الإمساك عن المفطرات:

والمفطرات نوعان، ما يجب القضاء وحده؛ وهي غالب المفطرات، وما يوجب القضاء والكفارة؛ وهو الجماع.

المفطرات التي توجب القضاء هي:

الأكل والشرب عمداً، ويجب فيها القضاء.

والقيء عمداً، فإن غلبه القيء فصيامه صحيح.

والحيض والنفساء ولو نزل الدم قبل الفجر بدقائق.

وتناول ما لا يتغذى به، من المنفذ المعتاد، إلى الجوف: مثل تعاطي الملح الكثير.

ومن نوى الفطر وإن لم يأكل أو يشرب، أو كان صائماً ثم نوى الفطر.

الأكل والشرب والجماع خطأ، ظاناً غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر، فظهر خلاف ذلك، فهناك رأيان؛ الأول: وهو رأي الجمهور أن عليه القضاء، والثاني: وهو ما يرجحه ابن تيمية أن صومه صحيح، ولا قضاء عليه، لقول الله تعالى: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (الأحزاب: 5).

ما يوجب القضاء والكفارة:

وهو الجماع عمداً، فهو يوجب القضاء والكفارة، والكفارة: عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً.

وهل يجب على المرأة كفارة؟

لا خلاف في فساد صوم المرأة إن جامعها زوجها، ولكنهم اختلفوا في وجوب الكفارة عليها بعد القول بوجوب الكفارة عليه.

وآراء الفقهاء في حكم الكفارة على الزوجة إن أفطرت بالجماع على النحو التالي:

الأول: وجوب الكفارة عليها؛ لأنها هتكت صوم رمضان بالجماع، وهو مذهب جمهور الفقهاء.

الثاني: لا كفارة عليها، وإنما يجب عليها القضاء، وهو قول للشافعي ورواية عن أحمد، لأن النبي ﷺ أمر الزوج بالكفارة ولم يأمر الزوجة، ولأنه الفاعل وهي محل الفعل.

الثالث: تجب عليها الكفارة في حقها، ويتحملها الزوج.

الرابع: أنه يلزم الزوج كفارة واحدة عنه وعن زوجته.

الخامس: لا كفارة عليها إن غصبت أو أتيت وكانت نائمة، وإلا فعليها الكفارة.■

سيناريوهات الحراك الشعبي ومخاوف «الثورة المضادة»..

هل يقود ثورة السودان «شيوعيون»؟ وأين اختفى الحزب الحاكم؟!

غموض كبير يسود الوضع بالسودان في ظل استمرار الصراع بين المعتصمين أمام مقر قيادة الجيش، الذين يرفضون فض اعتصامهم قبل تشكيل حكومة مدنية ونقل الحكم للمدنيين بدل الجيش، والذين يقودهم ما يسمى «تجمع المهنيين السودانيين»، وبين المجلس العسكري الذي يتشكل أغلبه من ضباط عمر البشير (الرئيس المعزول)، بحكم سيطرة الأخير على الجيش 30 عاماً.

تقرير - يوسف أحمد:

في ظل الوضع القائم الآن بالسودان تُطرح عدة تساؤلات: من هم قادة «تجمع المهنيين السودانيين» الذين قرروا الصدام مع الجيش؟ هل هم علمانيون أم يساريون وشيوعيون؟ وكيف نجحوا في قيادة الغاضبين من الشعب وغالبيتهم من الشباب رغم التنوع السياسي والثقافي للمتظاهرين الذين خرجوا يحتجون أولاً على ارتفاع أسعار الخبز، ثم تطورت ثورتهم وقفز لقيادتهم «تجمع المهنيين»، حتى إن هناك من يتهم هذا التجمع الآن بأنه يسعى لسرقة ثورة السودانيين، بإصراره على تشكيل حكومة مدنية من التجمع وحده واستبعاد باقي القوى والأحزاب السياسية الأخرى؟!

وأين ذهب حزب البشير (المؤتمر الوطني) الذي يعد تنظيماً قوياً، ويضم آلاف الشباب؟!

وما هي «حركة الإصلاح والعدالة والتنمية» التي لم يسمع عنها أحد وظهرت فجأة تطالب بنصرة الإسلام وإسقاط العلمانية، ودعت لمظاهرة مليونية (الأحد 21 أبريل 2019م) لم تحدث؟!

تواصلت «المجتمع» مع عدة مصادر سودانية بالداخل والخارج لمعرفة القصة الكاملة، وتفاصيل وخبايا ما يجري في السودان.

نعم.. «تجمع المهنيين» يساري وله علاقة بقرنق:

«تجمع المهنيين السودانيين» تجمع نقابي غير شرعي؛ أي لا يمثل بشكل رسمي النقابات المهنية، ظهر لأول مرة بعد احتجاجات سبتمبر 2013م على قرار الحكومة رفع الدعم عن الوقود، وبدأ نشاطه يظهر في مايو 2016م عقب مظاهرات ارتفاع الأسعار، ولكن لم يعلن عنه رسمياً إلا في أغسطس 2018م، وظلت تحركاته سرية، وهناك تعتيم على أعضائه وهيئاته لأسباب أمنية.

وأعلن أنه يضم 8 تنظيمات (غير شرعية) لمهنيين، منهم أساتذة جامعات وأطباء ومحامون وغيرهم، ولا توجد إحصاءات مسجلة بعدد أعضائه.

ولاحقاً تم الإعلان عن ممثليه في الداخل، وأبرزهم الطبيب الشاب محمد ناجي الأصم، كأحد الناطقين الرسميين باسم التجمع قبل اعتقاله من قبل السلطات، وكذلك د. محمد يوسف أحمد المصطفى، الأستاذ الجامعي في الخرطوم، وفي الخارج كان يتحدث باسمه رسمياً كل من الصحفي محمد الأسباط، في فرنسا، ود. سارة عبدالجليل في بريطانيا.

وفي أعقاب سقوط نظام البشير، بدأ التجمع يفصح عمن يقوده، وهو د. محمد المصطفى، الذي سمى نفسه رئيساً للتجمع، برغم رفض زملائه ذلك وحديثهم عن قيادة جماعية، والمصطفى معروف بتوجهه الشيوعي، كما أنه كان عضواً في الحركة الشعبية لتحرير السودان، واختاره جون قرنق، رئيس الحركة الراحل التي استقلت بدولة جنوب السودان، ليكون ممثله في المفاوضات مع حكومة البشير، وظلت هذه الحركة الشعبية موجودة في السودان رغم انفصال الجنوب.

وقد عينت «الحركة الشعبية» الجنوبية د. محمد المصطفى في المفوضية القومية للمراجعة الدستورية التي صاغت الدستور الانتقالي عام 2005م، ثم عينته عضواً في المجلس الوطني ضمن المقاعد المخصصة لها في الفترة الانتقالية، كما عينته وزيراً للدولة

بوزارة العمل الاتحادية؛ أي أنه عملياً محسوب على حركة جون قرنق التي استقلت بجنوب السودان، وتسعى لعلمنة السودان ككل، وإبعاد الحركة الإسلامية والشريعة عن الحكم.

أما باقي أشهر مكونات هذا التجمع فينتمون لليسار أيضاً، وبعضهم انتماؤه السياسي غير واضح، ومن قادة التجمع الآخرين أستاذ الجامعة أحمد الربيعة، وكذلك الطبيب عمر صلاح.

وعقب ثورة الخبز في الشارع السوداني التي مهدت للثورة الشعبية الحالية وتحولت إلى الضغط على النظام لإسقاطه بالتظاهر والاعتصام أمام مقر الجيش، نجح تجمع المهنيين في قيادة المتظاهرين الغاضبين وغالبيتهم من الشباب؛ إذ تتميز الثورات الشعبية بأنها بلا رأس؛ ما يؤدي لسرعة خمودها عقب تحقق هدفها الأول وهو خلع رأس النظام.

واعترف رئيس تجمع المهنيين محمد يوسف المصطفى لوكالة «الصحافة الفرنسية» أنهم سعوا لقيادة الشعب الغاضب، قائلاً: إن المشهد السوداني كان يفتقد سياسياً واقتصادياً وأمنياً واجتماعياً إلى قائد، وأنهم تحركوا ليشغلوا هذا الدور بسبب انقسام السودانيين وعدم وجود قائد للثورة.

ولكن الغريب هو أن ينجح هذا التجمع الشيوعي التوجه والقريب من الحركة الشعبية الجنوبية الداعية لعلمنة السودان، في قيادة ثورة الشعب وتنظيم المظاهرات ثم الاعتصام الأكبر أمام مقر قيادة الجيش، بينما اختفت باقي القوى والأحزاب السودانية الـ100، واكتفت بالمشاركة في الحراك الشعبي دون قيادته، بمن فيها الصادق المهدي، زعيم حزب الأمة، أكبر الأحزاب على الساحة!

والأكثر غرابة أن تجمع المهنيين بدأ كأنه هو من يقود المظاهرات وينظمها ويحدد أماكن التظاهر، والآن يريد أن يشكل منفرداً الحكومة بلا أحزاب الأمة أو الاتحادي أو غيرهما!

وهو ما يثير الشكوك في هذا التجمع اليساري، ومع هذا يثق فيه غالبية المعتصمين ويتجمعون للتظاهر بالدقيقة بناء على دعوته؛ لأنه هو الذي يقود المظاهرات ويعبر عن مطالبهم، وهو ما قد يكون حالة ثورية مؤقتة، يراهن عليها خصوم تجمع المهنيين من القوى السياسية الأخرى بل وتنظيم الحزب الحاكم نفسه؛ أي أن تُثبت الأيام للمتظاهرين حقيقة هذا التجمع وهويته اليسارية وسعيه لدولة علمانية على غير طبيعة الشعب السوداني.

أين حزب البشير؟ ومَنْ حرّك مليونية «تسقط العلمانية»؟

أحد ألغاز ما يجري في السودان هذا الغياب والاختفاء الغريب لحزب البشير (المؤتمر الوطني)، برغم أنه يعد حزب الحركة الإسلامية الأكبر والأكثر قدرة على الحشد في الشوارع! وقد قيل في سبب هذا الغياب عدة تكهنات، منها:

1 – أن اعتقال المجلس العسكري السوداني لقرابة 30 من قيادات الحزب الحاكم على رأسهم الرئيس البشير، ووضعهم في السجن لإرضاء الجماهير الغاضبة (سيناريو مبارك في مصر عام 2011م) أربك الحزب الحاكم، فبات بلا رؤوس تحركه، وهذا سبب الارتباك الحالي لحين تنظيم الصفوف.

2 – أن الحزب الحاكم لا يرغب بالتدخل في الوقت الحالي؛ لعدم إعطاء اليساريين الذين ركبوا قيادة الحراك الشعبي الفرصة لمزيد من الشعبية، وادعاء أنهم يحاربون النظام السابق الفاسد، ويعطون المجلس العسكري الفرصة للتعامل مع الاحتجاجات وينتظرون هدوء الأمور لتجاوز مرحلة البشير والمشاركة في أي انتخابات مقبلة.

3 – أن الحزب الحاكم يتحرك ببطء في الخلفية، ويسعى لكشف توجهات تجمع المهنيين السودانيين اليسارية أمام الشعب، وأنه –ربما– يقف خلف ما يسمى حركة «الإصلاح والعدالة والتنمية»، بالتعاون مع تيارات إسلامية أخرى سلفية وغيرها، وهي حركة مجهولة غير معروفة أعلنت في بيان مفاجئ عن مليونية ضد الفساد والرذيلة يوم الأحد 21 أبريل 2019م، وشعارها «العلمانية تسقط بس!».

لهذا قيل: إن حركة «الإصلاح والعدالة والتنمية» ربما أنشأها أنصار البشير أو هي حركة سلفيين، أو أنهم يعملون معاً ويديرون الأمر بذكاء، وأنهم قادرون على الحشد، وقد ينسقون مع المجلس العسكري لإظهار تخبط تجمع المهنيين وسعيه لسودان علماني، ورغبته في اختطاف ثورة السودانيين لصالح أهداف سياسية تسعى لنقل السودان لطور الدولة العلمانية.

الخلاصة:

لا تزال الخيوط متداخلة بشكل يصعب تبين أولها من آخرها ولا مصيرها في السودان، في ظل الحالة الثورية المتصاعدة والغضب الشعبي المستمر، ودخول قوى داخلية وأخرى خارجية الصراع على مستقبل السودان.

وجاء رفض المجلس العسكري لمطالب «تجمع المهنيين» اليساري، وسعيه للقاء قوى سياسية أخرى وإشراكها في الحوار الدائر لتشكيل حكومة مدنية مؤقتة في الفترة الانتقالية (عامين)، وعدم انفراد تجمع المهنيين وحدهم بكعكة السلطة، مؤشراً على فهم العسكريين لما يريده هذا التجمع للسودان.

وفي ظل هذا الغموض، تبدو كل التوقعات مطروحة، فقد يصل الأمر إلى تعامل المجلس العسكري مع الاعتصام بالقوة، وقد يحاول المجلس العسكري كشف «علمانية» و«شيوعية» هذا التجمع الذي يقود الحراك السوداني، أو بمعنى أصح يحاول ركوبه وتوجيهه إلى وجهة معينة لصالحه.

وقد تخمد حرارة الثورة ويتقلص الاعتصام مع دخول شهر رمضان والأعياد، ويصبح الاعتصام رمزياً بما يعطي المجلس العسكري فرصة أكبر لفضه بعدما يكون قد سعى لاستقطاب وجذب تيارات سياسية أخرى لصالحه على غرار التجربة المصرية؛ لينتهي الأمر لاستمرار الوضع على ما هو عليه مع تغييرات طفيفة.

إذ إن تعمق الاختلاف والخلاف بين القوى السودانية حول من أطلق الثورة؟ ومن رعاها؟ ومن الذي له حق تمثيلها في المستقبل: الأحزاب أم القوى المدنية الجديدة؟ وما حدود التعامل مع المجلس العسكري؟ سيؤدي تباعاً إلى تفريغ الثورة الشعبية من مضمونها من حيث قدرتها على الحشد والتأثير والاستمرار وتحقيق الأهداف وانصراف الفاعلين الأساسيين وهم الشعب وبقاء من يقودونه وحدهم في الميادين بالعشرات بعدما كانوا بالآلاف؛ ما يسهل فض اعتصامهم لاحقاً.■

الانتخابات البلدية التركية..
النتائج والارتدادات

أجرت تركيا نهاية مارس الماضي انتخابات الإدارات المحلية والبلديات الخاصة بها، التي ساهمت عدة عوامل وتطورات في تحميلها دلالات سياسية أبعد من المحليات، ورفعها لمستوى الاستفتاء على عدة أمور، من بينها النظام الرئاسي، والأداء الحكومي، ورؤساء الأحزاب السياسية المختلفة.

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

الانتخابات البلدية كانت الأولى بعد إقرار النظام الرئاسي في استفتاء عام 2017م، وبدء تطبيقه مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في يونيو الماضي، وهو الذي انقسمت النخبة السياسية حوله إلى حلفين رئيسين؛ الجمهور المكوّن من العدالة والتنمية والحركة القومية داعماً له، والأمة المكون من الشعب الجمهوري والجيد، وإلى حد ما السعادة، وضمناً الشعوب الديمقراطي رفضاً له.

كما أن تركيا شهدت الفترة الماضية أزمة مالية/اقتصادية كبيرة لم تتعافَ منها تماماً، وما زالت آثارها على المواطن التركي مستمرة؛ ما جعل البلديات بمثابة استفتاء على مدى كفاءة الحكومة في معالجتها.

وأخيراً، ساهم الاستقطاب السياسي الحاد في المشهد التركي برفع سخونة الحملة السياسية للانتخابات البلدية، بحيث باتت منظومة التحالفات والأحزاب المشاركة فيها وخطابها وشخوصها وفي مقدمتهم قادة الأحزاب السياسية على محك تقييم الناخب.

النتائج والدلالات

اقترع الناخبون الأتراك لاختيار رؤساء بلديات 81 محافظة من بينها 30 مدينة كبيرة، وكذلك رؤساء البلديات الفرعية (الأحياء) في المدن الكبرى ومجالسها البلدية، إضافة لاختيار «مخاتير» الأحياء الصغيرة.

في النتائج، تقدم حزب العدالة والتنمية بنسبة تصويت بلغت 44.33% تبعه حزب الشعب الجمهوري بنسبة 30.12%؛ فالحزب الجيد بنسبة 7.45%، ثم حزب الحركة القومية بنسبة 7.31%.

العدالة والتنمية حصل على 39 بلدية والجمهوري على 21 والحركة القومية على 11 والشعوب على 8

لم تنعكس نسبة التصويت هذه بشكل دقيق على عدد البلديات التي كسبتها الأحزاب المختلفة، التي كانت حصيلتها 39 بلدية محافظة ومدينة كبرى لحزب العدالة والتنمية، و21 لحزب الشعب الجمهوري، و11 لصالح حزب الحركة القومية، و8 لحزب الشعوب الديمقراطي، وبلدية واحدة فقط للحزب الشيوعي التركي، وبلدية واحدة كذلك فاز بها مرشح مستقل، بينما لم يكسب حزبا السعادة والجيد بلدية أي مدينة أو محافظة مكتفيين ببعض البلديات الفرعية في المدن الكبرى.

في تقييم هذه النتائج يمكن قول ما يلي:

أولاً: حافظ العدالة والتنمية على المركز الأول في المنافسة الانتخابية رقم 15 على التوالي منذ تأسيسه عام 2001م، وتوليه الحكم في السنة التالية عليها، وبفارق كبير عن أقرب منافسيه (اقترب من الضعف).

ثانياً: حصل تحالف الجمهور على نحو 52% من نسبة الأصوات و50% من بلديات المحافظات والمدن الكبرى، ما أبعد

سيناريوهات عدم الاستقرار السياسي والفوضى والمطالبات بانتخابات مبكرة.

ثالثاً: تراجع نصيب العدالة والتنمية من البلديات من 50 إلى 39 رغم ثبات نسبة تصويته، خاسراً أكثر من 20% من بلديات المدن والمحافظات التي كان يديرها وفي مقدمتها أنقرة وإسطنبول.

رابعاً: زاد حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة، عدد بلدياته من 13 إلى 21، ويمكن اعتباره أحد أكبر الفائزين في الانتخابات.

خامساً: كان حزب الحركة القومية، وبالتحديد رئيسه «دولت بهجلي»، أحد أكبر الفائزين في هذه الانتخابات كذلك، حيث رفع عدد بلدياته من 8 إلى 11 رغم أنه خسر تقريباً نصف عدد أصواته بالمقارنة مع انتخابات عام 2014م، ويبدو أنه استفاد أكثر من العدالة والتنمية من تحالفهما.

سادساً: تراجع حضور العدالة والتنمية في البلديات عموماً ترافق مع تزايد حضوره في بلديات مناطق «الأغلبية الكردية» في الشرق والجنوب الشرقي مقابل تراجع حزب الشعوب الديمقراطي (القومي الكردي).

سابعاً: يتراجع حضور العدالة والتنمية بشكل مستمر ومتدرج في البلديات الكبرى تحديداً، وهو أمر له دلالته من حيث حضور الشباب والأزمة الاقتصادية بشكل أوضح في هذه البلديات.

ثامناً: ثمة مفارقة واضحة بين نتائج حزب العدالة والتنمية في رئاسة البلديات الكبرى ومجالسها البلدية؛ حيث تراجع حظه في الأولى وكرر في الثانية حصوله على أغلبيتها، ما يمكن اعتباره تصويتاً ذكياً ومقصوداً من الناخب التركي الذي وجه رسالة تحذيرية للحزب دون أن يدير ظهره له تماماً.

التداعيات

يمكن قراءة تداعيات الانتخابات البلدية التركية في عدة سياقات:

1 - على الصعيد السياسي: ليس هناك تداعيات مهمة لهذه الجولة من الانتخابات، من حيث كونها انتخابات بلدية وعدم تأثيرها على الرئاسة/ «أردوغان» وعلى الحكومة والبرلمان، وكذلك من حيث نتائجها التي

تحالف الجمهور حصل على نحو 52% من نسبة الأصوات و50% من بلديات المحافظات والمدن الكبرى

حضور العدالة والتنمية يتراجع بشكل مستمر ومتدرج في البلديات الكبرى وهو أمر له دلالته

أعطت فوق الـ50% من الأصوات ورئاسات البلديات لتحالف الجمهور المكون من العدالة والتنمية والحركة القومية، كما يسحب الذرائع من المعارضة للادعاء بأن شعبية «أردوغان» وحزبه قد تراجعت.

2 - على الصعيد الاقتصادي: ليس هناك تداعيات مباشرة لهذه الانتخابات على الاقتصاد التركي لنفس الأسباب السابقة، ولم يُلحظ تأثير مباشر وسريع لها على سعر صرف الليرة التركية مثلاً، لكن حالة الاستقرار وغياب التنافس الانتخابي في المرحلة المقبلة وحتى عام 2023م سيمنح الرئاسة والحكومة فرصة جيدة للعمل على الإصلاحات الاقتصادية؛ وهو ما وعد به «أردوغان» بعد الانتخابات مباشرة.

3 - على الصعيد الحزبي: يمكن اعتبار الانتخابات البلدية الأخيرة كشف حساب للأحزاب السياسية المختلفة وقياداتها، وعليه يبدو أن زعيم حزب الشعب الجمهوري سيكون أقوى أمام التيار المعارض له داخل حزبه في الفترة المقبلة مما كان عليه في السابق، بعد التقدم الذي حققه وخصوصاً في بلديتي أنقرة وإسطنبول.

أما حزب العدالة والتنمية، فيبدو أن احتمالات تأسيس حزب منافس له من القيادات السابقة فيه بقيادة الرئيس السابق «عبدالله جول» قد ازدادت بعد الانتخابات، والرسالة التي أوصلها الناخب له فيها؛ ما يعني أن قرار إعلان الحزب قد يُبكَّر بالنسبة لهذه القيادات، ومما يزيد من وجاهة هذا الطرح عدد التصريحات التي قدمها «جول» نفسه بعد الانتخابات وأعاد نفسه من خلالها للحلبة السياسية.

ولعل مما يمكن توقعه بعد هذه الانتخابات تعديلاً وزارياً في الحكومة التركية، وكذلك مؤتمراً استثنائياً لحزب العدالة والتنمية يؤدي فكرة التجاوب مع رسائل الناخبين، وكذلك فكرة التغيير والتطوير والتشبيب التي يحرص عليها الحزب مؤخراً، مع الإشارة إلى أن الناخب -فيما يبدو- يريد أكثر من التغييرات في الهياكل القيادية والإدارية وصولاً للخطاب والسياسات والتحالفات وما إلى ذلك.

4 - على الصعيد البلدي: أنتجت الانتخابات نتائج متباينة وخريطة مختلفة في البلديات الكبرى تحديداً، وخصوصاً في بلديتي أنقرة وإسطنبول، حيث سيرأس حزب الشعب الجمهوري البلديتين بينما يمثل العدالة والتنمية أغلبية مجلسيهما البلديين، بهذه الطريقة لن يكون صعباً على الشعب الجمهوري تغيير رؤى البلديتين وسياساتهما بشكل جذري فقط، ولكن سيكون من الصعب كذلك عليه إدارة البلدية دون الحوار والتنسيق مع العدالة والتنمية.

هذا الأمر سيكون تحدياً كبيراً، وقد ينتج عنه أزمات واصطدامات في المدى القريب بسبب التغير المفاجئ والتناقض بين الطرفين، لكنه قد يمثل فرصة على المديين المتوسط والبعيد لفتح آفاق الحوار والتوافق والتنسيق بين الحزبين والتحالفين (الجمهور، والأمة) في سبيل إنجاح عمل البلدية وخدمة المواطن.

في الخلاصة، ثبّتت الانتخابات البلدية الأخيرة في تركيا الملامح الرئيسة للبلديات ومنظومة التحالفات القائمة ورسختها أكثر، وأبقت على الخريطة الحزبية بدون تعديلات تذكر، لكنها حملت متغيرات مهمة على صعيد بعض البلديات وفي مقدمتها أنقرة وإسطنبول، كما تضمنت رسائل مهمة من الناخب التركي للعدالة والتنمية وباقي الأحزاب السياسية سيكون على رؤسائها التفاعل معها بالطريقة المثلى لضمان نتائج أفضل في المناسبات الانتخابية القادمة، وهو أمر قد يكون إيجابياً لخفض مستوى الاستقطاب السياسي في البلاد والتفرغ للمشكلات الرئيسة التي تواجهها التي تتطلب بالتأكيد تضافر جهود مختلف الأطراف.■

رئيس حركة مقاومة التطبيع محمود الشجراوي لـ«المجتمع»:

قد نشهد قريباً نقل سفارات عربية للقدس!

أكد رئيس حركة مقاومة التطبيع محمود الشجراوي، في حوار مع «المجتمع»، أن الشعوب العربية تلفظ المطبعين، وترفض التطبيع مع الاحتلال الصهيوني للمحافظة على جوهر الأمة، في وقت تعلن فيه بعض الدول العربية عن علاقات مع الكيان الصهيوني واعتبارها علاقات طبيعية.

أجرى الحوار بفلسطين المحتلة بهاء العبدالله:

قال محمود الشجراوي: إن التطبيع على المستوى الرسمي لبعض الدول العربية ما زال المكشوف منه أقل من الحقيقي، وهذا ينذر بأن الحكومات العربية تراقب ردود الفعل الشعبية الغاضبة الرافضة للتطبيع، مضيفاً: قد نشهد في الأيام القادمة نقل سفارات عربية إلى مدينة القدس!

وثمن الموقف الكويتي من القضية الفلسطينية، ورفض أشكال التطبيع مع الاحتلال الصهيوني، قائلاً: موقف الكويت؛ حكومة وشعباً، الداعم للحق الفلسطيني مشرف، ونرفع القبعات لهم احتراماً وتقديراً.

وأشار إلى أن قضية التطبيع مع الاحتلال تمثل نقطة خلاف بين كثير من الحكومات العربية وشعوبها؛ الأمر الذي تبدّى بصورة جلية في حالة الرفض الشعبي الكبير.

وقال محدثنا: التطبيع هو الإجراءات الحكومية السياسية والإعلامية والثقافية والسياحية والاقتصادية.. كلها تجعل من الجسم الغريب شيئاً طبيعياً، موضحاً أن وجود دولة الاحتلال فصي خاصرة الأمة بفلسطين أمر غير طبيعي، ولن يصبح طبيعياً يوماً من الأيام.

وحذر الشجراوي من خطورة التطبيع وتأثيره على الدول العربية، قائلاً: التطبيع سيوفر الغطاء الحقيقي لجرائم الاحتلال ومسحها، على اعتبار أن الاحتلال أصبح كياناً طبيعياً من بعض الدول العربية.

حملة مقاومة التطبيع

وأكد أن الحملة العالمية لمقاومة التطبيع (انطلقت في أبريل الماضي) جاءت في ظل التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني اليوم، وهي القدرة على عرقلة مسار التطبيع في ظل اندفاع الدول لتحسين العلاقات مع الاحتلال.

وبيَّن أن الحملة التي انطلقت بمشاركة 30 مؤسسة، وقيادات شبابية وثقافية، تهدف إلى توعية الأمة بمخاطر التطبيع مع الاحتلال الصهيوني.

> **نرفع القبعات للكويت حكومة وشعباً لدعمهم الحق الفلسطيني**
>
> **التطبيع يمثل نقطة خلاف بين كثير من الحكومات العربية وشعوبها**

واستذكر الشجراوي التاريخ والحاضر بقوله: منذ أن حرر صلاح الدين الأيوبي القدس من الصليبيين، لم ينادِ أحد من الأمة بالتطبيع على اعتبار أن وجود الصليبيين في القدس ورفع الصليب فوق قبة الصخرة أمر طبيعي؛ فذهب الصليبيون وبقيت القدس وبقيت فلسطين وقبة الصخرة وبقي المسجد الأقصى المبارك.

وأكمل مستطرداً: الآن الصهاينة يحتلون فلسطين منذ قرابة 100 عام، ويحتلون القدس منذ أكثر من 50 عاماً، ولم ينادِ عاقل بالتطبيع معهم، وكل الذين يهرولون بالتطبيع يرتكبون حماقة سيندمون عليها حين يعودون إلى عقولهم.

«أوسلو» بوابة التطبيع

واعتبر الشجراوي «اتفاق أوسلو» بوابة ضخمة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، مؤكداً أن قضية فلسطين مختلفة عن باقي القضايا في العالم؛ لأن القدس عاصمتها الأبدية، وهي المحرك الحقيقي لبقاء هذه القضية حية، وأكد أهمية الإعلام وضرورة تفعيله لمجابهة التطبيع الذي يتخذ من وسائل الإعلام محوراً رئيساً لتسويق أفكاره، مشيراً إلى أهمية المقاطعة الاقتصادية وتأثيرها على الشركات المطبعة والاحتلال.

وعن أبرز نشاطات حركة التطبيع، بيَّن أنهم بصدد إصدار دليل ومادة علمية شاملة لكافة مجالات التطبيع وأشكاله، وسيصدر في هيئة كتاب أكاديمي تخصصي يكون مرجعاً لكل من يهتم بمقاومة التطبيع.

وأشار إلى أن الدليل يتيح لكل نقابي أو مدير مؤسسة تعليمية وسائل وطرقاً من خلالها يمكن أن يقع على عاتقه مقاومة التطبيع في مؤسسته ومنظمته.

وأعرب الشجراوي عن أمله في أن تقاوم الدول العربية التطبيع، قائلاً: لا يمكن أن يتقبل مواطن عربي ومسلم مخلص فكرة التطبيع؛ لأن إسلامنا وعروبتنا يأبيان علينا أن ننظر إلى الصهاينة على أنهم طبيعيون.■

عاد الجدل بقوة إلى الساحة التربوية المغربية حول تدريس العلوم باللغة الفرنسية بدل العربية في المرحلة الثانوية، وذلك بمناسبة مناقشة القانون الإطار للتربية والتكوين في البرلمان، وتنص بعض مواده على هذا التوجه.

جدل التدريس باللغة الفرنسية يعود إلى المغرب

الرباط - عبدالغني بلوط:

يرى فريق المؤيدين لتدريس العلوم باللغة الفرنسية بدل العربية في المرحلة الثانوية، أن ذلك لمصلحة الطلاب الذين يجدون صعوبة في متابعة دراستهم الجامعية التي تتطلب توافر قدر كاف من المفاهيم باللغة الفرنسية، وأيضاً في إيجاد فرص شغل غالبيتها تستوجب إتقان لغة أجنبية واحدة على الأقل.

ويرى معارضو استعمال اللغة الفرنسية في التدريس ضرباً للغة العربية، إحدى مقومات الهوية الوطنية والدستور الذي ينص صراحة على أن اللغة العربية إلى جانب الأمازيغية هي اللغة الرسمية للبلاد.

واشتد الجدل إلى أن اتخذ أبعاداً سياسية، وأصبح يهدد التحالف الحكومي نفسه؛ بسبب تشبث الفريق البرلماني لحزب العدالة والتنمية الذي يرأس الحكومة بضرورة الإبقاء على تدريس العلوم باللغة العربية، مقابل إصرار باقي أحزاب الأغلبية الحكومية على الصيغة الفرنسية.

بل انتقل الخلاف إلى صفوف حزب العدالة والتنمية نفسه؛ مما جعل مراقبين يرون أن توسيع النقاش، إلى درجة تمييعه، حول مثل هذه المواضيع تروم ضرب مواطن القوة داخل الحزب.

ويقول المحلل السياسي المغربي والأكاديمي عبدالصمد بلكبير، في هذا الصدد، لـ«المجتمع»: إن طرح هذه المواضيع وتكريس اللبس حولها يهدف إلى إظهار التناقض داخل العدالة والتنمية، الذي يبقى عصياً على الهزيمة حتى في ظل ما يعيشه من أوضاع داخلية قد تبدو للبعض مهزوزة.

وبرز هذا الخلاف داخل الحزب من خلال تصريح القيادي ووزير حقوق الإنسان مصطفى الرميد اعتبر مثيراً، إذ أكد أن هناك واقعاً يجب التعامل معه، يتمثل في وجود نخبة اقتصادية «مفرنسة»، وهو ما يقتضي تقديم بعض التنازلات، والمضي نحو اعتماد الفرنسية للتدريس في بعض المواد.

وقال المحلل السياسي حسن بويخف، عضو المجلس الوطني للحزب: إن مشكلة اللغة العربية فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلدنا لا تتعلق بها كلغة، بل تتعلق بكون العرب تخلوا عنها، مضيفاً أن دولهم، مثل المغرب، مكنت للغة أخرى غيرها هي الإنجليزية في الغالب؛ مما يفقد العربية قيمتها الإضافية في تشكيل حاضنة للتبادل العلمي والفكري والاقتصادي بين دولها.

ويشير إلى أنه لا يبالغ إن قال: إن الإنجليزية قد تعزز البعد العربي أكثر مما قد تفعل العربية ذلك مستقبلاً، متسائلاً: كيف ينبغي أن نرهن مستقبل الشباب بلغة آفاقها اليوم محدودة؟

في المقابل، يتحفظ عدد من المناضلين على الصيغة الفرنسية، ومنهم مقيمون بالخارج، وفي هذا يقول محمد بحسي، عضو الحزب في بلجيكا: إن كان لا بد من تدريس العلوم بلغة أجنبية، فاللغة الإنجليزية أولى؛ لأنها هي فعلاً لغة العلم في العالم الآن وأيضاً لغة السياحة.

ويعد أكبر المدافعين عن اللغة العربية داخل حزب العدالة والتنمية المفكر المغربي المقرئ الإدريسي أبو زيد، وهو أيضاً برلماني، الذي يرى أن هناك 17 إجراء حاسماً في القانون الإطار للتمكين للفرنسية، مقابل 4 إجراءات فقط لخدمة العربية.

ويؤكد لـ«المجتمع» أن ذلك بمثابة إهانة للوطن وللعقل المغربي، وتعبير عن الهزيمة النفسية، ويعتبر أنه بالرغم من أن اللغة العربية اليوم في حالة من الضعف هي وأهلها، فإنها الأكثر انفتاحاً في العالم، حيث العالم كله مقبل على تعلمها.

ويشدد أبوزيد، في الوقت نفسه، على أنه لا مانع من تعلم جميع اللغات في العالم، لكنه يعتبر أن الفرنسية ليست جسراً إلى العلوم الحديثة التي نحن متخلفون فيها، ولكنها علامة هيمنة وهزيمة نفسية.

ودخل ائتلاف اللغة العربية على خط القضية، وراسل الفرق البرلمانية من أجل تحميلها المسؤولية في هذه المصادقة على هذا القانون.

وذهب الائتلاف، كما أكد ذلك رئيسه الأستاذ فؤاد بوعلي في تصريح لـ«المجتمع»، إلى تقديم اقتراحات للفرق البرلمانية، أهمها إعادة تعريف التناوب اللغوي بضبط العلاقة بين اللغات الرسمية وليس مع الأجنبية.

ويشدد على ضرورة تعزيز اللغة العربية في التعليم العالي خصوصاً في كليات العلوم، مع التراجع المهول في المستوى المعرفي واللغوي للطلبة، وذلك بالتنسيق مع التعليم ما قبل الجامعي، وإعداد آليات «بيداغوجية» لحل مشكل لغة التدريس مع النهوض باللغة الأمازيغية باعتبارها لغة رسمية ثانية للمغاربة.

ويطالب بالتراجع الفوري عن تعميم تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية، وتخصيص الوقت الكافي لتدريس اللغة العربية والأمازيغية في السنوات المبكرة وعدم التشويش عليهما بلغات أجنبية، مع تعزيز موقع اللغة العربية في منظومة التربية والتكوين وتطوير طرق تدريسها بإخراج أكاديمية محمد السادس للغة العربية إلى حيز الوجود. ■

أكد رئيس الوزراء التونسي الأسبق والمرشح للرئاسة التونسية، حمادي الجبالي، أن المرحلة المقبلة تتطلب وجود حكومة كفاءات لا يهيمن عليها حزب معين، وإشراك الأحزاب والقوى الوطنية، وطالب بأن تكون شخصية رئيس الحكومة المقبلة وطنية ذات سمعة وخبرة وليس بالضرورة أن تنتمي أو تميل إلى حزب.

وقال الجبالي في لقاء معه: أنا ضد هيمنة الحركة (النهضة) على الحكم، أنا مع حكومة توافقية، لا تهيمن عليها بالضرورة حركة النهضة، يكفيها أن تكون لها كتلة جيدة في البرلمان.

في لقاء مع رئيس الحكومة التونسية الأسبق..

أجرى الحوار - سيف الدين باكير:

حمادي الجبالي: غايتنا تجاوز المشروع الحزبي إلى بناء المجتمع

تطرق حمادي الجبالي إلى الوضع والبيئة المحيطة بتونس، سواء تونس الثورة أو بعد الثورة، وقال: إن الحركة الإسلامية الممثلة في حركة النهضة شرّفت الشعب التونسي، بسبب نضالها على مر تاريخها، حيث كانت شعاراً للثوار في تونس، مضيفاً أنه كان يُطلق عليها «الجماعة الإسلامية»، وكان شعارها الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، ولكن بسبب الظروف المحيطة نظرت إليه بشكل آخر بمقاصده، أعقب ذلك شعار الحريات للجميع، وخاضت معركة الحرية والهوية، والعدالة الاجتماعية والمظلومين، وقضايا المستضعفين.

وأضاف: هناك شرائح كثيرة في التاريخ ناضلت ضد الاستبداد والاستعمار، مبيناً أنه عندما جاء «بن علي» اشترك تقريباً كل الأحزاب الحقيقية بتونس في مقاومته، وجاءت الثورة التونسية مباغتة نوعاً ما، وإن كنا فوجئنا بها فإننا لم نستغربها.

وقارن الجبالي الثورة التونسية بباقي الثورات الكلاسيكية كالثورة عند البلشفيين، وعند الماو، وحتى الثورة الفرنسية، قائلاً: لا بد أن تكون لها قيادة، وبرنامج، وطليعة، ورأي عام شُحن بهذه الأفكار، ثم تأتي الثورة لتحقق دورها كاملاً، وتنهي كل المنظومات السياسية، والثقافية، والاجتماعية، ودائماً مثل هذه الأمور كما نقرأ في التاريخ مصحوبة بالدماء والأشلاء والثأر.

أما الثورة التونسية، فأشار الجبالي إلى أن لها خصائص نابعة من طبيعة الشعب التونسي، ومن علاماتها ومميزاتها أنها لم يكن لها قيادة، ولم تكن طليعة، بل على العكس، القوى التي شاركت في الثورة تمزقت وتفرقت، تلك القوى كانت في عهد «بن علي» تقوم بالتنسيق فيما بينها، كأحزاب اليسار والمنصف المرزوقي؛ الأمر الذي أنتج بداية مشوّهة، وأكبر دليل على ذلك أنه بعد الثورة قبلنا باستمرار حكومة «بن علي» برئاسة محمد الغنوشي، وهو الوزير الأول لـ«بن علي»، وهذا في منتهى التناقض، وهذا الأمر لم يسقط فيه الجزائريون حتى الآن، فقد رفضوا ذلك الأمر.

وأضاف: من هنا جاءت كل هذه النتائج، وبطبيعة الحال، تجندت كل القوى، وواجهونا بالحرب الشاملة، بواسطة الإعلام، والاحتجاجات، وقطع الطريق، والإضرابات القياسية في ظرف عام، وضرب الاقتصاد أصبح هدفاً، وخزانة الدولة صارت فارغة، السياحة تم ضربها، والمشاريع تم تعطيلها، وإنتاج الفوسفات توقف، والهدف الإطاحة بحركة «النهضة».

وتابع قائلاً: بقينا أكثر من سنة تحت الضغط اليومي الصعب، ولم تفلح هذه كلها في الإطاحة بالحكومة، فجاءت عمليات الاغتيالات، حيث تم اغتيال بلعيد، وبراهمي، واتهموا النهضة بالتنفيذ، وبعد ساعة من الاغتيال اجتمعت كل رموز المعارضة في أحد البيوت، بمن فيهم أصدقاؤنا ما قبل الثورة،

وقرروا الإطاحة بالحكومة.

وعند سؤاله حول دور الإعلام، قال الجبالي: قيل لنا: لو تم ضرب الإعلام، ووقف هذه المهاترات التي تصدر منه، فقلت: وكيف يتم ضرب الإعلام؟ وما البديل؟ خصوصاً أننا نرفع لواء الحريات، ويشهد علينا التاريخ أننا لم نقم بأي محاكمة لأي صحفي من هؤلاء.

وأضاف: الحمد لله، كان الشرف لنا أننا لم نقصف قلماً ولم نغلق قناة، وهم الآن يتساءلون فيما بينهم، يقولون: في فترة «الترويكا» كانت أفضل، وكانت الصحافة والقنوات الفضائية تتمتع بحرية أكثر.

وقدم الجبالي استقالته يوم 19 فبراير 2013م من رئاسة الحكومة، بعد رفض الأغلبية المتمثلة في حركة النهضة والمؤتمر من أجل الجمهورية مبادرته بتشكيل حكومة تكنوقراط، خلفه القيادي بحزب حركة النهضة علي العريض في المنصب.

ثم استقال من منصب الأمين العام لحزب حركة النهضة في مارس 2014م، ثم انسحب من الحركة في ديسمبر 2014م.

وقال: طالبتُ بتشكيل حكومة كفاءات وطنية، فرفضت الحركة، وأصرت على موقفها، وقالوا لي: تريد أن ترجعنا إلى تجربة السودان، حينما انقلب عمر البشير على حسن الترابي وأخذ الحكم، فقلت لهم مازحاً: أنا عمر البشير، وأنتم حسن الترابي.

وأضاف الجبالي لـ«المجتمع»: بعد عام من مطالبتي بإنشاء وتكوين حكومة كفاءات وطنية، اضطرت حركة النهضة بعد فترة علي العريض، وزير الداخلية حينذاك، الذي شكل الحكومة لمدة سنة واحدة تقريباً، إلى تشكيل حكومة الكفاءات الوطنية.

تجربة فريدة

وتابع: بعدها جاءت فترة انتقالية (حكومة مهدي جمعة)، ثم أجريت الانتخابات في عام 2014م، خضنا تجربة فريدة من نوعها في العالم، حيث كانت الحكومة عبارة عن ائتلاف إسلامي يساري ليبرالي، ونجحنا نجاحاً نسبياً، ونجحنا في المؤشرات الاقتصادية، وفي الحريات، وبناء المؤسسات؛ مؤسسة رئاسة الجمهورية، والحكومة، والمؤسسة النيابية، وأصبح

المرحلة المقبلة تتطلب وجود حكومة كفاءات لا يهيمن عليها حزب

الحكم في الفترات الانتقالية بمثابة صدمة فالشعب يظن مع قيام الثورة تنتهي كل المشكلات

لكل مؤسسة شخصيتها واستقلاليتها، وفق تعبيره.

وأشار إلى أن الحكم في الفترات الانتقالية للشعوب بمثابة صدمة، حيث تنتقل الشعوب من قمة الدكتاتورية إلى قمة الديمقراطية، وحتى يتم التغيير على الأرض لا بد من توافر الوقت، فالشعب يظن مع قيام الثورة تنتهي كل المشكلات، وتصبح تونس في مصاف الدول المتقدمة.

وبيّن أن الشعب التونسي الآن يستطيع أن يقيّم ويقارن، بين حكومة الترويكا التي قيل عنها: إنها حكومة فاشلة، وحكومة الباجي في ظل التأييد الدولي وعدم التعرض للهجوم عليه من قبل الإعلام وغيره من المؤسسات، قد أوصل الدولة إلى الإفلاس، وإلى فوضى سياسية واجتماعية لا مثيل لها.

وقال: ليس صحيحاً ترديد مقولة: «إن لم نكن في الحكم سنكون في السجن»، وليس صحيحاً إسقاط التجربة المصرية على الواقع التونسي، مضيفاً أن هناك فرقاً مختلفاً بين الواقعين المصري والتونسي؛ لذا لا بد من تفادي الوقوع في هذه المشكلات التي تؤدي إلى السجون.

حمادي الجبالي مع الزميل سيف باكير

الحالة الحزبية

وبشأن الأحزاب، أوضح الجبالي أنها سقطت حسب الرأي العام التونسي، وأصبحت صورة السياسي سيئة جداً؛ لأن كل السياسيين في حالة عراك وخصام، وهناك فساد مستشرٍ بينهم وداخل أحزابهم، مشيراً إلى أن الشعب التونسي الآن ينتظر رئيساً يمثلهم، يفتح أبوابه وقلبه للشعب التونسي، ويكون نظيفاً وليس مرتبطاً بحزب، لأن كل رئيس يخرج من حزب الآن سيرسّخ حزبه في السياسة، وسيتغاضى عن لوبيات الفساد، ويتغاضى عن استغلال عائلته لمنصبه؛ لذا لا بد من تقديم نموذج جديد ورسالة أمل للشعب التونسي.

وأردف قائلاً: لا أريد أن أسكن حزب النهضة داخل القصر الرئاسي، فهذه مؤسسة للشعب، وعنوانها الكفاءة، فأهم شيء عندي هو الكفاءة ونظافة اليد، لأننا تجاوزنا الآن المشروع الحزبي إلى المشروع الوطني، إلى مشروع بناء مجتمع، وهذا هو هدفنا وغايتنا، فالحزب عندنا ليس الهدف والغاية.

وحول الدور الفرنسي في تونس، أشار الجبالي إلى أن فرنسا تحاول الاستحواذ على السوق التونسية ولا تريد أن تبقي شيئاً لغيرها، وهواها أن يصعد إلى هذه المناصب من هو قريب منها، لتصدر له الأوامر.

وتساءل: هل ينبغي أن تظل العقلية التي تنتظر الضوء الأخضر من القوى الدولية في اتخاذ قراراتها؟ تلك العقلية تتقدم الآن للرئاسة فهل نقف وراءها ونؤيدها ونؤازرها؟!

وحول برنامجه في الانتخابات، أكد أنه بصدد إعداد ملفات ووثائق كبرى، وثيقة تأسيسية، أو المنطلقات الكبرى، سيتحدث فيها عن الدولة ومؤسساتها، ومكانة الرئيس، والهوية ودولة المواطنة.

وعن صلاحية الرئيس قال الجبالي: سأخضعها لمطالب الشعب، وهي عبارة عن سبع نقاط: الأمن، والأسعار، والبطالة، والصحة، والتعليم.. إلى آخره.

وأكد أن بمقدوره تقديم كتلة مستقلة من الأكفاء الكبار، في الدوائر الـ28؛ 24 في الداخل، و4 في الخارج، وهذه الكتلة ستكون سنداً لحركة النهضة في البرلمان، وفق تعبيره.■

«طبيب الفقراء» بمصر د. محمد مشالي في حوار مع «المجتمع»:

الطب رسالة إنسانية وليس بورصة للثراء

بات الطبيب المصري محمد مشالي، الملقب بـ«طبيب الفقراء»، أيقونة مميزة بسماء مصر في القناعة والعطاء، لم يؤثر فيهما عمره الذي وصل محطته الثمانين، فهو يتحدث بروح شاب في مقتبل العمر، ويدافع عن الفقراء كأنه وزيرهم، ويتجاوب مع مرضاه من الأطفال كملاك رحمة يطببهم بإذن الله بأقل التكاليف.

التقته «المجتمع» في عيادته الصغيرة بهذه العمارة القديمة التي تحمل رقم (16) بجوار المسجد الأحمدي أحد أشهر المساجد بوسط الدلتا وبالتحديد في مدينة طنطا بمصر، وسط كمّ كبير من رواد عيادته من الفقراء الذين ارتحلوا من أماكن عدة لمقابلته جراء أجر زهيد للغاية، يتراوح بين 5 و10 جنيهات مصرية فحسب، مقابل فاتورة رائجة بأماكن أخرى في أنحاء الجمهورية ومدينته كذلك تقدر بمائتي جنيه أو مائة على الأقل.

حاوره – براء ماجد:

للطبيب محمد مشالي عيادتان كذلك بجوار مدينة طنطا في قريتي محلة روح وشبشير الحصة مصنع عسل النحل، لا يكل فيهما بجانب عيادته بجوار المسجد الأحمدي، من تقديم رسالة مستمر فيها منذ تخرجه في كلية طب قصر العيني عام 1967م بتخصص أمراض الباطنة العامة والسمنة.

همس أحد رواد عيادته في أذني قائلاً: «لقد رفض رحلة عمرة عبر طيران الدرجة الفاخرة من أجل الاستمرار في استقبال رواده من الفقراء»، وحدثني كثيراً عن حب الناس له وتكريمه في أكثر من موقع قبل أن أتمكن بعد انتظار ثلاث ساعات على بابه آثرته «المجتمع» تعاطفاً مع الأهالي الذين ينتظرون ترتيبهم في الدخول على أحرّ من الجمر ومعهم فلذات أكبادهم.

للفقراء حياتي

في البداية، يرى د. مشالي أن الله عز وجل خلقه من أجل الفقراء، ومن أجل رسالة يقدمها لهم عبر الطب، ويقول، بلغة عامية مصرية تكررت كثيراً: «أنا خُلقت للفقراء وربنا هيَّأني لهم، وهذه رسالتي منذ كنت طالباً للطب بالستينيات في قصر العيني –أبرز معاهد الطب الرسمية في مصر– وتعلمت على يد عمالقة الطب وقتها».

يضيف نظرة أخرى تفسر حرصه المبالغ فيه، كما يقول البعض، على القناعة واستمرار العطاء، قائلاً: «تعلمت أن الطب طب وليس مادة ومالاً، وكانت القاعدة الأولى أمامي أن من يريد أن يبني برجاً سكنياً، أو يصنع مالية كبيرة يذهب للعمل في البورصة أو الاستيراد والتصدير»، مضيفاً أن النصيحة التي تحصلت عليها من أساتذتي وكانت أساس حياتي هي «لا تصنع مالية كبيرة من بيوت الغلابة».

التساؤلات كثيرة عن كيفية إدارة عياداته بأقل التكاليف، لكن إجابته كانت بسيطة

ودقيقة في الوقت ذاته، حيث قال: «الكشف رخيص لأن المصروفات يتم ضغطها؛ فالأشياء التي لا داعي لها لا أقول ولا أنصح بها، التي يمكن أن نستغني عنها أستغني عنها فوراً حتى نصل إلى كشف مناسب للفقراء».

«أديرها بأسلوب اقتصادي».. هكذا أكد د. مشالي، موضحاً أن الله عز وجل منحه كل شيء من وقت وصحة وعلم؛ ولذلك فهو يركز على تذليل كل المشكلات أمام الفقراء، ولا يتوقف عن استكمال عطائه مهما كانت الأسباب.

واصل الطبيب المحبوب من أهالي مدينته حديثه، وبجواره المئات من الجرائد القديمة، وأجهزة طبية بسيطة للغاية في مكتبه المتواضع بملابسه الزهيدة، التي لا تتكرر في عيادات كبار الأطباء في مثل سنه، ولكن السؤال كان- حاضراً يقاطع استرساله: لماذا لا تفعل مثل باقي الأطباء وتكون عيادتك أكبر وبإمكانات أفضل وبشكل أفخم كما هي العادة؟ فرد سريعاً: «ليس لي بهم علاقة، كل واحد ومبادئه»، ثم أضاف مؤكداً أنه ليس من هواة شراء السيارات الفارهة ويكفيه أقل القليل، فبينما يحرص بعضهم على شراء «الكباب» يكفيه هو -حسب تعبيره- «ساندويتش طعمية»!

أعامل ربنا

الأمور بسيطة جداً لدى د. مشالي، كما يقول، ويوضح أولوياته قائلاً: «إذا عرض عليَّ أحدهم ديكاً رومياً أو كتاباً لعميد الأدب العربي الراحل د. طه حسين أقول له: أحضر فوراً كتاباً لطه حسين، فأنا رجل أعشق القراءة وليس لي تطلعات أو طموحات عالية، لا أذهب لشرم الشيخ -مدينة في مصر للسياحة المرفهة- ولا أميل للفسح كثيراً، أنا رجل من العيادة للبيت ومن البيت للعيادة».

الفكرة الحالية للأسعار جاءت له من «اختلاطه دائماً بالطبقات الكادحة المطحونة»، كما يصفهم، وعمله في الوحدات الطبية بريف مصر، الذي كشف له عن أن «الفقر ضارب بجذوره في هذه الأماكن»، كما يقول؛ مما جعله يتعاطف مع الفقراء دائماً، وفق تأكيده.

«هل تتلقى تبرعات تساند رسالتك؟».. كان سؤالنا الذي وقف أمامه لحظة قبل أن

> **خُلقت للفقراء.. والفقر ضرب بجذوره في المجتمع**
>
> **أدير عياداتي بشكل اقتصادي لأصل إلى كشف رخيص**
>
> **أشكر الله لأنه أعطاني ما أرجو وأكثر مما أستحق**

يستكمل حديثه قائلاً: «أرفض التبرعات، ولكن هناك من أثق بهم، يحضر مساعدات لوجه الله، ولكن هؤلاء قلة، وأنا لا أقبل إلا في أضيق الحدود وأقل نطاق».

«أنا أعامل ربنا».. هكذا قال د. مشالي، مضيفاً أنه «متدين جداً» ويبتغي وجه الله في عمله، ولديه حكمتان تقودان رسالته؛ هما «القناعة كنز لا يفنى»، و«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، مؤكداً أن البُعد الديني حافزه في العمل.

وأضاف أنه دائماً يحدث الله عز وجل قائلاً برسالة واحدة، هي: «أشكرك يا رب، أشكرك يا رب، أشكرك يا رب.. لقد أعطيتني في الدنيا فوق ما أتمنى وأكثر مما أستحق».

«الجوع صعب».. هكذا يعتقد د. مشالي وهو يسرد لنا حكاية يعتبرها من أصعب

> **القناعة كنز لا يفنى والرحمة أساس عملي**
>
> **غياب العدالة أزمة.. والغني يجب أن يراعي الفقير**
>
> **زوجتي سعيدة بما أصنع وأولادي تربوا على تحمل المسؤولية**

المواقف التي تعرض لها في مسيرة حياته، حيث سمع به أب فقير، وحضر له بعد جولة كبيرة على كبار الأطباء دون جدوى حيث ساءت حالة طفله، وأقسم بالله له إن طفله إذا لم يخف فسيضربه بالرصاص! كما يحكي د. مشالي، مضيفاً: «قدرت ظروفه والحمد لله كان شفاؤه على يدي؛ فالشفاء من الله دوماً ولكن كنت سبباً وفرحت لذلك وقدرت غضب الأب كأني لم أسمع شيئاً، وعملت ما يرضي الله، وكانت النتيجة أن هيّأني الله لعلاج هذا الطفل بفضله تعالى».

أسرة هذا الطبيب جزء من أسباب تيسير طاقته واستمرار رسالته في الطب، بحسب ما أكد، مضيفاً أن زوجته -ما زالت موجودة بجواره- تتعاطف معه وتقدر ظروف المرضى الفقراء، وعندما تسمع معلومات عن دور العيادة تكون سعيدة، أما أبناؤه فقد شقوا طريقهم بنجاح وتفوق، وأصبحوا من الأثرياء، وتركوه عن قناعة ليكمل رسالته رغم رغبتهم في راحته وعيشه ما تبقى من عمره في رغد العيش.

ويفسر د. مشالي كيفية تناغم أسرته معه بهذا الشكل قائلاً: «عوّدتهم أني لست «ماكينة بنك» للبيت أو ثوراً في ساقية، أنا ربيتهم على الاجتهاد وتحمل المسؤولية منذ زمن».

هذه نصيحتي

د. مشالي من أنصار العدالة الاجتماعية؛ حيث يرى أن غيابها الآن في مصر أحد أبرز المشكلات، ويقول موضحاً ذلك بلغته العامية المصرية: «الغلابة يزدادون، وعددهم ارتفع عن زمان، والمشكلة أن الفقر ضرب بأطنابه في المجتمع، والناس جابت آخرها، ولا بد من التعاطف معهم»، مضيفاً أن كتاب «المعذبون في الأرض» لوزير الثقافة المصري الراحل د. طه حسين يجسد ما يعانيه الفقراء الآن؛ فهم «الذين لا يجدون ما ينفقون، ويعيشون بجانب الذين يجدون ما لا ينفقون».

وأكد د. مشالي في ختام حواره أن الحاجة إلى العدالة الاجتماعية الآن كبيرة حتى يشعر الغني بالفقير، وأمسك بالقلم شاكراً «المجتمع»، وكتب عبرها نصيحته الأخيرة قائلاً: «إلى «المجتمع»، أوصي الأغنياء خيراً بالفقراء.. وألف شكر».■

الإسلام وصل تركستان الشرقية في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

وصل الإسلام إلى تركستان الشرقية في عهد الخليفة عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، عندما أرسل الصحابي الجليل الحكم ابن عمرو الغفاري الذي وصل قرب كاشغر بتركستان، وفي عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك وصل قتيبة بن مسلم إلى كاشغر (كبرى مدن تركستان الشرقية)، وبنى بها المسجد الكبير حوالي عام 94هـ، ويعيش المسلمون في الصين منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، وأعدادهم بعشرات الملايين.

انتهزت «المجتمع» فرصة زيارة وفد من مسلمي الأويجور للكويت يضم كلاً من: سراج الدين عزيزي، نائب رئيس اتحاد علماء مسلمي تركستان الشرقية، هداية الله أوغوزخان، رئيس اتحاد الجمعيات التركستانية ورئيس جمعية معارف التركستانية، حبيب الله كوسني، عضو في اتحاد العلماء ومدير دار الإقرا الأويجورية، محمود محمد، عضو في اتحاد العلماء وناشط تركستاني، وأجرت معهم الحوار التالي:

أجرى الحوار - جمال خطاب:

● **في البداية، كم عدد المسلمين في الصين؟**

- قبل 10 سنوات كان عدد المسلمين يزيد على 100 مليون، وللشيخ يوسف القرضاوي (رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين السابق) تصريح شهير قال فيه موجهاً الخطاب لمسؤول صيني: «أنتم تخفون العدد الحقيقي للمسلمين في الصين، ونعتقد أن عدد المسلمين يزيد على 100 مليون»؛ فسكت المسؤول الصيني ولم يعلق على كلام الشيخ القرضاوي.

وحسب تقارير رابطة العالم الإسلامي عام 1986م، فإن عدد المسلمين في الصين نحو 120 مليون مسلم.

وفي ثمانينيات القرن الماضي، أوضح إحصاء صيني أن 10% من السكان مسلمون في الوقت الذي كان عدد سكان الصين مليار نسمة، والآن أصبح ملياراً ونصف المليار؛ ما يعني أن عدد المسلمين أصبح 150 مليوناً على الأقل، خاصة أن تاريخ الإسلام في الصين يزيد على 13 قرناً.

● **لماذا يتلقى المسلمون من العرقية الصينية (الهوي) معاملة أفضل من مسلمي تركستان (الأويجور)؟**

- كثير من العرب والمسلمين يقولون: إننا ذهبنا إلى الصين إلى مدينة كذا، ومدينة كذا، والمسلمون يدخلون إلى المساجد، ولهم معاهد إسلامية، ويعلمون أبناءهم ويمارسون الأنشطة الدينية بلا أي مضايقات، ولكنكم تتحدثون عن مضايقات يتعرض لها أهل تركستان!

والسبب في ذلك أن المسلمين الصينيين هم صينيون ثقافة وأعرافاً وتقاليد، ويحتفلون بالأعياد القومية مع الصينيين، ويفتخرون بكونهم صينيين وأنهم أصحاب البلد، هذا أولاً.

وثانياً: بحكم أنهم من قديم الزمان كانوا يعيشون بين الصينيين وليس لهم دول مستقلة في السابق، وليس لهم طموح في الاستقلال، أو الانفصال، أو إنشاء دولة في منطقة ما داخل الصين.

وثالثاً: أغلبهم يتوزعون في المدن الصينية المختلفة، وليسوا متمركزين في منطقة واحدة.

● **هل ما زال المسلمون «الهوي» يتلقون معاملة حسنة من قبل الحكومة الصينية؟**

- الآن بدأت الضغوط تزداد عليهم، ولكن ليس حالهم كحالنا نحن الأويجور، وقد بدأت الحكومة الصينية في الآونة الأخيرة تهدم بعض مساجدهم بحجة أنها بُنيت دون ترخيص، وهناك تضييق عليهم في بعض الأمور، ولكن حالهم ليست كحالنا في العموم، وهؤلاء يزيد عددهم على 60 مليون نسمة.

● **نريد نبذة مختصرة عن جغرافية وتاريخ تركستان الشرقية.**

- تقع تركستان في آسيا الوسطى، وهي تتكون من جزأين: الشرقي داخل الصين، والغربي هي جمهورية إسلامية مستقلة، وتركستان الشرقية تحدها دول، هي: الصين، منغوليا، قرغيزستان، كازاخستان، طاجيكستان، أفغانستان، الهند من جهة كشمير.

وقد صل الإسلام تركستان الشرقية منذ القرن الأول الهجري، وانتشر في أغلب تركستان منذ بداية القرن الثالث الهجري، ومنذ ذلك الحين والشعب التركستاني يتمتع بحقوقه على أرضه، وتكونت إمبراطوريات ودول في تركستان؛ مثل الدولة السعيدية، والأويجورية، والخراخانية.

● كيف وقعت تركستان الشرقية تحت الاحتلال الصيني؟

– في عام 1933م، أقيمت جمهورية باسم «جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية»، وتم إسقاطها بتعاون روسي صيني، بعد أقل من عام، وكانت هناك عدة ثورات ضد الاحتلال الصيني، وفي عام 1944م أقيمت جمهورية ثانية باسم «جمهورية تركستان الشرقية»، وترأسها «علي خان تورا»، واستمرت هذه الجمهورية 5 سنوات حتى عام 1949م، العام الذي احتلت فيه الصين الشيوعية جمهورية تركستان الشرقية، وما زال الاحتلال الصيني قائماً إلى الآن.

● كيف وصل الإسلام إلى تركستان الشرقية؟

– وصل الإسلام إلى تركستان الشرقية عبر الدعاة، وكان أول من أدخل الإسلام إليها هو أبو النصر السامانى، حيث وصل إلى كاشغر، ومن ثم وصل الإسلام إلى الصين عن طريق تركستان الشرقية، وكان ذلك في نهاية القرن الأول الهجري (95هـ).

● ألا يستطيع جيرانكم المسلمون مد يد العون لإخوانهم في تركستان الشرقية؟

– مع الأسف الشديد، جيران تركستان الشرقية كلها دول إسلامية باستثناء الهند، ولكن أغلب تلك الدول مغلوبة على أمرها ولا يمكنها تقديم المساعدة نظراً لقوة الصين السياسية والعسكرية، فأفغانستان تعاني من مشكلاتها الداخلية ولا تستطيع المساعدة، وباكستان مرتبطة بالصين اقتصادياً، وبقية الجمهوريات الإسلامية مستقلة حديثاً ولديها مشكلاتها الداخلية، والصين تحاول السيطرة عليها اقتصادياً، ونستطيع القول: إن الصين تغرق هذه الدول بالديون، وتحاول شراء ذممها.

● كيف عاش المسلمون الأويجور في تركستان قبل المحنة الحالية؟

– يتعرض المسلمون الأويجور للاضطهاد منذ الاحتلال الصيني الشيوعي في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، لكن بعد رحيل الزعيم الصيني «ماو تسي تونج»، أخذت الصين تنفتح على العالم نسبياً، وفي الوقت نفسه بدأت الضغوط على المسلمين تخف، وبدأ المسلمون يمارسون شعائر دينهم، حيث إن التعليم الإسلامي ممنوع منذ بداية الاحتلال إلى الآن.

الزميل جمال خطاب أثناء حواره مع وفد من مسلمي الأويجور

● أي الضغوط على المسلمين كانت أشد، في عهد «ماو» أم الآن؟

– في عهد «ماو» كانت المساجد كلها مغلقة، وأغلبها كان يُستخدم كمخازن وزرائب وحانات وما إلى ذلك! وبعد موت «ماو» بدأ الانفتاح على العالم، ومن ثم فُتح بعض المساجد، وكان أكثرها مهدمة، فلم تعط الحكومة الصينية تصاريح لبناء أي مسجد جديد، بل سمحت بإصلاح وترميم المساجد القديمة فقط، فأعاد المسلمون بناء مساجدهم القديمة، ولكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالولايات المتحدة استغلت الصين الوضع الدولي الذي توجه لمحاربة الإرهاب، وبدأت في رفع وتيرة التضييق على المسلمين في عباداتهم وممارسة شعائرهم.

الصين تقدر عدد المسلمين بها 40 مليوناً ورابطة العالم الإسلامي تقدرهم بـ120 مليوناً عام 1986م

● هل هناك حجج ومبررات أخرى اتخذتها الصين لزيادة قمعها الحالي؟

– الصين لديها ذرائع كثيرة، فأحياناً من شدة الضغوط التي تتعرض لها بعض الأسر من القمع أو السجن، تخرج من بينهم حالات فردية تنتقم من ذاك الظالم أو هذا المسؤول، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مقاومة فردية غير منظمة وفرت لهم الذرائع للتضييق على المسلمين.

كما أن انضمام أفراد قلائل للجهاد في سورية كانت الصين نفسها هي التي فتحت لهم الباب، وفّر للصين أيضاً الحجة لما تفعله بمسلمي الأويجور، رغم أن للصين نظامها، وتستطيع ضبط الحدود وتمنع أي أحد من العبور، ولها جهاز مخابرات قوي، ويستطيع الحيلولة دون ذلك، فإنها غضت الطرف عن بعض الأويجوريين وسمحت لهم أن يلتحقوا بالمجاهدين في سورية، واتخاذ ذلك ذريعة تضيّق بها على المسلمين.

● ماذا يحدث داخل ما يسمى بمعسكرات «إعادة التأهيل»؟

– قبل سنوات كنا نتحدث عن التضييق ومنع الشعائر، والآن نتحدث عن إبادة لشعب كامل، إبادة بمعنى الكلمة، وهذا موثق من الأمم المتحدة ومنظمات حقوقية عالمية.

فأكثر من مليوني مسلم يتم احتجازهم فيما يسمى معسكرات «إعادة التأهيل»، والواقع أنها معسكرات لغسيل الأدمغة، وغرس تعاليم الحزب الشيوعي بالقوة في أذهان المسلمين، وإبعادهم عن الدين الإسلامي، وتعليمهم اللغة الصينية إجبارياً، وتمجيد الحكومة والرئيس الصيني،

وإجبارهم على أكل لحم الخنزير وشرب الكحول، والاستماع إلى الأغاني الماجنة.

● وماذا يحدث خارج هذه المعسكرات؟

– لم يسلم الشعب خارج المعسكرات من الاضطهاد والتضييق، فكل أسبوع يتم جمعهم في مراكز حكومية، في مراسم لرفع العلم، وعندهم اجتماعات يومية، وحسب آخر التصريحات، فإن 50 إلى 60% من الرجال في تركستان الشرقية موجودون في هذه المعسكرات، والذين بقوا في بيوتهم النساء والأطفال.

وترسل الحكومة الصينية موظفين حكوميين إلى بيوت المسلمين لمراقبتهم على مدار الساعة، وقد أرسلت الحكومة الصينية في عام 2018م مليوناً ومائتي ألف موظف حكومي، توزعوا في بيوت المسلمين يعيشون معهم، ويراقبونهم ليلاً ونهاراً، ويكتبون تقارير يومية عن كل أسرة تركستانية، وخاصة الأسر ذات الميول الدينية، ويقومون بتصنيف الأسر التي لديها ميول وطنية، وغير ذلك، فتتعامل الحكومة مع هذه الأسر من خلال التقارير التي تصلها من هؤلاء المراقبين.

● ما الذي قدمته المنظمات الدولية وحقوق الإنسان والأمم المتحدة لرفع الظلم عن تركستان؟

– بالنسبة للأمم المتحدة، لديها تقارير واجتماعات دورية، وهناك تنديد وانتقادات أممية لانتهاكات الصين للقوانين الدولية،

مليونا مسلم تركستاني محتجزون في معسكرات غسل الأدمغة المسماة «إعادة التأهيل»

وحقوق الإنسان، ولكن الصين لا تهتم بتلك التنديدات ولا تعيرها أدنى اهتمام، ولديها خطة مكشوفة للقضاء على شعب مسلم في أرضه، وإبادة عرقية تامة الأركان، وكانت الخطة في البداية سرية، ولكنها تقوم الآن بتنفيذها علانية أمام سمع وبصر العالم.

في 6 نوفمبر 2018م، كان هناك تقييم لوضع حقوق الإنسان في الصين بمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وكانت هناك إدانات دولية من دول أوروبا وأمريكا، ولكن مع الأسف الشديد أغلب الدول بما فيها الدول الإسلامية وقفت مع الصين لتحبط قرار إدانة كان يمكن أن يوجه إليها.

● ما الواجب على الدول الإسلامية أن تقدمه لمسلمي الأويجور؟

– الدول الإسلامية لديها أوراق ضغط يمكن أن تستخدمها ضد الصين، من خلال علاقاتها الاقتصادية والسياسية، ويجب عليها أن تطلب من الحكومة الصينية –على الأقل– أن تخفف من سطوتها وبطشها ضد مسلمي الصين، ونيلهم حريتهم في ممارسة شعائر دينهم، وأن يعيشوا كباقي المواطنين الصينيين.■

كنوز وثروات

تبلغ مساحة تركستان الشرقية حوالي 1,6 مليون كم2، وتعد أكبر أقاليم الصين، ويزيد عدد سكانها على 25 مليون نسمة.

يحدها من الشمال الغربي 3 جمهوريات إسلامية، هي: كازاخستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان، ومن الجنوب: أفغانستان، وباكستان، ومن الشرق أقاليم التبت الصينية، وهي من أكبر أقاليم الصين حيث تأتي في المرتبة التاسعة عشرة بين دول العالم من حيث المساحة؛ إذ تعادل مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا، وتشكل خُمس المساحة الإجمالية للصين.

أولاً: النفط والغاز:

– تخطت تركستان الشرقية (شينجيانج) عام 2008م إقليم شاندونج، وأصبحت ثاني أكبر منتج للنفط في الصين (27.4 مليون طن) بعد إقليم هيلونجيانج (شمال شرق) الذي ينتج 40.2 مليون طن، ومن المنتظر أن يصل إنتاجه من النفط والغاز إلى 100 مليون طن عام 2020م، وعلى هذه الثروة الضخمة قامت العديد من الصناعات البتروكيماوية العملاقة.

– يبلغ حجم احتياطيات النفط 8.20 مليارات طن، والغاز 10.8 تريليونات متر مكعب، وفق إحصاءات نشرتها «وكالة الأنباء الصينية» الرسمية (شينخوا) في يناير 2013م.

– يبلغ احتياطي الفحم 2.19 تريليون طن (40% من مجموع احتياط الصين)، ويتميز بكثرة أنواعه وجودته الفائقة.

ثانياً: الطاقة النظيفة:

– تتمتع تركستان الشرقية بإمكانات كبيرة لإنتاج الطاقة النظيفة من موارد

ـــــــروات تركستان الشرقية المحتلة

الطاقة المتجددة كالطاقة الشمسية والرياح، حيث تتمتع تركستان في الكثير من مناطقها بنسب سطوع شمسي عالية، وأيضاً تعد من المناطق كثيرة الرياح التي تشتد سرعتها ولمدد طويلة مما يمكنها من توليد الطاقة الكهربائية الرخيصة.

– تتوافر لتركستان موارد الطاقة الكهرومائية؛ حيث تنبع معظم الأنهار بها من منابع جبلية ترتفع نحو 4 آلاف متر عن سطح البحر، وطبقاً للاستطلاع الهيدرولوجي في الصين ففي تركستان نحو 340 نهراً يمكن أن تصل الطاقة الكهرومائية الإجمالية لها 335.5 مليار كيلو وات؛ وهو ما يعادل تقريباً الطاقة الكهرومائية لمقاطعات شمال الصين، ويضع تركستان بالمرتبة الرابعة في إمكانات الطاقة الكهرومائية على مستوى الصين.

ثالثاً: المعادن والمحاجر:

– تتمتع تركستان الشرقية بثروات معدنية وفيرة ومتنوعة، ففيها 138 نوعاً من المعادن تشمل نحو 81% من إجمالي أنواع المعادن الموجودة في الصين.

– يُقدَّر احتياطي اليورانيوم بها بنحو 12 تريليون طن، ويعد ذلك ثاني أكبر احتياطي بالعالم بعد منطقة البحر الأسود.

– ويُقدَّر عدد المناجم في تركستان بنحو 4 آلاف منجم تقدر قيمة ثرواتها بـ5.28 تريليونات يوان، حسب تقدير الصين، وتقع احتياطيات 26 مادة ضمن المراتب الخمس الأولى على مستوى الصين.

– يُقدَّر احتياطي خام الحديد في تركستان بحوالي 728 مليون طن، وهي في المرتبة الثانية بعد مقاطعة جواندونغ، وتنتج تركستان نحو 3 ملايين طن من الفولاذ سنوياً.

– يوجد الذهب في تركستان على نطاق واسع في نحو 270 موقعاً، ويستخرج منها منذ زمن بعيد، وقدر إنتاجها من الذهب عام 2010م بحوالي 10.517 أطنان.

– وتشتهر تركستان الشرقية عالمياً بإنتاج الأحجار الكريمة الممتازة، ومن أشهرها يشم خوتن الذي ينتج أيضاً قمول ودوشان.

– تمتلك تركستان ثروة وفيرة من خامات مواد البناء المستخدمة في صناعة الأسمنت والجبس والجرافيت والرخام ورمال الزجاج وطين الخزف، ويبلغ تعداد مناجم تلك المواد 640 منجماً، بها 32 مادة من 34 مادة من هذه الموارد في الصين وباحتياطيات كبيرة، وتنتج نحو 12 مليون طن من الأسمنت سنوياً.

– تتوافر بها مناجم الكروم والنحاس الغنية بنسبة احتياطي نحو 35% من إجمالي الصين.

– تتوافر بها الكثير من المواد الخام اللازمة للصناعات الكيميائية، وتنتشر في نحو 450 موقعاً؛ مثل خامات نترات الصوديوم التي لا توجد بالصين كلها إلا في تركستان، وخامات الملح الصخري باحتياطي نحو 300 مليون طن (المركز الثاني على مستوى الصين).

– توجد بتركستان كميات كبيرة لخامات يندر وجودها في الصين مثل الفلسبار وأملاح البوتاسيوم وحجر الحية وأملاح الجلوبر والبورون والصودا الطبيعية، وغير ذلك من العناصر النادرة؛ مثل الليثيوم والبيريليوم والتيتانيوم، وهي إحدى المناطق المهمة في الصين لإنتاج تلك العناصر.

رابعاً: الثروة الزراعية:

– تمتلك تركستان مساحات زراعية شاسعة، وهي من أجود الأراضي في الصين.

– بها أكبر نهر داخلي في الصين وهو «تاريم»، وأكبر بحيرة عذبة وهي «بوستينغ».

– تعتبر تركستان أكبر قاعدة لإنتاج القطن في الصين، ويتميز قطنها بجودة فائقة، وهو القطن طويل التيلة.

– تنتج أفخر أنواع العنب والبطيخ الأصفر، إضافة إلى الذرة الشامية والأرز والتفاح والكُمَّثْرى والمشمش والكَرَز، والكثير من الخضراوات المتميزة.■

تتعدد الأعمال الخيرية الكويتية في العالم، وتتجدد وتتنوع بحسب الحاجة، وقد تميزت أخيراً في مشروع إنساني رائد؛ ألا وهو مشروع دار إيواء النساء اللاتي يُطردن من بيوتهن لخلافات أسرية أو طلاق في بريطانيا، الذي حقق نجاحاً بعد إنجاز الدار الأولى والثانية، وجاري العمل في إنشاء الدار الثالثة بلندن.

وحول هذا المشروع، التقت «المجتمع» مع أمينة بليك، مديرة الدارين، للحوار حول الفكرة والنتيجة.

خلال زيارة دار إيواء «عدن» البريطانية..

أمينة بليك: الكويت رائدة في العمل الخيري

خاص - «المجتمع»:

● **تتميز العلاقات الكويتية البريطانية بالعراقة التاريخية، التي تنوعت في مجالاتها السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية والصحية، وامتد ذلك في السنوات الأخيرة إلى التعاون الإنساني والخيري، فما تقييمك لهذا التعاون؟**

- يعد التعاون الإنساني والخيري الكويتي في بريطانيا متميزاً منذ القدم، على المستوى الرسمي والأهلي، وقد أقيم العديد من المشاريع الإنسانية والتنموية والتعليمية والثقافية في بريطانيا، ودعم أنشطة عشرات المراكز الإسلامية والمساجد فيها، وإقامة ولائم الإفطار في رمضان، وتقديم المساعدات للمشردين (HOMELESS)، وإقامة الملتقيات الثقافية، ودعم الكراسي العلمية في الجامعات البريطانية، وأشهرها مركز الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد، وملتقى الحضارات الذي تنفذه مؤسسة البابطين الكويتية.

وحتى الحيوانات، نالها جزء من ذلك، عندما ساهمت حكومة الكويت بدعم حديقة الحيوان في لندن، ومن المشاريع الكويتية الإنسانية البارزة «دار الإيواء».

● **ما هو مشروع «دار الإيواء»؟**

- تتعرض بعض النساء إلى الطرد من بيوتهن لأسباب مختلفة (خلافات أسرية، طلاق.. وغير ذلك)، فجاءت فكرة إنشاء «دار الإيواء» لحماية النساء المطرودات من التشرد، والتحرش الجنسي، وتوفير مأوى

يليق بالإنسان وتحفظ له كرامته، وأحياناً يتم استيعاب امرأة وأطفالها، وذلك لحين إيجاد مأوى مناسب.

● **كم دار إيواء أنشئت حتى الآن؟**

- أنشئت أول دار إيواء كويتية في بريطانيا بمدينة بيرمنجهام، وهي «دار إيواء الشايع»، بتبرع من «جمعية الشايع الخيرية»، والثانية «دار إيواء عدن» في مدينة شيفيلد، بتبرع مشترك من «مجموعة الساير» ومتبرعين آخرين، واسمها مقتبس من «جنات عدن»، وتشرف عليها من دولة الكويت «جمعية الرحمة العالمية»، وتشرف عليهما «دار الرعاية الإسلامية» في المملكة المتحدة بأفرعها، ومقرها الرئيس في لندن، وجاري العمل لإنشاء دار إيواء ثالثة في مدينة لندن.

ويضم المبنى 14 غرفة، سعة 40 شخصاً كحد أقصى، ولكننا غالباً لا نحاول الوصول لهذا العدد منعاً للازدحام، وضغط المبنى.

● **ماذا تقدم دار الإيواء لساكناتها؟**

- توفر دار الإيواء المسكن والمأكل والمشرب، وتعليم ساكناتها بعض الأمور الحياتية، تعليماً وتدريباً، مثل التربية والعناية المنزلية والزوجية، ومهارات عامة ومتنوعة، ونسعى لتسجيل بعضهن في الجامعة أو المعاهد لاستكمال تعليمهن.

وتقام لهن ورشة عمل توعوية للتعرف على حقوقهن وواجباتهن تجاه المجتمع بشكل عام، والأسرة بشكل خاص، وتوفير محام للدفاع عنهن، وتأكيد مفهوم وقيمة بر الوالدين لدى النساء، والتأكيد على عدم قطع العلاقات مع ذويهن، والتواصل معهم حتى لو كانوا سلبيين.

وتجرى محاولات دائمة للإصلاح بينهن وأسرهن، من خلال ما يسمى «لجنة إصلاح ذات البين»، وبعضها ينجح.

وبينت بليك أن هناك حالات خاصة تكون عندهن مشكلات نفسية، فيتم استجلاب اختصاصيات نفسية لمعالجتهن، كما يستعان باختصاصيات اجتماعيات وتربويات للمشاركة في حل المشكلات الاجتماعية والتربوية.

وأكدت بليك أن العمل يتم بشكل سري حماية لهن، ويتم التعامل والتعاون مع الجهات الحكومية المختلفة، وإبلاغهم بكل الإجراءات.

● **ما أبرز المشكلات التي تواجه الدار؟**

- تعد مشكلة التمويل من أهم المشكلات القائمة في العمل، فالمتبرعون للمبنيين - مشكورين- تكفلوا بشراء البيتين وصيانتهما وتجديدهما، إلا أن تكلفة التشغيل تبقى همّاً كبيراً؛ من رواتب العاملين، والكهرباء والماء والغاز والتدفئة، والمأكل والمشرب، والغسيل والنظافة والصيانة الدورية، والدورات التدريبية وورش العمل.. وغير ذلك، علماً بأن كل الخدمات المقدمة مجانية.■

شؤون دولية

دول عربية وإسلامية تدين الهجمات الإرهابية في سريلانكا

أدانت الكويت وتركيا ودول عربية ورموز دينية، بقوة، الهجمات الإرهابية التي طالت كنائس وفنادق في سريلانكا. وقتل أكثر من ٣٠٠ شخص وأصيب المئات، في ثمانية تفجيرات استهدفت سريلانكا الشهر الماضي؛ ما دعاها لفرض حظر تجوال مؤقت، وحجب مواقع التواصل الاجتماعي الرئيسة وخدمات التراسل.

كتب - محرر الشؤون الدولية:

توالت ردود الفعل الإسلامية والعالمية على هذه الحوادث، فقد بعث سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح ببرقية تعزية إلى الرئيس مايتريبالا سيريسينا، رئيس جمهورية سريلانكا الديمقراطية الاشتراكية الصديقة، عبر فيها سموه عن خالص تعازيه وصادق مواساته لفخامته ولأسر ضحايا الانفجارات التي استهدفت كنائس وفنادق ومرافق في العاصمة كولومبو، مؤكداً استنكار دولة الكويت لهذه الأعمال الإجرامية التي تتنافى مع كافة الشرائع والقيم الإنسانية، راجياً للضحايا الرحمة وللمصابين سرعة الشفاء والعافية، وأن يتمكن المسؤولون في البلد الصديق من احتواء تداعيات هذه الحوادث الشنيعة.

فيما قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في بيان: إن الهجمات الإرهابية في سريلانكا أظهرت مرة أخرى ضرورة المكافحة الحازمة للإرهاب بكل أنواعه.

وأعرب الرئيس التركي عن شجبه وإدانته بأشد العبارات هذه الهجمات المنافية للإنسانية، التي طالت دور عبادة، مؤكداً تضامن تركيا مع سريلانكا في مواجهة الإرهاب، «العدو المشترك للإنسانية والسلام العالمي».

ووصفت الخارجية التركية، في بيان، تلك الهجمات بالدنيئة والمستفزة التي تظهر الوجه القبيح للإرهاب، مقدمة التعازي لسريلانكا، مؤكدة أن تلك التفجيرات لا تختلف عن العملية الإرهابية التي استهدفت المصلين في المسجدين بنيوزيلندا، منتصف مارس الماضي؛ ما أسفر عن مقتل 50 مصلياً، وإصابة مثلهم.

كما أدانت مصر، في بيان صادر عن خارجيتها، سلسلة التفجيرات، مؤكدة أن هذه الأعمال الوحشية الخسيسة التي

أمير الكويت يعزي رئيس سريلانكا بضحايا الانفجارات في كولومبو

الرئيس التركي: الهجمات الإرهابية بسريلانكا أظهرت مرة أخرى ضرورة المكافحة الحازمة للإرهاب بكل أنواعه

تستهدف الأبرياء ودور العبادة لن تنجح في تحقيق مآربها.

كما أعربت قطر، في بيان للخارجية، عن إدانتها بأشد العبارات للتفجيرات ذاتها، معبرة عن صدمتها من هذه الجريمة الشنيعة والمروعة، مشددة على رفضها التام لاستهداف دور العبادة وترويع الآمنين.

من جانبها، أدانت السعودية، في بيان للخارجية، سلسلة التفجيرات الإرهابية التي وقعت في سريلانكا، مشددة على ضرورة تضافر الجهود الدولية للقضاء على الإرهاب.

وأكدت خارجية البحرين، في بيان، أن تفجيرات سريلانكا تتنافى مع المبادئ الدينية والقيم الإنسانية والأخلاقية، داعية لتعزيز التعاون للتصدي لتلك الظاهرة الخطيرة التي تهدد الأمن والسلم.

وفي لبنان، أدان الرئيس ميشال عون التفجيرات ذاتها، مشدداً على أن الحاجة ملحة لجهد دولي موحد لمواجهة الإرهاب واستئصاله، بينما أعلن رئيس الحكومة سعد الحريري تضامنه مع سريلانكا وشعبها في وجه الإرهاب الأعمى الذي ضرب كنائسها يوم الفصح.

ووصف اليمن، في بيان للخارجية، التفجيرات بالإرهابية المروعة، مؤكداً موقف اليمن الرافض للتطرف والإرهاب بكافة أشكاله وصوره.

وعلى مستوى المنظمات والرموز والمؤسسات الدينية، قالت رابطة العالم الإسلامي عن التفجيرات: إن هذه الأعمال الوحشية تعكس بألم شديد مستوى الشر الذي تحمله الأفكار الإرهابية التي تهدد الجميع بدون استثناء.

وأوضحت المنظمة، في بيان، أن تلك الأعمال كما سبق أن أكدت الرابطة لا دين لها ولا مكان ولا زمان؛ فبالأمس القريب كانت الفاجعة على مساجد آمنة مسالمة في نيوزيلندا، واليوم على كنائس آمنة ومسالمة في سريلانكا.

بدوره، وصف شيخ الأزهر الشريف، د. أحمد الطيب، في بيان، الهجمات بالإرهابية الدموية، وقال: لا أتصور آدمياً قد يستهدف الآمنين يوم عيدهم، هؤلاء الإرهابيون تناقضت فطرتهم مع تعاليم كل الأديان.■

طبيعة ودوافع الأوقاف العثمانية في القاهرة

استعرضنا في المقال الماضي كيف أن الأوقاف العثمانية في البلاد العربية (التي اتخذنا مصر كمثال لها) هي أبرز الأدلة على أن الحكم العثماني لم يكن احتلالاً أجنبياً كما تريد بعض القطاعات أن تُـرَوّج في هذه الأيام، وضربنا المثل على ذلك بالأوقاف التي أنشأها الولاة في نصف القرن الأول من الحكم العثماني.

وفي هذه السطور، نحاول فهم خريطة الأوقاف التي أنشأها أولئك الولاة.

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

جامع الأمير مصطفى جوربجي

كانت أوقاف الولاة العثمانيين ضمن الأوقاف التي تشرف عليها السلطة، إذ «كانت تخضع حساباتها لإشراف من القضاة أو من ديوان محاسبة الأوقاف الكبرى، كما كان الغالب أن ينصب الناظر على هذه الأوقاف بتذكرة ديوانية من الديوان»[1]، ولكونها كانت كبيرة في الغالب فإنها كانت متعددة الوظائف والأغراض والمصادر، كما كان فيها العديد من الموظفين، واحتاجت إلى تدقيق قانوني أوسع، حتى إن وقف سليمان باشا كان يسجل سائر معاملاته في المحكمة ليكون له أرشيف قضائي، وهو ما سيأتي معنا طرف منه فيما بعد.

وبالنظر في تواريخ الأوقاف وطبيعتها، تتبدى لنا بعض الملامح العامة التي تكشف عن طبيعتها ودوافعها، من أبرزها:

1 – يبدو بأدنى نظر أن أوقاف الولاة كانت ظاهرة عامة، ذلك «أن معظم ولاة مصر قد شيدوا لهم أوقافاً، وسواء كان ذلك من أجل زيادة الهيبة الاجتماعية أو لتخليد الذكرى أو لنفع اقتصادي، فالمُلاحَظ عظم أوقاف الولاة بصفة عامة، حتى إن بعض أوقاف الولاة كوقف خاير بك كان أكبر من أوقاف بعض السلاطين، وكذلك التنوع في موقوفات الولاة وتوزعها بين الحضر والريف باستثناء وقف سليمان باشا، وبين الوجه القبلي والبحري، للحفاظ على سيولة واستمرارية عائد الوقف»[2].

2 – تقل الأوقاف التي أنشأها الولاة في زمن الاضطراب الذي وقع بعد وفاة خاير بك، ثم في آخر عهد السلطان سليمان القانوني، بينما تكثر وتزدهر بقوة ووضوح في عموم عهد السلطان سليمان، ويتضح هذا في الوصف المتكرر للوالي بأنه كان محباً للعمارة أو كان محباً للخير ومن أهل الصلاح، ونحو هذا من الأوصاف كما مرَّ آنفاً.

أوقاف الولاة العثمانيين كانت تحت إشراف السلطة ومتعددة الوظائف والأغراض والمصادر

هناك علاقة طردية بين الأحوال السياسية والأوقاف التي تشرف عليها وتنشئها السلطة

وهنا يبدو واضحاً العلاقة القائمة بين الأحوال السياسية وأحوال الأوقاف التي تشرف عليها وتنشئها السلطة، وتتميز الفترة التي نبحثها في هذه الورقة باستقرار الوضع السياسي وقوته، وهو ما انعكس على قوة الأوقاف واتساعها، حتى أطلق عليها البعض «الفترة الذهبية لهؤلاء الولاة» حيث لم تكن «تنقصهم القوة أو السيطرة على مجريات الأمور»[3].

توضيح لمُشْكل

ونجد هذه فرصة لتوضيح إشكالية جاءت في وصف لعلي مبارك عن الأوقاف العثمانية، فقد قال عن الولاة العثمانيين: «اهتم بعضهم بعمارة بعض الجوامع وبنى

بعضهم وكائل في القاهرة وبولاق، وبنى داود باشا مدرسة في سويقة اللاله سنة خمس وخمسين وتسعمائة، وبنى إسكندر باشا جامعاً وأنشأ عمارة عظيمة في باب الخرق (باب الخلق).. وأوقف كل منهم أوقافاً دارَّة على عمارته لأجل بقائها عامرة، لكن كان من عادتهم أن كل من أراد وقف شيء أخذ من وقف غيره، ووقفه باسمه، أو نهب ما بأيدي الناس ووقفه؛ فلذلك لم تستمر بعدهم بل أخذت تلك الأوقاف في التقهقر والخراب حتى صارت بعضاً من كل وقلّ إيرادها فاختل لذلك بعض تلك العمائر»[4].

في هذه الفقرة إجمالٌ يُفضي إلى توهم بأن الولاة المذكورين هنا كانوا من أولئك الذين استولوا على أوقاف سابقيهم ونهبوا ما كان بأيدي الناس، والواقع أن هذا فهم خاطئ جاء من الاختصار، ذلك أن البحث في التفاصيل يؤدي إلى أن ذلك إنما كان في فترة ضعف السلطة العثمانية، وهي فترة تالية للفترة التي نتناولها في بحثنا هذا.

فبالتنقيب في مصادر أوقاف الولاة العثمانيين الذين نتعرض لهم هنا اتضح الآتي: «جزء كبير من الموقوفات قد آل إلى الولاة نتيجة الشراء من أطراف أخرى مما يوضح مدى ثراء هؤلاء الولاة حتى قبل مجيئهم إلى مصر، ولكن جزءاً لا يستهان به من أوقاف الولاة ولا سيما الأطيان الزراعية قد آل إليهم بطرق أخرى مثل حق الوالي في الرصد من بيت المال على جهة ما، بصفته نائب الإمام، وتوسع بعض الولاة في هذا الحق مثل خاير بك الذي بلغت مساحة إحدى الرزق التي رصدها من ضمن ما رصد 400 فدان قطعة واحدة»[5]، واستعرض المؤلف المصادر الأخرى فكانت للولاة في فترة الضعف والتراجع[6].

3 – حصلت العمارة الدينية على معظم الأغراض التي أوقف الولاة لأجلها أوقافهم، فهي بين المساجد والزوايا والتكايا والقباب للأولياء الصوفية، وهذا مفهوم من ولاة يُحاولون التقرب إلى الرعية وإحراز الذكر الحسن بعد وفاتهم، ومن أبلغ ما يُقال في هذا ما ذكره ابن أبي السرور البكري عن خاير بك حيث قال: «ومُحَصِّله مساويه أكثر من محاسنه، وليس له من المحاسن غير وقفه المعلوم بباب الوزير ووقفه على المحيا

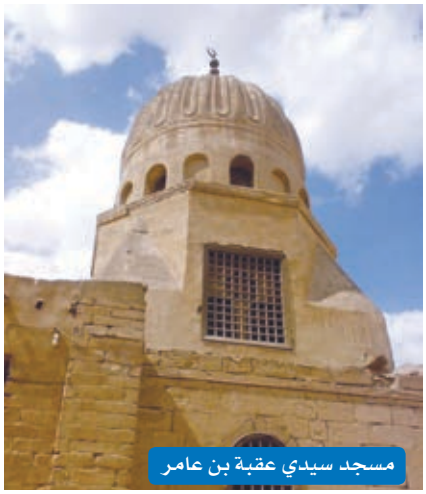
مسجد سيدي عقبة بن عامر

بالجامع الأزهر»[7].

وينبغي أن نذكر أن ذلك العصر كان من عصور ازدهار التصوف وكثرة الطرق والأولياء المتصوفين، وقد شاع في كتب التراجم والطبقات لتلك الفترة الحديث عن الكرامات والخوارق التي تحدث للأولياء، وذكرت بعض تلك المصادر المكانة التي حازها بعض الأولياء عند العامة وعند رجال الدولة[8]، حتى ذُكِر أن إقبال الجند على الشيخ إبراهيم الكلشني دفع بالسلطة إلى نفيه لخوفها من التفاف الجنود حوله ثم أعيد بعد فترة مع حظر استقباله للعسكر[9]، وتبدو الرواية من المبالغات المعتادة في كتب الصوفية، إلا أنها تعطي أساساً حول ما بلغه بعض أولئك الأولياء من المكانة، وهو ما أفضى إلى وقف الولاة أوقافاً على قبابهم وزواياهم زيادة في التقرب من مجتمع العلماء ومن العامة.

العمارة الدينية حصلت على معظم الأغراض التي أوقفها الولاة مثل المساجد والزوايا والتكايا والقباب

بعض الموارد التي أوقفت على المنشآت بمصر كانت بالحجاز وإسطنبول وهو ما يرد على شبهة الاحتلال العثماني لمصر

4 – كذلك فقد انتشر في أوقاف الولاة أن يوقف الوالي على نفسه طيلة حياته ثم بعد وفاته لجهات خيرية أو بصفة غالبة على ذريته، ويشترط في الوقف أنه إذا انقرضت ذريته أن يؤول ريع الوقف إلى عتقائه ثم عتقاء ذريته، أو يشترط اشتراك ذريته مع جهات خير في ريع الوقف[10]، وهو الأمر الذي يتبين فيه دوافع الحماية من تقلبات السياسة والعزل والإقصاء كما هو مطرد في أحوال الواقفين من عصر الأيوبيين والمماليك.

5 – ومن أهم ما ينبغي إيراده هنا أن بعض الموارد التي أوقفت على المنشآت في مصر كانت في الحجاز أو إسطنبول، كما في أوقاف خاير بك وسليمان باشا؛ أي أن مصر كانت تستفيد من أملاك أولئك الولاة التي هي خارجها، وهذا بحد ذاته أهم ما يَرُدُّ على فكرة الاحتلال العثماني، وأنه أراد استصفاء مصر لحساب المركز في الآستانة، كما يرد على مسألة الشعور القومي في العصر العثماني[11].

ولئن شاء الله وقَّدر، فسنرى في مقال قادم كيف كانت آثار هذه الأوقاف على أحوال القاهرة، وكيف أثرت في توسعها العمراني، وفي تقوية نسيجها الاجتماعي، وغير ذلك من آثار حميدة افتقدناها مع عصر دول التفرق والتمزق المعاصرة.■

الهوامش

(1) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م)، ص84.

(2) السابق، ص217.

(3) حمزة عبد العزيز بدر، أنماط المدفن والضريح في القاهرة العثمانية (1517 – 1805م)، رسالة دكتوراه في قسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب جامعة سوهاج، 1989م، ص23.

(4) علي مبارك، الخطط التوفيقية، 56/1.

(5) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية، ص218.

(6) السابق، ص218، 219.

(7) ابن أبي السرور البكري، الكواكب السايرة في تاريخ مصر القاهرة، مخطوط بمكتبة الإسكندرية، رقم 0045 1، (alkwakeb alsa2era) لوحة 41.

(8) انظر: المناوي، الكواكب الدرية، 397/3.

(9) السابق، 314/3.

(10) محمد عفيفي، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر العثمانية، ص220.

(11) السابق، ص132.

الرَّهْبَنَة قادَتْهُ إلى الإسلام

يتعلق هذا الموضوع بأحد علماء النصارى، دَرَسَ وهيأ نفسَه وأسرتَه أنْ يكون راهباً وعالماً بديانته، بعد دراستها نحو ربع قرن متنقلاً بين البلدان، انتهى به المطاف إلى الإسلام في قصة عجيبة، ذَكَرَها في كتابه الذي وضعه بعد إسلامه «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب»[1]، بَيّن فيه بالدليل ثُبُوتَ نبوة نبينا محمد ﷺ، من نصوص الإنجيل، كان قد تدرج في دراسته النصرانية حتى غدا أستاذاً وعالماً فيها، تَنَقّل مِنْ مدينة لأخرى من أجل ذلك، ابتداءً مِنْ مَوْطنه جزيرة ميورقة[2] الإسبانية في البحر المتوسط، ثم مدينة لاردَة قرب برشلونة، بعدها إلى مدينة أخرى في الشَّمال الإسباني أو خلف جبال البُرْت، حيث درس على أحد أكبر علمائهم، بَقِيَ يدرس عنده عَشْرَ سنين يساكنه ويَخْدمُه ويَدْرُسُ على يديه ويَحْضُرُ دروسَه اليومية في الكنيسة، أحبه الأستاذُ الشيخُ القسيس، لِمَا رأى مِنْ جديته وصِدْقه وإخلاصه، وبعد أنْ مَضَى على دراسته نحو ربع قرن حَدَثَ شيءٌ عجيب!

أ. د. عبدالرحمن علي الحَجّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

إنه الراهبُ الإسباني المَيُورقي القس الكاثوليكي «أنسيلمو تُرْمَيد» Anselmo Turmeda، أسلم وغدا اسمُه أبو محمد عبدالله بن عبدالله التُّرْجُمان (ت 832هـ)، وَضَعَ كتابَه المشار إليه آنفاً، مثلما أسلم أستاذُه الشيخ القس الكبير «نقلاو مرتيل».

وُلِدَ «أنسيلمو» في جزيرة مَيُورْقَة Mallorca، لأسرة كاثوليكية حَضَرِيّة نحو عام 756هـ، كان وحيدَ أبويه، ظاهتم والدُه بتعليمه ليُصْبحَ راهباً معروفاً، عالماً مرموقاً بالنصرانية، حَفِظَ الإنجيلَ وعَرَفَه، تَنَقَّل في مدنٍ كثيرة، طَلَباً لعلومهم الدينية، دَرَسَ النصرانيةً ليكونَ أَحَدَ رهبانها وعلمائها، كما أرادت أسرتُه، استقرت دراستُه عند أحد كبار علمائهم المعروفين المشار إليه، الذي يعد مَرْجِعاً كبيراً مقصوداً، عاش عنده ويسكن معه ويتعلم عَشْرَ سنين.

بذلك غدا هذا الشاب «أنسيلمو تُرْمَيدا» ضليعاً في العلم، متحرِّياً للحقيقة أينما وُجِدَتْ، وكان مُطَّلِعاً خبيراً بالعُلوم النصرانية، مثلما جَرَى لأستاذه شيخه المُسن «نقلاو مرتين»[3].

> **«أنسيلمو» حَفِظَ الإنجيلَ ودَرَسَ النصرانية ليكون أَحَدَ رهبانِها وعلمائها كما أرادت أسرته**

كان التُّرْجُمان قد انتهى في دراسته للنصرانية عند هذا الأستاذ، جلس عنده يخدمه ويتعلم منه وسكن معه، حتى وَثِقَ به ثقةً عالية، إلى حد أنه دَفَعَ إليه مفاتيحَ مسكنه وخزائنَ مأكله ومَشْربه، لازَمَه عَشْرَ سنين، حتى جاء يومٌ حَدَثَ فيه أَمْرٌ عجيب! إذ تَخَلَّف الأستاذ عن دَرْسه اليومي في الكنيسة، حَضَرَ الطلبة بدون الأستاذ، أخذوا يتذاكرون فيما سَبَقَ لهم تَلَقِّيه، تناقشوا في معانيها ومدلولاتها ومفاهيمها إلى أن أَفْضَى بهم الكلام إلى قول الله عز وجل على لسان نبيه عيسى عليه السلام في الإنجيل: «إنه يأتي مِنْ بعده نبي اسمُه البارقليط»[4]، فبحثوا في تعيين هذا النبي مَنْ هو مِنَ الأنبياء، وقال كُلٌّ منهم بحسب علمه وفهمه، فعَظُمَ بينهم في ذلك مقالُهم وكَثُرَ جدالُهم ثم انصرفوا مِنْ غير تحصيل فائدة في تلك المسألة، وقال «أنسيلمو»: فأتيتُ مسكنَ الشيخ صاحب الدرس المذكور.

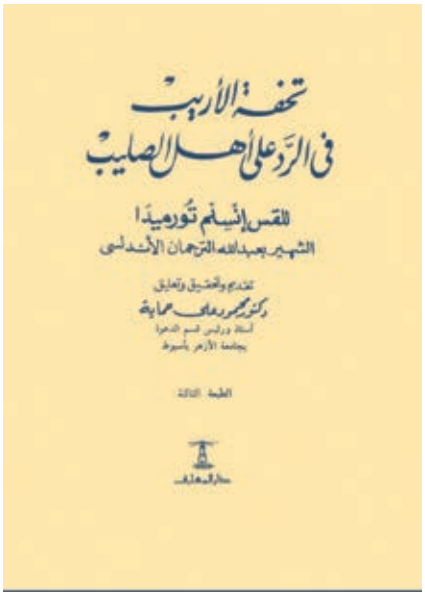

فقال لي: ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غَيْبَتي عنكم؟ فأخبرتُه باختلاف القوم في اسم «البارقليط»، وأن فلاناً قد أجاب بكذا وأجاب فلان بكذا، وسَرَدْتُ له أجوبتَهم، فقال لي: وبماذا أجبتَ أنت؟ فقلتُ بجواب القاضي فلان في تفسيره الإنجيل، فقال لي: ما قَصَّرْتَ وقَرَّبْتَ، وفلان أخطأ وكاد فلان أنْ يُقارب، ولكن الحَقَّ خلافُ هذا كُلِّه لأنَّ تفسيرَ هذا الاسم الشريف لا يَعْلَمُه إلا العلماءُ الراسخون في العلم، وأنتم لم يحصل لكم من العِلْم إلا القليل، فبَادَرْتُ إلى قدميه أُقَبِّلُهَا، وقلت له: يا سيدي، قد عَلِمْتَ أني ارتحلتُ إليك مِنْ بَلَد بعيد ولي في خِدْمَتك عَشْرُ سنين، حَصَّلتُ عنك فيها من العلوم جُمْلَةً لا أُحصيها، فلعل مِنْ جميل إحسانكم أنْ تَمُنُّوا عليَّ بمعرفة هذا الاسْم الشريف، فبَكَى الشيخُ وقال لي: يا ولديَ، والله أنت لتَعِزُّ عليَّ كثيراً مِنْ أجْل خِدْمَتك لي وانقطاعك إليَّ.

في معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة، لكني أخاف عليك أنْ يَظْهَرَ ذلك عليك فتقتُلك عامةُ النصارى في الحين، فقلتُ له: يا سيدي، والله العظيم وحَقِّ الإنجيل ومَنْ جاء به لا أتكلم بشيء مما تُسِرُّه إليَّ إلا عن أمرك، فقال لي: يا ولدي، إني سألتُكَ في أول قُدُومك عليَّ مِنْ بلدك، وهل هو قريب من المسلمين؟

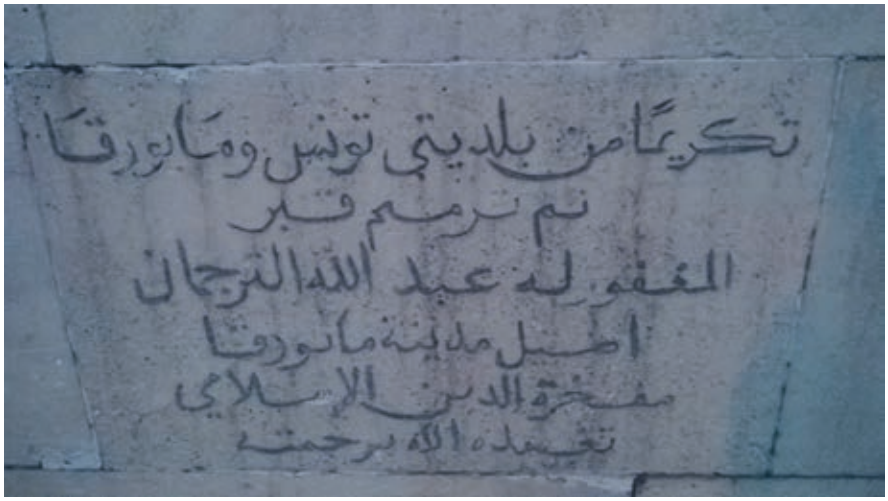

وهل يَغْزُونكم أو تَغْزُونَهم؟ لأختبر ما عندك من المُنافَرة للإسلام، فاعْلَمْ يا ولدي أنَّ «البارقليط» هو اسمٌ من أسماء نبيهم محمد ﷺ، وعليه نَزَلَ الكتابُ الرابع المذكور على لسان دانيال عليه السلام، وأَخْبَرَ أنه سينزل هذا الكتاب عليه، وأن دينَه هو دينُ الحق وملَّتَه هي المِلَّة البيضاء المذكورة في الإنجيل.

قلتُ له: يا سيدي، وما تقول في دين هؤلاء النصارى؟

فقال لي: يا ولدي، لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله؛ لأن عيسى وجميعَ الأنبياء دينُهم دينُ الله، ولكن بدلوا وكفروا[5].

عندها تَوَسَّل «أنسيلمو» إلى أُستاذه أن يبين له معناه، فقال: هو اسم نبي الإسلام الدين الحق، وإذا أردت الدين الحق فاتبعه، فدُهش وتعجب! فقال التلميذُ للأستاذ الشيخ القسيس: وأنت؟ قال: أنا مسلم، لكن لا أستطيع إعلانَه، باعتبار كِبَر سني لأنهم يقتلونني.

فاستنصحه عما يفعله، فقال: إذا أردتَ الدينَ الحَقَّ فاتَّبِعْه، واذْهَبْ إلى بلد مسلم وهناك أعلن إسلامَك.

تَوَجَّه «أنسيلمو» إلى تونس، بعد أنْ مَرَّ بأسرته في جزيرة مَيُورْقَة لستة شهور، ثم سافر إلى تونس عَبْرَ جزيرة صِقِلِّيَة، هناك أسلم وأعلن إسلامه وسَمَّى نفسَه عبدَالله التُّرْجُمان؛ لأنه امتهن الترجمة، تزوج ورُزِقَ ولداً سماه محمداً، تبركاً باسم النبي الكريم محمد ﷺ.

ألّف كتابه المهم الجدير بالقراءة والاهتمام والفهم، سائراً في سنن المخلصين الصادقين الأقوياء.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة تامة سابِغَة.■

الأستاذ تخلف عن درسه اليومي فكان ذلك سبباً لتعرفه على الطريق الحق

أستاذه الذي كان يخفي إسلامه نصحه بالذهاب لبلد مسلم لإعلان إسلامه منه نجاة بحياته من النصارى

الهوامش

(1) الكتاب مطبوع عدة مرات بعضها محقق، أخيراً حققه د. عمر وفيق الداعوق.

(2) كبرى الجزر الثلاث في البحر المتوسط (شرق إسبانيا) المعروفة أندلسياً «الجزائر الشرقية» Balearic Islands.

(3) تحفة الأريب، أبو محمد عبدالله التُّرْجُمان، ص 61، 66، 76، قصةُ إسلامه مُمْتِعة جداً.

(4) كلمة يونانية Periclytos، تعني: الأَكْثَر حَمْداً، أي أنها: أحمد (اسم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم).

(5) تحفة الأريب، أبو محمد عبدالله التُّرْجُمان، ص 66، 68.

أعلام رحلوا في مايو

التلمساني وخالد والإبراهيمي

إن حاجة الأمة إلى العلماء والقادة الربانيين فوق كل الحاجات؛ لأنهم مصابيح الدجى وأعلام الهدى؛ فحياتهم غنيمة وموتهم مصيبة.

في هذه الزاوية، نحاول أن نتعرف على بعض آثارهم لنسير على نهجهم ونقتفي أثرهم، ونستعرض في هذه السطور ثلاثة من الأعلام الذين رحلوا في مايو.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

عمر التلمساني.. ربانية القيادة

عمر عبدالفتاح التلمساني اسم سُطر في قلوب محبيه قبل أن يُسطر في صحائفهم؛ لسجيته السمحة، وترفعه عن الدنيا التي جعلت رئيس مصر -حينها- يقول له حينما رفع شكواه إلى الله بعد أن هاجمه الرئيس بادعاءات باطلة: «إنني لم أقصد الإساءة إلى الأستاذ عمر ولا إلى الإخوان المسلمين، اسحب شكواك يا عمر».

إنه عمر التلمساني الذي خرج في جنازته جميع أطياف المجتمع بل والمؤسسات الرسمية، سواء الإسلامية أو الكنسية.

ولد عمر عبدالفتاح عبدالقادر مصطفى التلمساني في 4 نوفمبر 1904م، في حارة حوش قدم بالغورية قسم الدرب الأحمر بالقاهرة، في أسرة أصلها من تلمسان بالجزائر، وكان جده من أصحاب الأملاك، وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً)، وعمل بالمحاماة في شبين القناطر.

تعرف التلمساني على الشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، عام 1933م، ومنذ ذلك الحين أصبح أحد أركان دعوة الإخوان وقادتها الذين تحملوا الصعاب والشدائد، وتخلى عن حياة الترف من أجل نصرتها، فاختير عضواً لمكتب إرشادها في وقت مبكر، وتعرض للمحن من أجلها فاعتقل عام 1948م، وكان واحداً من الذين شاركوا في تقرير مصير ثورة 23 يوليو بالتوافق مع الضباط الأحرار، غير أن الصدام بين الطرفين عام 1954م غيّبه خلف القضبان حتى عام 1971م ليخرج بجسد كهل وقلب الشباب، فيعمل مع إخوانه على إعادة ترتيب أوراقهم والانطلاق من جديد، حتى اختير مرشداً عاماً لهذه الجماعة خلفاً للمستشار حسن الهضيبي، ليقود سفينة الجماعة في هذه الظروف المدلهمة بحكمة وتروٍّ وسعة صدر وفطنة عالية، وانفتاح على الجميع.

ولم ينس التلمساني وطنه؛ فسخّر قلمه لمحاربة الفساد، والتصدي لمعاهدة السلام التي وقعها الرئيس المصري الراحل السادات

> **أحد أركان دعوة «الإخوان» وقادتها الذين تحملوا الصعاب وتخلى عن حياة الترف لنصرتها**

مع اليهود، وظل التلمساني صاحب الكلمة العليا في كل المحافل، والتنزه عن الدنيا في كثير من القضايا حتى وصفه إبراهيم سعدة، رئيس تحرير «أخبار اليوم»، حينما مات بقوله: «مات عمر التلمساني، صمام الأمان، لجماعة، وشعب، ووطن»[1].

كما وصفه وقال عنه المفكر اليساري أحمد بهاء الدين بقوله: «تركت وفاة المرحوم عمر التلمساني، مرشد عام الإخوان المسلمين، مذاقاً مراً لدى جميع الناس».

ووصفه الأستاذ خالد محمد خالد بقوله: «عمر التلمساني وحده، مَعْلم من معالم هذه الدعوة بما أورثته من هدى ونور! ولقد كان الرجل المناسب في الوقت المناسب لقيادة الإخوان المسلمين».

وقالت عنه السيدة زينب الغزالي: «عرفته، فقرأت في تقاسيم وجهه الحب لكل الناس».

وكتب أنطون سيدهم، رئيس تحرير صحيفة «وطني» لسان الكنيسة، في 1986/5/25م: «توفي إلى رحمة الله الأستاذ الكبير عمر التلمساني بعد معاناة مع المرض، فشق نعيه على عارفيه في مصر وفي العالم الإسلامي الذي يعرف كفاحه من أجل الدعوة التي حمل لواءها، وامتاز فيها بأصالة الرأي ورحابة الصدر واتساع الأفق وسماحة النفس؛ مما حبب إليه الجميع من إخوانه ومواطنيه، كما كانت علاقته بإخوانه الأقباط علاقة وثيقة عميقة تتسم بالتفاهم التام والحب والصداقة».

وهكذا، فقد رحل الأستاذ عمر التلمساني بعد أن ترك ذخيرة من العلم والأخلاق وحب الناس في 22 مايو 1986م[2]. ■

الهامشان

(1) عمر التلمساني: ذكريات لا مذكرات، ط 1، دار الاعتصام، 1985م.

(2) الأستاذ عمر التلمساني.. رجل اجتمعت عليه الأمة: https://bit.ly/2Ua3BAq

حسن خالد.. الفقيه الورع

ما أروع أن يحيا العالم بعلمه وسط الناس؛ فيكون كالريحانة التي تشيع برحيقها على من يقترب منها فتترك فيه أعظم الأثر.

في مدينة بيروت بلبنان عام 1340هـ/ 1921م ولد الشيخ حسن سعد الدين خالد، وتخرج في الكلية الشرعية ببيروت عام 1359هـ/ 1940م، وبعدها أوفده مفتي لبنان إلى الجامع الأزهر بمصر حيث حصل على ليسانس أصول الدين عام 1946م.

وإثر عودته إلى بيروت، عُيّن «كاتباً» في المحكمة الشرعية فيها، ثم ترقّى إلى درجة «رئيس قلم» قبل أن يُختار «قاضياً» في محكمة عكار الشرعية، ثم نقل إلى محكمة محافظة جبل لبنان عام 1960م.

عرف عن الشيخ خالد ورعه في عمله وتصرفاته إلى أدق الأمور، لكنه في تفكيره كان منفتحاً متحرراً؛ وهو ما أهّله لأن يحظى بإجماع طوائف المجتمع اللبناني؛ فكان ذلك دافعاً لتوافق العلماء والزعماء وأهل الرأي على اختياره لمنصب الإفتاء في الجمهورية اللبنانية يوم الأربعاء 21 ديسمبر 1966م، عندما استعفى الشيخ محمد علايا من منصب الإفتاء بسبب الشيخوخة[1].

كان المفتي حسن خالد عضواً دائماً في كل جلسات المجلس التأسيسي لرابطة العالم

لم يداهن أحداً ولم يعط الدنية من وطنه ودينه ما جلب عليه حقد النظام السوري بلبنان

الإسلامي، وعضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بالقاهرة، وعضواً بالمجلس الأعلى للمساجد العالمي، وعضواً بلجنة إنقاذ القدس، وعضواً في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.

زخرت المكتبات بالعديد من كتب الشيخ التي يتضح منها سعة أفقه وغزارة علمه، حتى إنه نال العديد من الأوسمة والأوشحة من العديد من دول العالم لمواقفه في التعامل مع القضايا المحلية والدولية خاصة قضية فلسطين.

وكان الشيخ خالد حريصاً على دينه، فلم يداهن أحداً ولم يعط الدنية أبداً من وطنه أو دينه؛ وهو ما جلب عليه حقد النظام السوري الذي كانت له اليد الطولى في لبنان بتلك الفترة.

ظل الشيخ على عهده مع الله في الدفاع عن دينه حتى يوم الثلاثاء 11 شوال 1409هـ الموافق 16 مايو 1989م؛ حيث لقي ربه، إثر انفجار سيارة ملغومة قرب سيارته، وهو ما أدى إلى مقتل 16 شخصاً.

وقد رثاه الشاعر عمر بهاء الدين الأميري بقصيدة، جاء فيها:

قتلتموه فسما خالداً
مبوأ مقعده في السماء
فعشتم في حومة من الردى
هلكى.. وغرقى في الدماء[2]

الهامشان

(1) الشيخ حسن خالد.. مفتي لبنان: موقع إخوان ويكي، https://bit.ly/2OEOadu

(2) أمل عيتاني، عبدالقادر علي وآخرون: الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2009م.

محمد البشير الإبراهيمي.. شيخ الجزائريين

في بلد اتسم أهله بغيرتهم على دينهم ووطنهم؛ فقدموا ما يزيد على مليون شهيد من أجل حريتهم، ولد محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر الإبراهيمي يوم الخميس 1306/10/13هـ في بلدة سطيف، ونشأ فيها.

ينتسب البشر إلى قبيلة «ريغه» الشهيرة؛ حيث حرص والده على أن يتقنه العلم فتنقل من بلد لآخر لتحقيق هذا الهدف؛ حيث سافر إلى المدينة المنورة، ومنها إلى دمشق عام 1921م قبل أن يعود إلى وطنه الجزائر ليشارك صديقه الشيخ عبدالحميد بن باديس لإنشاء «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» عام 1931م، وتولى ابن باديس رئاستها والإبراهيمي نائباً له.

أبعد الإبراهيمي إلى صحراء وهران عام 1940م، وبعد وصوله إلى معتقل الصحراء بأسبوع توفي الشيخ ابن باديس، فقرر رجال الجمعية انتخاب الإبراهيمي لرئاستها، واستمر في معتقل «أفلو» الصحراوي من عام 1940م إلى 1943م.

وبعد إطلاق سراحه أنشأ في عام واحد 73 مدرسة وكتّاباً، وكان الهدف نشر اللغة العربية، وفي عام 1945م زُجّ به في السجن العسكري ولقي تعذيباً شديداً من قبل الفرنسيين، ثم أُفرج عنه، فقام بجولات في أنحاء الجزائر لتجديد النشاط في إنشاء المدارس والأندية والكتاتيب، ثم استقرّ به المقام عام 1952م بالقاهرة، وحين اندلعت الثورة الجزائرية عام 1954م قام برحلات إلى الهند وغيرها لإمداد الثورة بالمال والسلاح.

كان العلاّمة الإبراهيمي عالماً في الفقه والتشريع واللغة والأدب، وخطيباً مفوّهاً وشاعراً كبيراً يهزّ المنابر بجزالة ألفاظه[1].

اتصف الشيخ بأعلى مهارات التخطيط الإستراتيجي حينما قرر أولاً

جابه الصف الداخلي خاصة المتاجرين بالدين قبل أن يبدأ حربه ضد الاستعمار الفرنسي

مجابهة الصف الداخلي خاصة المتاجرين بالدين، ومشايخ الطرق المؤثرين في الشعب، والمتعاونين مع الاستعمار عن رضا وطواعية، وذلك قبل أن يبدأ حربه ضد الاستعمار الفرنسي وكأنه يستقرئ الواقع الآن.

ترك الإبراهيمي عشرات المؤلفات، منها: «شعب الإيمان»، «حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام»، «الأطراد والشذوذ في العربية»، «أسرار الضمائر العربية»، وظل الشيخ الإبراهيمي يحمل هم دينه ووطنه حتى توفي في منزله، وهو رهن الإقامة الجبرية يوم الجمعة 20 محرّم 1385هـ الموافق 21 مايو 1965م[2].■

الهامشان

(1) عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، الجزء الأول، ط7، دار البشير، 2008م، ص802.

(2) أبو القاسم سعدالله: البشير الإبراهيمي في قلب المعركة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994م، ص16 وما بعدها.

في عام 1971م عرّفني الأستاذ أنور الجندي يرحمه الله على مجلة «الاعتصام»، بعد أن قدّم لها مقالاً لي نشرتْه في صدر صفحاتها، كنت أيامها مشغولاً بالكتابات الأدبية، ومع بداية حكم الرئيس «السادات» وفتح نوافذ محدودة للتعبير عن الشأن العام، ازداد اهتمامي بالقضايا التي يعيشها الوطن وعلى رأسها قضية الحرية، خاصة بعد إعادة إصدار مجلة «الدعوة».

عبدالحليم عويس.. والصحافة الإسلامية

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

في أواسط السبعينيات من القرن الماضي، أعيد إصدار مجلة «الدعوة» الناطقة باسم الإخوان المسلمين، وقد شاركت فيها بالكتابة، وكان عبدالحليم عويس رحمه الله يتردد على القاهرة كثيراً قادماً من الرياض أو في طريقه إلى بعض العواصم للمشاركة في مؤتمر أو ندوة، وقد أتاح له ذلك فرصة المشاركة بالكتابة في «الدعوة» المصرية، وكانت إمكاناتها المادية أفضل من إمكانات «الاعتصام»، بالإضافة إلى وجود هيئة تحرير معينة ومستقرة، فحققت فرصة الانتظام في الصدور أول كل شهر عربي، وحققت انتشاراً ملحوظاً أزعج السلطات، فقد شكلت مع «الاعتصام» رأس حربة للدفاع عن الشريعة والدعوة إلى تطبيقها، ورفض مبادرة «السادات» واتفاقيات «كامب ديفيد»، بالإضافة إلى تناول قضايا المجتمع وتبني حقوق الناس والدعوة الإسلامية بطريقة مباشرة.

أما في مجلة «الدعوة» السعودية، فقد وجد عبدالحليم فرصة مواصلة دوره الصحفي والكتابة عن القضايا الإسلامية المعاصرة في أثناء وجوده بالمملكة، وقد أسس «الدعوة» في الرياض الشيخ عبدالله بن إدريس، وهو من أبرز أعلام الأدب العربي الحديث في السعودية، كتب الشعر والنقد والدراسة الأدبية -وكان هواه مصرياً- بالإضافة إلى القضايا العامة وفي مقدمتها قضايا الإسلام، وكان مقر المجلة آنئذ في منطقة الثميري آخر شارع الوزير بمدينة الرياض، وقد صدرت على هيئة صحيفة أسبوعية أولاً ثم تحولت إلى مجلة، وتولى بعده الشيخ سعد الفريان، ثم الأستاذ عبدالعزيز العيسى الذي ما زال مستمراً حتى الآن، وقد تنقّلتْ في أكثر من مكان بعد الثميري، حتى استقرت في مقر فخم شمال الرياض.

الجامعة.. والصحافة

كان عبدالحليم يذهب إلى عمله في جامعة الإمام صباحاً، ثم يواظب على الدوام في «الدعوة» مساء، يساعد في تحريرها، ما بين تناول موضوعات تاريخية وأخرى تتناول القضايا العامة الراهنة، وقد انضم إلى هيئة تحرير المجلة في تلك الفترة صديقنا الراحل د. محمد جاد البنا، الذي كان معاراً إلى وزارة المعارف، ثم انتقل إلى «الدعوة».

بالإضافة إلى ذلك، كانت لعبدالحليم مشاركات واضحة في المجلات الأكاديمية التي كانت تنشرها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأيضاً سلاسل الكتب التي كانت تصدر عنها بالتحرير والتأليف، وقد ترأس تحرير مجلة كلية العلوم الاجتماعية، التي كانت تصدرها الجامعة، ويبدو أن الإدارة الجامعية وجدت فيه ضالتها ففرغته بصورة شبه كاملة للعمل التحريري والتأليف.

أثناء وجوده بالسعودية واصل دوره الصحفي بالكتابة عن القضايا الإسلامية المعاصرة في «الدعوة»

وقد كتب عبدالحليم في معظم الدوريات الإسلامية التي كانت تصدر في العالم العربي والإسلامي، كما شارك بالكتابة في مجلة «الأدب الإسلامي» الفصلية.

وقد بذل عبدالحليم جهوداً كبيرة، وحقق من خلال الصحافة فوائد عديدة في مجال التعريف بالإسلام والدفاع عنه، ورد كثير من الشبهات التي لحقت بالإسلام أو التاريخ الإسلامي، ويلاحظ أنه كان يحرص أن يفيد في مقالاته من كتب غير المسلمين لإثبات الوقائع التاريخية التي يربطها بالواقع المعاصر.

ويمكن أن نأخذ مثالاً في هذا المجال فيما كتبه ليكشف زيف اتهام المسلمين بالإرهاب والعنف، وقد اتخذ من احتلال الصليبيين للقدس الشريف دليلاً على الفارق بين المسلمين وسلوكهم الحضاري الذي تمثل في مواقف صلاح الدين الأيوبي، والصليبيين وسلوكهم الشائن انطلاقاً من رؤيته لضرورة أن المقارنات التاريخية بين سلوك المسلمين وسلوك النصارى عبر التاريخ مطلوبة الآن جداً؛ لا لنثبت أننا الأرحم والأرقى والأكثر تسامحاً واحتراماً لحقوق الإنسان فحسب، بل ليعرف إخواننا في عالم النصرانية أنهم عند الحساب الصحيح -بعيداً عن التضليل الإعلامي وتزييف التاريخ- سيخسرون كثيراً، وأنهم -أكثر من غيرهم- هم الذين ضاقت صدورهم بالآخرين، ورفضوا الاعتراف بحقوق الإنسان، وبقيم التسامح والرحمة، ولعلهم بالتالي -وهو الأهم- يعودون

إلى الحوار بدل الصدام، ويفتحون صفحة جديدة مع المسلمين والإنسانية كلها، وليراجعوا سلوكهم معنا ومع غيرنا مثل الهنود الحمر في أمريكا، ومع بعضهم بعضاً من خلال ما يسمّى بحروب المذاهب المسيحية، وما تولد عنها من محاكم التفتيش، ورمْي كل طائفة بالهرطقة واستباحة إبادتها بأرقى الطرق الوحشية.

نموذج من «يوم المأتم»

وقد يلجأ في ثنايا مقالته إلى السخرية ليتفاعل معه القارئ، ويتابع براهينه وأدلته كما نرى في حديثه عن يوم المأتم ودموية الصليبيين:

كان يوم الجمعة الموافق 15 يونيو 1099م (492هـ)، يوماً من الأيام السوداء في تاريخ القدس، كان يوم المأتم بحقّ، أو بتعبيرنا المصري القديم يوم «الجنائز الجماعية»، إنه اليوم الذي كان كل شيء قبله قد انتهى..

فلعدة أيام سابقة كانت جيوش الصليبيين (الباسلة) التي كانت امتداداً لما عرف بحملة الأمراء (لاحظ «الأمراء» فكيف لو كانوا غوغاء؟!) قد اقتحمت أسوار القدس، ودخلتها وقتلت معظم من فيها من السكان، لدرجة أنهم في ساحة المسجد الأقصى قتلوا أكثر من سبعين ألفاً (كما يذكر المؤرخ المسلم ابن الأثير)! وذلك في يوم الجمعة 15 يونيو 1099م (492هـ).

لكن ربما كان ابن الأثير -المسلم- مبالغاً، فلنترك الحديث للمؤرخ الصليبي «وليم الصوري»، يقول «الصوري»: «لقد اندفعوا -أي جيوش الصليبيين- خلال شوارع المدينة مستلّين سيوفهم، وقتلوا جميع من صادفوا من الأعداء، بصرف النظر عن العمر أو الحالة ودون تمييز.. وقد انتشرت المذابح المخيفة في كل مكان، وتكدست الرؤوس المقطوعة في كل ناحية، بحيث تعذّر الانتقال إلاّ على جثث المقتولين»!

ويقول «الصوري»: «وكان القادة -أي الأمراء!- قد شقوا في وقت سابق طريقاً لهم، وأحدثوا عندما تقدموا قتلاً لا يوصف.. وتبع موكبَهم حشدٌ من الناس؛ متعطش للدماء، ومصمّم على الإبادة». (طبعاً لا بد أن يكون الغوغاء على دين أمرائهم!).

ويضيف «الصوري» -لا فُضّ فوه، حاكياً المزيد من الأمجاد الأوروبية المتأمركة حديثاً- قائلاً: «لقد كانت المجزرة التي ارتكبت في كل مكان من المدينة مخيفة جداً، وكان سفك الدماء رهيباً جداً، لدرجة عانى فيها حتى المنتصرون من أحاسيس الرعب والاشمئزاز»!

ويقول: «وعَلِم القادة الآخرون بعد أن كانوا قد قتلوا من واجهوا في الأجزاء المختلفة من المدينة، أن الكثير قد هربوا للالتجاء في الأروقة المقدسة للهيكل؛ ولذلك اندفعوا بالإجماع إلى هناك، ودخلت مجموعة كبيرة من الفرسان والرّجّالة قتلتْ جميع الذين كانوا قد التجؤوا إلى هناك، ولم تظهر أي شفقة لأي واحد منهم، وغمر المكان كله بدم الضحايا».

ويكمل «الصوري» الملحمة، قائلاً: «وطاف بقية الجنود خلال المدينة بحثاً عن التعساء الباقين على قيد الحياة، والذين يمكن أن يكونوا مختبئين في مداخل ضيّقة وطرق فرعية للنجاة من الموت، وسُحب هؤلاء على مرأى الجميع وذُبحوا كالأغنام، وتشكل البعض في

جامعة الإمام ابن سعود وجدت ضالتها فيه ففرغته بصورة شبه كاملة للعمل التحريري والتأليف

بذل جهوداً كبيرة وحقق من خلال الصحافة فوائد عديدة بمجال التعريف بالإسلام والدفاع عنه

زُمَر واقتحموا المنازل، حتى قبضوا على أرباب الأسَر وزوجاتهم وأطفالهم، وجميع أسرهم وقُتلت هذه الضحايا، أو قُذفت من مكان مرتفع حيث هلكت بشكل مأساوي، وادّعى كل واحد من المغيرين ملكية دائمة للمنزل الذي كان قد اقتحمه، وذلك إضافةً إلى تملّك كل ما كان موجوداً فيه»!

ويواصل عبدالحليم مقالته على هذا المنوال ويستشهد بمؤرخ أجنبي آخر هو «أنتوني برج»، ويستعرض مواقف القوى الإسلامية آنئذ، ويستخلص دروس المقارنة التي تفيد المسلمين المعاصرين وخاصة بعد تحرير القدس وخاصة مواقف صلاح الدين الإنسانية المناقضة لمواقف الصليبيين المتوحشة!

استطاع عبدالحليم أن يوظف دراسته في الأزهر ودار العلوم للكتابة الصحفية، فقد ساعدته دراسته الأزهرية على أن يقدم في جريدة «الشرق الأوسط» ما سماه بـ«الملف الفقهي» على حلقات منتظمة، تم جمعها فيما بعد في مجلدات (13 مجلداً) تتناول قضايا الفقه الإسلامي بأسلوب سهل ميسر يضم ما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية وفقاً للمذاهب الفقهية المشهورة.

أما دراسته في دار العلوم، فقد جعلته يهتم بالتاريخ الإسلامي عموماً وخاصة فترة التاريخ الوسيط التي اقتربت من تخصصه الدقيق، ويقدم مجموعة كبيرة من المقالات ذات الصبغة التاريخية التي تفيد المعاصرين من خلال الدروس والعبر المستخلصة، ومن هذه المقالات:

- «وسقط ملوك الطوائف»، ويتناول أهم أسباب سقوط الأندلس.
- «الوثيقة العمرية في فتح بيت المقدس»، وسر ذيوعها وانتشارها.
- «طارق بن زياد فاتح الأندلس»، يشرح كيف أسلم على يد موسى بن نصير وحسن إسلامه، وكيف تم له فتح الأندلس وتفاصيل المعارك التي خاضها
- «نور الدين.. بطل موقعة حارم الرمضانية»، يتناول كيف انتصر نور الدين محمود على الصليبيين في موقعة حارم سنة 559هـ، مع إشارة إلى نشأته وحبه للعلماء وزهده وجهاده.
- «محمد الفاتح فاتح القسطنطينية»، يوضح كيف استطاع محمد الفاتح السلطان العثماني أحد أكبر قادة الدولة العثمانية فتح القسطنطينية، بعد أن أخذ بالأسباب المؤدية إلى النصر.
- «أسباب سقوط الدولة الأموية»، ويأتي على رأسها قيام الدولة على التوريث منذ نشأتها.
- «من عوامل سقوط العباسيين»، وأخطر العوامل التي أسقطت خلافة العباسيين هو إهمالهم للجهاد.
- «وطوى اليهود آخر صفحاتنا المشرقة»، ويكشف كيف كان رفض السلطان العثماني العظيم عبدالحميد تهويد فلسطين لطمة لم ينس اليهود أن يردوها للخلافة رداً سخياً.

وقد كانت مقالاته الإسلامية والتاريخية أساساً لكثير من كتبه التي ظهرت تباعاً سواء من خلال دار النشر التي أنشأها في القاهرة وسماها دار الصحوة الإسلامية، أو من خلال دور النشر الأخرى التي تعامل معها.■

بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

القيم بين الثبات والانسلاخ من هوية المجتمع

يفتخر كل مجتمع بقيمه التي يتميز بها، التي يتمسك بها ويحافظ عليها أطول فترة زمنية ممكنة، التي يتفوق بها على المجتمعات الأخرى، وتتجلى هذه القيم عند الأزمات والمواقف الصعبة، والأزمنة الشديدة.

وتتعرض هذه القيم لمحاولات تشويه وإساءة من جهات مختلفة، وبالأخص وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، ونجد بعض الأعمال الدرامية تسيء لقيم المجتمعات المحافظة بالدعوة للتفلّت منها، ومخالفة القوانين، والدعوة الصريحة المباشرة أو غير المباشرة لتجاوزها ومخالفتها.

وأكثر الناس تعرضاً لهذه الإساءات النساء والفتيات.. الفئة الأكثر متابعة للتمثيليات التلفزيونية، وكذا الشباب الذين يتابعون الأفلام السينمائية؛ وبالتالي لا غرابة أن نرى أثر ذلك في سلوكهم اليومي، من تخلّ تدريجي عن القيم الإيجابية، واختيار قيم غريبة عن مجتمعه.

كما تتعرض تلك القيم للزوال مع المهاجرين لدول مختلفة القيم، وبالأخص الهجرة من دول المشرق إلى دول المغرب، حيث ينشأ الجيل الثاني المولود هناك على قيم بلد المهجر، وتتأكد لدى الجيل الثالث، فينسلخ من هويته وقيمه؛ وبالتالي لا غرابة أن نرى أثر ذلك في سلوكهم اليومي، من تخلّ تدريجي عن القيم الإيجابية، واختيار قيم غريبة عن مجتمعه.

ولا يدعم استمرار هذه القيم الإيجابية سوى التربية والتنشئة الحسنة، التي تحصن الجيل الجديد ممن يحاول الإساءة لها، أو يتأثر بعكسها، وبنظرة كاشفة للجاليات المهاجرة لدول الغرب من مختلف الجنسيات المشرقية، نجد المجموعة المتماسكة التي تحفظ عيالها من الانغماس في الفكر الغربي، وتوفر لهم البديل التربوي الأفضل منذ نعومة أظفاره، يحافظ الأبناء على قيمهم وهويتهم حتى وإن حصلوا على جنسية تلك البلاد، فالهوية والقيم ليست بالجواز والجنسية، إنما في السلوك.

ولعل أبرز الجاليات التي تحافظ على هويتها ولو بعد مرور قرن من الهجرة هم الهنود والصينيون بمختلف دياناتهم، حتى إنك ترى لهم أحياء خاصة بهم، (وأشهرها الحي الصيني)، وتنتشر معابدهم المختلفة، ومطاعمهم وملابسهم الشعبية، ويحرصون على مدارس السبت والأحد التي يغذون فيها أبناءهم تلك القيم بأسلوب محبب، وكذا البنغال والباكستان والأتراك واليمنيون.. وغيرهم.

كما أنهم يرسلون أبناءهم فترات طويلة إلى بلدهم الأم حتى يعرفوا أقرباءهم وأحياءهم، ويتعلموا عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم، ويحفظوا لغتهم بشكلها الصحيح، ويفهموا دينهم، فتترسخ الهوية لديهم، مع الاستفادة من التقدم العلمي والفكري لدى الغرب؛ دون خسران قيمهم.

فالمسؤولية القيمية هي مسؤولية اجتماعية بالدرجة الأولى، تنطلق من الأسرة التي تهتم بأبنائها وترسخ فيهم القيم الإيجابية، حتى لا يعيش الشباب صراعاً نفسياً بين ثبات القيم وانسلاخها من هويته الأصيلة، وتنعكس على سلوكه اليومي بشكل سلبي.

وليس أفضل من الالتزام الديني في الحفاظ على تلك القيم، والارتباط بالمسجد، والصحبة الصالحة، ودعاء الوالدين، والتحصين المستمر، والتثبيت والتوفيق من الله عز وجل.

وقد تميز المسلمون كثيراً بقيمهم الإيجابية التي أشاد بها قادة العالم، حافظوا فيها على هويتهم، وخدموا الأمم على اختلاف هويتهم، في الإغاثات الإنسانية تارة، وفي ضبط النفس لما يُحاك عليهم تارة أخرى، حتى أثبتت العديد من الأرقام أنهم الأقل أذى على مستوى العالم، فأقاموا صلاة الاستسقاء في السويد، وأنقذوا الناس من عدة حرائق في بريطانيا، فأثبتوا أنهم مواطنون مخلصون لبلدهم حتى لو كان بلد المهجر.. وهكذا هي قيم المسلم الإيجابية.■